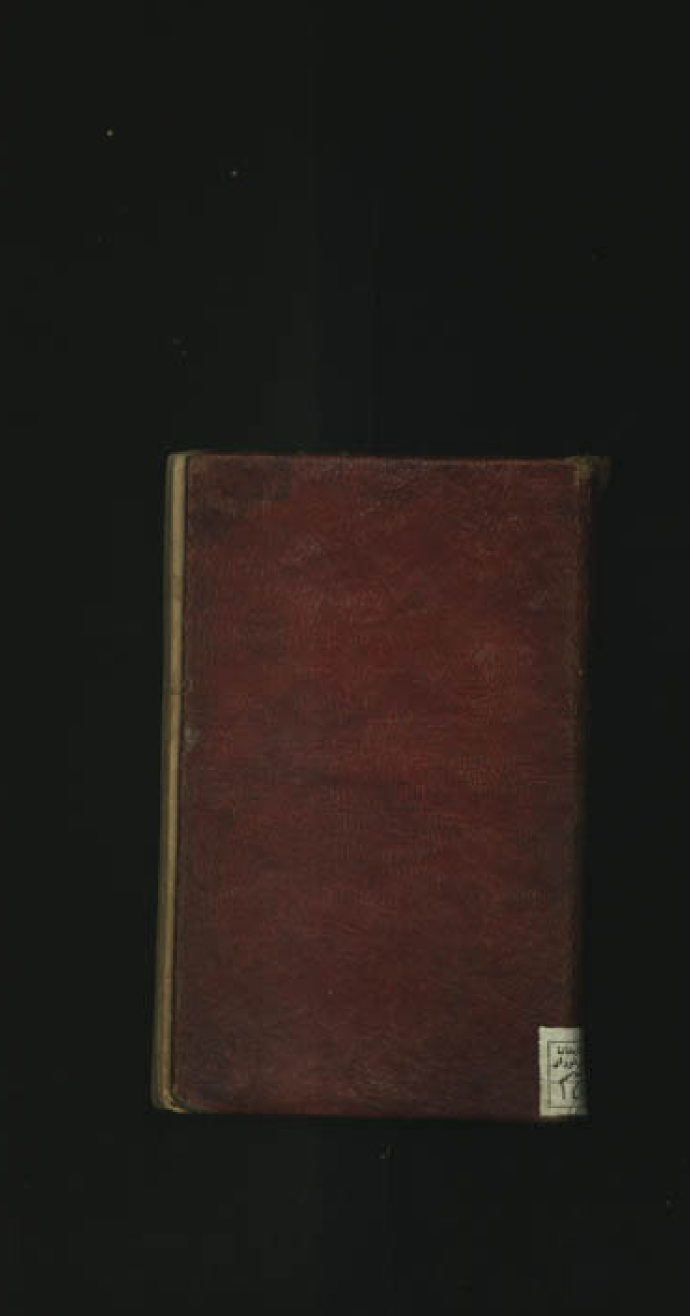




شرح دعای صباح

اشتريت الكتاب المستطاب الولدى المسيح قدس
الله على مراتب العلم والعمل وسئلة الدعا
والمغفرة في حيوتي ومماتي وانا الاثم الجاني
ابن ابوطالب محمد الوانشاني الكلپايكاني
في الثامن عشر من شهر شوال المكرم سنة ثلث
واربعين من المائة الرابعة من الالف الثاني
من الهجرة النبوية على هاجرها الالف تحية

هذا الكتاب المسمى بشرح دعاء الصباح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تقدس بنوره في المجالي والمواد من صباح الأزال
الى مساء الاباد كلمح بالبصر او هو اقرب عنده مع انه وراء ما لا
يتناهى بما لا يتناهى عدة ومدة بتجلي ذاته بذاته لذاته فردى
برداء كبرياء صفاته ثم تأزر بازار عظمة صور اسمائه و
اياته فسبحانه من عظيم لا يمكن للبشر احصاء ثنائه وان احصي
واثني بما احصائه واثنائه فهو كما اثنى على نفسه القديم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انه تجلى باسمائه
التنزيهية على ملائكة السموات فانشأوا يصدحون يا
سبوح يا قدوس يا من لا شبيه له ولا نظير وتجلى باسمائه
التشبيهية على انفس العجماوات فجعلت تذكر يا شهيدا على
كل شيء يا سميع يا بصير فقد تجلى بجميع اسمائه الحسنى على

هيكل

هيكل التوحيد ومجمع التفريد الخلع بخلعة انا عرضنا والمكرم
بتشريف ولقد كرمنا فنطق بذكره بلسان وجوده الاتم
الاكرم اسمه الاعظم الافخم خصوصا الانسان الكامل
منبع الفضائل والفواضل ولا سيما المنتخب من المنتخب
محمد سيد العرب والعجم صلى الله عليه واله شموس فلك
الولاية ومشاعل اعلام الهداية ليوث الوغا وغيوث
الندا ووسائط فيض الله تبارك وتعالى في الاخرة و
الاولى سيما صاحب الولاية الكبرى العلي الاعلى
وبعد فيقول العبد المحتاج الى رحمة الله الباري الهادي ابن
المهدي السبزواري غفر الله تعالى لهما لما كان الدعاء المشهور
الموسوم بمفتاح الفلاح ومصباح النجاح المنسوب الى البالغ
الفائق كلام الله الناطق الذي كلامه فوق كلام المخلوق
ودون كلام الخالق عالي الاساليب شامخ التراكيب
منطويا في مضامينه مطالب عالية انما فيها غالية و
ما ادريك ما هية جنة عالية ليس لها ثامنة فيها انهار
جارية وجواد سابقة وازهار ذوات روائح زكية

ذاكية. الطيب من المسك والعنبر والغالية. فاشية على المحاضر
والبادية. لا يحوي شذاها الا على الخياشيم الجاسية. والقلوب
القاسية. والصدور العليلة القالية. اردت ان اشرحها
شرحا يذلل صعابه. ويكشف نقابه. ويوضح اغلاق لفظه و
معناه. ويبين اعماق فحواه ومغزاه. وما تقاعدت في
منازل تفسير ظاهره وتنزيله. بل استشرفت الى ذروة مقام
باطنه وتأويله. اذ التفسير بلا تأويل كصباحة بلا ملاحة.
بل كشبح بلا روح. وقد دعا اشرف الخلق لاكرم احبائه.
بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. واستمددت في
ذلك بالهنا وظاهر من جنابهم. واقتبست من صورة من
مشكوة انوار خطابهم. اذ عطاياهم لا يحمل الا مطاياهم
ومآدبهم لا توفر الا مراكبهم. كل ذلك بعون الله وحسن
توفيقه انه خير موفق ومعين. قال عليه السلام. بسم الله
الرحمن الرحيم يا من دلع لسان الصباح بنطق تبلجه
في بعض النسخ اللهم يا من دلع اللهم اصله يا الله فالميم عوض
عن يا ولذا لا يجتمعان وقيل اصله يا الله امنا بالخير اي

اقصدنا

اقصدنا بخير فخفف بحذف حرف الندا ومتعلقات الفعل والهمزة
وعلى اي تقدير فهو مجمل يفصله الاوصاف التي بعده فيكون فيه
اشارة الى مقامي التفصيل في الاجمال والاجمال في التفصيل
والكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة والله اصله ملتنا.
ان الدائرة افضل الاشكال واصلها وانه لا نهاية لها لان
تناهي الخط بالنقطة وان البدو والختم منها واحد فقد
تكتب بالدائرتين اشارة الى الجمال والجلال وقد تكتب بدائرة
واحدة اشارة الى اتحاد صفاته تعالى هذه هي المناسبة
بحسب الرسم واما بحسب اللفظ والنطق فلانها الجارية على
انفاس الحيوانات كلها سواء كانت اهل الذكر والعلم با
العلم التركيبي او لا بل بالعلم البسيط ثم اعرب بالضمة
اشارة الى رفع المسمى تعالى شانه ثم تارة اشبع اشارة الى
انه فوق التمام وانه فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى عدة و
مدة وشدة فصار هو وتارة الحق لام الاختصاص والتمليك
فصار له فله الخلق والامر ثم اشبع فتح اللام اشارة الى
ان من عنده الفتوح التام فصار لاه ثم الحق لام التعريف

اشارة الى تشخصه الذاتي ومعروفيته لماسواه كما قال تعالى أفي
الله شك فاطر السموات والارض فضا دالله دفي هذا
الاسم الاعظم اسرار لاتحصى وكلمة يا هي هو لان كل واحد
منهما احد عشر والعدد روح والحرف جسد فهو سار في
جميع الاسماء المفتتحة بها وهي التي في التركيب الابتثي
خاتمة الحروف فجعلت فاتحة الاسماء التي هي مفاتح الغيب
وخواتم الاشياء وافادتها اشارة الى ان الاول هو الاخر و
الاخر هو الاول كما اشير الى هذه الدقيقة في بنية الباء التي
هي اخر الحروف الهجائية فجاء اخرها الالف ثم ان زبرها
العشرة التي هي المراتب الخمس في قوس النزول والمراتب الخمس
في قوس الصعود ولذا تكتب مصورة قوسين وجامع العشرة
الكاملة هو الانسان فزبر الباء وظاهرها العشرة التي هي
شرح الانسان الكامل الذي هو شرح الاسم الاعظم بل هو عين
الاسم الاعظم وفي الوحي الالهي يس والسين حرف الانسان
لكونها ميزان الحروف لمعادلة زبرها وبينتها حيث ان كلا
منهما ستون وهذا من خاصية هذا الحرف العلي والانسان

الكامل ميزان الله تعالى لمعادلة قوتيه العلامة والعمالة و
لمعادلة مجمله مع مفصله الذي هو العالم الكبير وقد ورد ان الميزان
هو امير المؤمنين علي عليه السلام ومن موصوفة او موصولة
والثاني اليق ليكون تنبيها على انه تعالى هو المعروف بتلك
الصلات والصفات عند الفطرة الاولى التي فطر الناس
عليها فلا يذهب العقول الى غيره تعالى حتى عقول الكفار كما
كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وحين قال الخليل ع ان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب لم ينكره نمرود بل بهت لان فطرته حاكمة
بان القادر على ذلك ليس الا هو ودلع لسانه وادلعه اخرجه
وتشبيه الصباح في النفس بالرجل المتكلم استعارة مكنية
واثبات اللسان الذي هو من ملائمات المشبه به استعارة
تخييلية كما في قوله واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل
تميمة لا تنفع والمراد بلسان الصباح اما الشمس عند طلوعها
او النور المرتفع عن الافق قبل طلوعها ويقال له طلوع الفجر
والفجر المستطيل ودلج الصبح اضاء واشرق كابلج وتبلج و

وابلج وكل منضح ابلج ورجل ابلج طلق الوجه ويقال لنقاوة ما
بين الحاجبين البلج ومنه قول الحريري والذي زين الجباه
بالطرة والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم بالفلج
الباء في نطق للملابسة والجار والمجرور حال من اللسان و
اضافة النطق الى الفلج بيانية او لامية او من قبيل لجين الماء
في قوله والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل
على لجين الماء والضمير للصباح ويمكن ان يكون الضمير لمن
دلع كالضماير التي بعده بان يكون الاضافات من باب الاضافة
لادنى ملابسة وهو كون المضاف من عالم الله تعالى الملك لله
كقوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك على ان يكون المراد هو النفس
الكلية لا على ان يطلق النفس على ذات الله تعالى من باب صيغة
المشاكلة او يكون الاضافة هنا من اضافة المصدر الى المفعول
اي بناطقيته لاجل اشراقه الحسي باشراق الله المعنوي فان
الله نور السموات والارض نورا عينيا فهو مقوم للانوار
المجردة القاهرة والانوار الاسفهبدية الفلكية والارضية
والانوار العرضية الشمسية والقمرية والنجومية والسراجية

كلها

كلها اظلال لنور الله الحقيقي العيني القيومي والآن علينا ان نطلقها
بتجديد تنوير مناحي لتاويل صباحي تاويل هذه الفقرة
انه تعالى اخرج لسان صبح الازل من مطلع مرتبة الظهور و
الاظهار منطقا بالنطق التكويني في كلمة كن الوجودية المتشعبة
الى كلمات عاليات ونازلات لا تنفد ولا تبيد ولو نفد البحار
المعنوية عما في الضمير المكنون المخزون وتبلجه اشراق المعنوي القيومي
المذكور انفا الذي تلالأ بوهجات الارواح والاشباح و
استعجبت بهذا الاصباح فيكون هذا الصباح موافقا
لصبح الازل الذي اجاب به صاحب هذا الدعاء كميل بن زياد
حين سأله عن الحقيقة بقوله نور يشرق من صبح الازل فيلوح
على هياكل التوحيد آثاره بعد اجوبة اخرى والحديث شرح
بالتفصيل مشهور بين الحقيقة بيان ذلك ان الله تعالى تجليات
تجلى ذاتي هو تجلي ذاته بذاته على ذاته اذ لم يكن اسم ولا رسم
تجلي صفاتي هو تجلي ذاته في اسمائه الحسنى وصفاته العليا على
وجه يستتبع تجليه في صور اسمائه وصفاته اعني الاعيان الثابتة
اللازمة للاسماء والصفات لزوما غير متاخر في الوجود بكم

هناك موجودة بوجود الاسماء الموجودة بوجود المسمّى وهذا التجلّي
يسمّى بالمرتبة الواحدية كما ان الاول يسمّى بالمرتبة الاحدية
وتجلّيه تعالى هو تجلّي ذاته بفعله وهو الوجود الانبساطي على كل
مهيّة مهيّة من الدرّة البيضاء الى ذرة الهباء في كلٍّ من الجبروت
والملكوت والناسوت بحسبه وهذا يسمّى بالرحمة الفعلية
كما ان الثاني يسمّى بالرحمة الصفتية وهذا بالفيض المقدّس
وذلك بالفيض الاقدس وصبح الازل يمكن ان يراد به الثاني كما
يمكن ان يراد به الثالث وبيانه ان النطق الحقيقي للصباح سواء كان
صباح عالم الصورة او صباح عالم المعنى ان النطق الظاهري
اللفظي انما يكون نطقا لكونه وجودا كاشفا عن وجود ذهني هو
عن وجود عيني لا لكون خصوصية الصوت معتبرة فيه حتى لو لم
يكن صوتا لم يكن نطقا وانما هذه بالمواضعة للتسهيل كما ان
كاشفيته عن وجود آخر ذهني بالمواضعة ودلالته بالوضع لا
بالطبع ولو كان بالطبع لاكد نطقيته كما في الوجودات الذهنية
بالنسبة الى الوجودات العينية ولذا يسمّى العقول المدركة للكليات
نواطق والنفس ناطقة وقيل شعرا ان الكلام لفي الفؤاد وانما

جعل

جعل اللسان على الفؤاد دليلا والاشاعرة ذهبوا الى الكلمات
النفسية ولكن لا وجه للتخصيص فان كان بدل الكيفيات المسموعة
الموضوعة اشياء اخرى موضوعة بحيث يكون حضورها الاشياء
الدالة منشأ لحضور الاشياء المدلولة في الذهن كانت حالها
حالها اذا عرفت هذا فاعرف ان كل وجود له دلالة ذاتية بوضع
الهي على جهة نورانيته هي وجه الله فيه كما قال تعالى اينما تولّوا فثم
وجه الله وقال المتألهون كل موجود ذو وجهين وجه من ربّه
ووجه من نفسه فالدالة الجهة النفسية والمدلول الجهة الربانية
وتلك الجهة النورانية الربانية في عين كونها واحدة لها
شئون غير متناهية وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها وما
نفدت كلمات الله والوجودات بما هي مضافات الى مهيات
الاشياء كلماتها وتسبيحاتها وتحميداتها وبما هي مضافات
الى الله كلماته وخطابات المتعلقات باسماعها الثابتة
كاعيانها وشرح قطع الليل المظلم بغياهب تجلجله الترح
الارسال وشرح الماشية اسامتها ومنه قوله ولقد نهزت
مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللحظ حيث اساموا

فتشبيه قطع الليل في النفس بقطع المواشي استعارة بالكناية و
اثبات التسريح لها استعارة تخييلية وفيه ايماء الى صعوبتها لانها
وانها متحركة بحركات الملائكة الموكلة بها وهي بيد عمالة الله تعالى
كتسريح قطيع الغنم للراعي وايضا التسريح التطليق ومنه قوله تعالى
او تسريح باحسان وايضا حل الشعر وارساله ومنه اطلاق
المسرح كمنبر على المشط وقد كان فيه تشبيه الليل بالشعر والقطعة
بالكسر الطائفة من الشيء والمراد بقطع الليل ساعاته وقطعاته
وثوانيه وهكذا الامر الكم المتصل القابل للقسمة الى غير النهاية
واما القطع كما في قوله تعالى بقطع من الليل فهو مخصوص بظلمة
اخر الليل او بقطعة من اوله الى ثلثه والمظلم من اظلم بمعنى صار
ذا ظلمة كما في قولهم اغد البعير اي صار ذا غدة والغياهب جمع
الغيهب اي الظلمة والشديد السواد من الخيل واظلام الليل
بمرور الشمس في قوس الليل ووقوع المخروط من ظل الارض فوق
الافق والتلجلج التردد في الكلام لثقل لسان او دهشة وخشية
ومنه قولهم الحق ابلج والباطل لجلج اي الحق ظاهر والباطل غير
مستقيم بل متردد ولجة البحر تردد امواجه ولجة الليل تردد ظلامه

واضيف

واضيف التلجلج الى الليل لان الاشياء فيه غير متميزة مثل كلام
المتلجلج وكانه الحيوان الابكم والنهار هو الحيوان الناطق والبا
في قوله بغياهب اما للمصاحبة متعلقة بتسريح واما للسببية
متعلقة بالمظلم ويمكن على الاول جعل التلجلج من لجة البحر
والغياهب الجبل الشديدة السواد تشبيها فيكون اوفق
بالتسريح بمعنى الاسامة لمعات واشراقات التاويل الظلما
التاويل ان يراد بقطع الليل الهيئات المظلمة والمواد المتعلقة
بالنوع الفلكية والمادة العنصرية الاولى والمادة الجسمية
الثانية انفسها وظلماتها امكاناتها الذاتية وامكاناتها
الاستعدادية ففي الفقرة الاولى تكلم في المنير والانوار التي
هي من صقع الفاعل وفي الثانية تكلم في المظلم والظلمات التي
هي من ناحية القابل حتى يظهر للنافذ البصيرة والمتوقد الجبلة
ان الملك لله تعالى والانوار من صقعه وانه نور كل نور وظهور
كل ظهور والفعليات والكمالات كلها عوادي وعواري للمواد
وليس لها في ذواتها الا الفقر والامكان فان نسبة الشيء الى
فاعله بالوجوب والوجدان الى قابله والامكان بالفقدان

فاذا اخذت المهيات والمواد بشرط الاطلاق مقابحها وحسنها
وان البقا والدوام لبادئها وان الثبات والفعلية تعود الى
العالم الربوبية وان الدنيا ونشأة الطبيعة داثرة فانية
كما انها متجددة حادثة ذا تقن صنع الفلك الدوار في
مقادير تترجح انما سمي الفلك فلكا تشبيها بفلكة
المغزل في الدوران وفي ان يكون له المنطقة والمحور والقطبان
والعرب ايضا يسمون السماء تشبيها له بالرحى لان آس بلعبهم
الرحى ومأن كلمة التشبيه الله سبحانه اتقن صنع الفلك اما
وصفة اما الذات فلان مادته اقوى من المادة العنصرية من حيث
ان مادة الفلك مخالفة بالنوع لمادة العناصر بل المواد العشر
للعوالم العشرة مختلفات بالنوع ونوع كل واحد منحصر
في شخص فالمادة العنصرية لضعفها مشتركة بين العناصر
والمواليد تخلع صورة منها وتلبس اخرى والمادة الفلكية
لقوتها ثابتة في كل نوع منها من قبول غير صورتها ولا تخلي
سبيلها وصورته احكم الصور اذ لا تقبل الانقلاب و
الكون من شيء والفساد الى شيء وان قبل الوجود الاختراعي

والفناء

والفناء المحض والطمس الصرف كل شيء هالك الا وجهه والسموات
مطويات بيمينه ولا تقبل الفسخ والتضاد لنفسه بحلول الضد وطرده
في موضع الضد الاخر ولذا لا اشتد ولا اضعف هناك ولا تركيب فيها
حتى تدخل تحت قاعدة كل مركب ينحل ونفوسه اشرف النفوس
الارضية من حيث هي ارضية لان نفوس الافلاك ملائكة فوقنا
لقاء ربهم الاعلى ومن زمرة المدبرات امرا كما ان عقولها ملائكة
مقربون عشاق المهيمون ومن زمرة الصافات صفا فليس لها عبث
على تحريك تلك النفوس امرا شهويا او غضبيا كجلب ملائم بدني
او دفع منافر بدني لبرائتها عنهما فوجود الشهوة والغضب فيها
معطل عبث ولا تنفع النوافل بالذات اذ لا التفات المعاني
الى السافل بالذات فتحريكها الاجرام فعلى عظيم الخطر جليل
الشان وهو التخلق باخلاق الملائكة المقربين من العقول الشعر
كما ان غرض النفوس القدسية الناطقة المستكملة الارضية في
حركاتها العلمية والعملية هو التخلق باخلاق روح القدس من
العقل العاشر والعقول لما كانت من صقع الربوبية واحكام
السوابقية من المادة ولو احقها ولو كانت المادة معلوق المتعلق

فيها مستهلكة لانها مظاهر الله ومشيئة الله وكالمعنى الحرفي
بالنسبة اليه كانت النفوس الفلكية في الحقيقة عشاقا لله دائما حين
لقائه متواجدين في عشق جماله وجلاله هذا بلسان ونساكا
الهيمين وعبادا دائبين حول كعبة وصاله هذا بلسان اخر
قال المعلم الثاني صلت السماء بدورانها والارض برجحانها
والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلى له ولا تشعر ولذكر الله
اكبر وفي كون الافلاك ذوات نفوس قولان احدهما ان لكل كرة
في فلك نفسا وثانيهما ان النفس للفلك الكلي والافلاك الجزئية
والكوكب فيه كالالات ومايتوهم انه يستفاد من بعض الاخبار انه
لا حيوة للافلاك وانها كالجمادات فليس كذلك ولو دل بظاهره
لكان فيه اشارة الى انها بمقتضى التوحيد حيوتها مستهلكة في
حيوة الله تعالى كما ان ارادتها مستهلكة في ارادته وفعلها في فعله
واحكام الظاهر غالبة على احكام المظهر بخلاف العنصريات فينعكس
الحكم ههنا الا ان تشابه الفلك والملك في الحكم الحكم وكفى في
ذلك قول سيد الساجدين وزين العابدين الموحد بن علي بن
الحسين مخاطبا للهلال السلام عليك ايها الخلق المطيع الدائب

في فلك

في فلك التقدير ونعم ما قيل ✤ از ملائكه فلك چه گرد انست
ملك اندرين فلك جانست ✤ عرش وكرسى وجرمهاى كرات
كمتر اند از بهايم وحشرات ✤ خفتنا ومكر جماديات ✤ همه با
جان ومهر ومه بجان ✤ واما الصفة فلان حركته اتم الحركات
واقدمها وادومها اما انها اتم فلان كل حركة هناك لا تقبل
السرعة والبطوء والزيادة والنقصان كالدائرة بخلاف الخط
المستقيم مثلا واما انها اقدم فلانها راسمة للزمان الذي
لا يتقدم عليه شيء تقدما زمانيا والسابق عليه هو البارئ
واسماؤه واما انها ادوم فلانها رابطة الحوادث الى القديم
فلا تنقطع الا اذا انقطع الفيض وفيض الله لا ينقطع وسببيته لا تنبت
ونوره لا يافل وعقد وده لا يمل ولا ينكل وان وضعه احدى الاشياء
نفعا واكثرها اثرا فان الله سبحانه جعل الامور الارضية منوطة
بالاوضاع السماوية وتغير اوضاع ثوابته كلمح الاخر ادوم الاوضاع
واثبتها وان شكله افضل الاشكال فان الشكل الكروي افضل
الاشكال حيث انه ببساطته ووحدته حاكي عالم الوحدة والبساطة
ويعدم انتهاء سطحه حيث ان نهاية السطح هي الخط ولا خط بالفعل

فى الكرة بها الى عدم تناهى علم الله وقدرته وكلماته وباستواء

نسبة مركز الكرة الى جميع اقطارها وكون كل موضع من محيطها

وسطا لها الى استواء نسبة الوجود الى الكل وايضا الشكل

الكروى اصون عن الفساد ولذا كان الفاعلون بالصناعة

اذا قصدوا صيانة مصنوعاتهم عن الضياع جعلوها كرات

قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال وبنينا

فوقكم سبعا شدادا وان انيته اعلى الاينيات وان كيفه كميته و

ارادته وعلمه اجل الكيفيات وان كمه المتصل اصح الكميات

وامثلها اذ لا يسوغ عليه النمو والذبول والتخلخل والتكاثف

بل كل فلك وفلكى اذ جعلها الجاعل الحق تعالى جعلها متقدرا

بمقداره اللائق به وايضا كمه اعظم الكميات وكيفه لاوكيته

من الكواكب اضعاف اضعاف الارض فضلا عن نفس الافلاك

وان كمه المنفصل اكمل الكميات المنفصلة فان عدد الافلاك هو

التسعة والتسعة اصول العدد ولذا كان الارقام تسعة لا

غير والتسعة عدد ارقام ادم هكذا ا ع ع وجمع العدد من احد

الى تسعة خمسة واربعون وهو عدد ادم وادم هو النوع الاخير

الذى هو كمال الانواع فالكامل للكامل واما ان عدد الافلاك

تسعة لا اكثر ولا اقل فهو منهج التحقيق الحقيق بالتصديق و

ان تفوه بعض العلماء بغير ذلك اما فى جانب الكثرة فربما ينسب

الى الشيخ الرئيس ابى على بن سينا اذ احتمل ان يكون الثوابت

كل فى فلك لكنه باطل لانه اما ان يكون كل واحد منها متحركا بنا

فيكون انقضاء حركة الكل فى زمان واحد وهو خمسة وعشرون

الف سنة وما ان على سبيل الاتفاق مع انه لا انتظام فى

الاتفاقات وكيف يتساوى الكل فى الحركة وهى مختلفة عظما و

صغرا لاحاطة بعضها ببعض ومختلفة نوعا اذ الافلاك و

الفلكيات لا يوجد فيها نوع متفق الافراد بل كل نوع منحصر

فى شخص واما ان يكون الكل متحركا بالتبع لفلك الاعلى منها و

لم يكن لذواتها حركة بالذات وكيف يكون هذا وما بالعرض لا

بد وان ينتهى الى ما بالذات كما فى حركات الافلاك الثمانية

من المشرق الى المغرب بتبعية الفلك الاطلس واما فى جانب القلة

فقد احتمل المحقق الطوسى قدس سره ان يكون الافلاك ثمانية

ويكون الحركة السريعة بنفس محركها هذه الحركة وهذا ايضا باطل

اذ ليس لمجموع الثمانية وجود اخر في الخارج وراء وجود كل واحد
التي تحركها حركة الخاصة وهل يكون لمجموع رجل وفرس وثور
مثلاً نفس اخرى وراء النفوس الثلثة المتعلقة بها وايضاً كيف
تحرك النفس الكلية المجردة الجسم والفاعل المباشر للتحريك
هو الطبيعة والحركة الجزئية لا تستقيم بالتصور الكلي والارادة
الكلية من دون مخصص جزئي كتصور جزئي خيالي وشوق مخصوص
منبعث من نفس منطبعة جزئية والا لزم التخصيص بلا مخصص فلم
تحقق الحركة الجزئية والطبيعة والنفس المنطبعة لا بد لهما من جسم
تسري وتنطبع فيه وراء الاجسام الثمانية لانها محال انطباعها
ونفوسها المنطبعة فيها المخصصات لحركاتها الخاصة ولا يمكن
في الجسم البسيط الابداعي حلول مبدئي ميلين متضادين ونفسين
منطبعتين فثبت جسم تاسع هو جسم الكل وفلك الكل وبابطال
القوى والمبادي يؤل امر تلك النفس الكلية التي احتملها الى
العقل هف هذا ومن ايقاد صفات الفلك التي لم نذكرها
على التي ذكرناها والبروج المظهار الزينة كما في قوله تعالى ولا تبرجن
تبرج الجاهلية وجميع ما ذكرنا مع اثره بالنسبة الى ما لم نذكر قليل

من كثيره

من كثيره وحقير من خطير مفاد يوتوبين الفلك بعناية الحكيم العزيز
القدير قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وكم
من آيات كثيرة فيها تفخيم امر السماء وتبجيل شانها نعم هو
مظهر عمومه الله وفعاليته وتربيته وهو معدن ذكر الله
والبيت المعمور بعبادة الله كما قال اطت السماء وحق لها
ان تاط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك راكع او ساجد وفي
ذكر البروج ايهام اذ له معنى قريب بمعونة ارداف الفلك و
هو كونه ذا برج ومعنى بعيد وهو ما مر واريد به البعيد و
لو قيل ان المعنيين ههنا وبانه في القرب والبعد كان من باب
تحمل الوجهين المسمى عند البديعيين بالتوجيه وبيان
كون الفلك ذا بروج ان منطقة فلك الثوابت المسماة بمنطقة
البروج لما كانت مقاطعة لمنطقة الفلك الاعظم المسماة
بمعدل النهار كانتا لا محالة متحدتين في نقطتين مسماتين
بنقطتي غاية القرب وبنقطتي الاعتدال احديهما نقطة الاعتدال
الربيعي والاخرى نقطة الاعتدال الخريفي ومتباعدتين ايضاً
بنقطتين هما نقطتا غاية البعد ونقطتا الانقلاب يسمى

يسمى احدهما نقطة الانقلاب الصيفي والاخرى نقطة الانقلاب
الشتوي وبهذه النقاط الاربع انقسمت منطقة البروج ارباعا ثم
كل ربع انقسم بحسب القرب من غاية القرب والبعد من غاية البعد
التوسط بين الغايتين الى اقسام ثلثة والمجموع اثنا عشر قسما ثم
اعتبر واستدير عظيمة مارة على النقاط الاثني عشر ثم
كل من الدوائر على طي منطقة البروج في جميع الافلاك بالسطوح
الوهمية النفس الامرية للدوائر الست اثني عشر حصة فسمى كل
حصة برجا طوله ثلثون درجة وعرضه ماة وثمانون درجة من
القطب الجنوبي الى القطب الشمالي والبروج التي اذا كان الشمس
فيها بحركتها الخاصة كانت الشمس في شمال المعدل سميت شمالية
والتي اذا كانت فيها كان الشمس في جنوبه سميت جنوبية
اعلم ويلوح لنا تاويل سماوي انقن صنع الفلك والاية فجعل الشمس
الوصاية فيه اثني عشر برجا هي الائمة الاثني عشر الذين هم عدد
حروف لا اله الا الله وكذا عدد محمد رسول الله ووجود الامام
الثاني عشر عليه وعلى اباءه السلام بمنزلة برج الحوت الذي
هو ثاني عشر بروج فلك العالم الظاهر ومن هنا ظهر سر ما ورد

في الاخبار

في الاخبار ان الارض تقوم على الحوت وهذا تاويل اخر ماخوذ
من حديث شريف هو ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير مصوت
الحديث ذكرته في شرح الاسماء المعروفة بالجوشن الكبير هكذا
عند شرح الاسم الشريف اعني يا من جعل في السماء بروجا من
اراد فليرجع اليه وَشَعْشَعَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ لهبها
الشعشع والشعشاع الشعشاع والشعشعان الطويل فمعنى شعشع هنا
ومد الضياء وهو الخطوط الشعاعية والتاجج تلهب النار كا
الاجيج وفيه ايماء الى تشبيه الشمس بسراج يحمل العالم على سبيل
الاستعارة بالكناية والتخييلية قال تعالى وجعلنا الشمس سراجا
وفي اصطلاح ماخوذ من الاية الشريفة وهي قوله تعالى جعل
الشمس ضياء والقمر نورا الضياء هو الضوء الذاتي والنور
هو العارضي فالمعنى شعشع ضياء الشمس بنور مودع في باطن
ذلك الضياء من الله نور الانوار فان النور الحقي بعينه
النور الحقيقي المعنوي واينما وشعشع من شعشعت الشراب اي مزجته
كقوله يا ساقي لا تشعشع الراح بما فهو يكف عاملا عن عمل ع
مزج ضياء الشمس القائم بجرمها بنور يحصل من تلهب ذلك

الضياء او بنور الله الذي كروح لسراج الشمس وضيائها وهو
نور كل نور ويمكن ان يرجع ضمير تأججه الى من على سبيل الاضافة
لادنى ملابسة كما اشرنا اليه ومن جهة استهلاكه بحيث نور الله
الواحد القهار وقد يقال الضوء فرع النور والنور يطلق على
ما المشرق في نفسه كالنور القائم بنفس الشمس ويؤيده اطلاق
الاشراقيين النور على النور الحق والعقول والنفوس ثم انه
بعد ذكر الفلك افرد ذكر الشمس لمزيد العناية بها فانها النير
الاعظم وقلب العالم وسيد الكواكب ونور الله القاهر لقهره
انوار الكواكب الموجودة عند طلوعه وهو فالق النهار وجاعل
الصباح باذن فالق الاصباح وقدره جاعل الظلمات والنور
الفتاح النفاح بعض تحقيق التاويل تحقيق التاويل ان يراد
بالشمس عقل الكل الذي هو ضياء لعالم الجبروت وسراج قطان
ذلك النادي وسكان ذلك المحفل بل هو مصباح لعالم الملكوت
ونبراس لنشأة الناسوت لان النفس الكلية التي هي سراج
عالم الملكوت خليفة عقل الكل والخليفة بصفة المستخلف
بل هو هو بوجه وهو الشمس وهي القمر وهذا الشمس الذي في

عالم

عالم الملك انما ظل لذلك الشمس والظل لا يباين ذا الظل من جميع
الوجوه فجميع العوالم والمجالي مستضيئة بضيائه من الصدر الى
الساقة كما هو نور الله وعلم الله وقدرة الله وفي الجمع بين الصباح
والليل والفلك والشمس مراعاة النظير وبين التبلج والظلمة
والغيهب طباق وكذا بين النطق والتلجلج طباق اخر ولما بدل
السياق وغير التوصيف من نوع الى نوع اخر والتعبير عن نهج
الى نهج اخر اعاد ذكر الموصوف جل شانه وابرز حرف النداء
ثانيا فقال يا من دل على ذاته بذاته هذه كلمة علية صدرت
من معدن الولاية ومنبع المكاشفة نعم امثال هذه الكلمات
من مثل كلمة الله العليا والآية الكبرى على العالمين الاعلى ليست
بغريبة وبيانها مع ضيق المقام بوجوه اولها ان الطرق الى
الله تعالى وان كانت كثيرة بل بعدد انفاس الخلائق لانه
تعالى ذو فضائل جمة وذو جهات نورانية لا تعد ولا تحصى لكن
اشرف الطرق واوثقها واخصرها طريقة الحكماء الالهيين بل
المتألهين الذين يستشهدون به لا عليه وهي طريقة
الوجود والموجود من حيث هو موجود واما الطرق الاخرى التي

يستشهد منها بغيره فليست كذلك فالطريقة الحقة الالهية بل
الشامخة ان يقال الموجود ان كان واجبا فهو المطلوب والا استلزمه
وتفصيله ان الموجود من حيث هو موجود هو الوجود لكن لا
المفهوم العام البديهي بل الوجود الحقيقي الذي هو حيثية طرد
العدم والاباء عنه وحيثية ترتب الاثر وهو معنون هذا
المفهوم ومحكي عنه به وقد ثبت في الكتب الحكمية والذوقية
والشامخة اصالته وانه حقيقة كل ذي حقيقة وكما ان لمفهومه
عموما لا يكون شيء الا ويصدق هو عليه كذلك لحقيقته سعة لا يشذ
شيء عن حيطتها ولا ثاني لها ولذلك لا سبب لها مطلقا لا سبب منه
ولا سبب عنه ولا سبب فيه ولا سبب به ولا سبب له لاستلزام وجودها
لها الخلف وكما ان لمفهومه بداهة كذلك لحقيقته شدة نورية
وقوة ظهور لا اظهر منها وهي الظاهرة بذاتها المظهرة لغيرها
فنقول الوجود الحقيقي ان كان واجبا فهو المطلوب والا استلزمه
لانه اذا لم يكن واجبا كان ممكنا فيلزم اما الدور واما التسلسل
او المطلوب لانه يلزم من الرفع الذاتي في النظرة الاولى وهو حقا
الوضع في النظرة الثانية بلا مؤونة ذاتية لان حقيقة الوجود لا

يتطرق

لا يتطرق اليها الامكان بمعنى سلب الضرورتين ولا بمعنى جواز
الطرفين ولا بمعنى تساوي النسبتين بناء على بطلان الاولوية
لان ثبوت الشيء لنفسه ضروري وسلبه عن نفسه ممتنع ونسبة الشيء
الى نفسه كيف تساوي نسبة نقيضه اليه ولا يتطرق اليه الافتقار
والتعلق بوجود لان المفروض الحقيقة بقول مرسل وكل حقيقة
جامعة لجميع ما هو من سنخها عرية بذاتها عما هو من غرائبها وغرائب
الوجود ما هو من سنخ العدم وبهذه الطريقة كما يثبت وجود
واجب الوجود بالذات يثبت توحيده فانظر انا لم نستدل في
هذا المنهج القويم بغيره تعالى عليه فان الوجود الذي نستدل
به على الوجوب ليس غريبا عنه بل الوجود الحقيقي كاشفه عن
الوجوب الذاتي بل هو هو لان الشيئية اما شيئية وجود واما
شيئية مهية ولا ثالث وشيئية المهية حيثية ذاتها حيثية
عدم الاباء عن الوجود والعدم ولا تليق هذه بساحة عز من لا
يحوم حوله شيء من انحاء العدم ولو كان بحدها عقليا تحليليا
فبقي شيئية الوجود وانظر الى شرافتها لان الوجود منبع كل
شرافة وسعة من كل ناحية وانظر الى وثاقتها واخصريتها حيث

لم يتمسك منها ببطلان التسلسل ولا باحداث العالم ولا بغيرهما مما
يتطرق اليها المنع ولو اثبت المقدمات الممنوعة ولكن بطول
المسافة جدا ولم يدع الوجود الذي هو ابين واظهر من كل شيء حيث
عنوانه اول الاوائل في الذهن بمعرفة كل معنى بصورة معلومة واول الاوائل
في الخارج وهو الظاهر في كل شيء ومع ولم يؤثر عليه الاخفياء بل يجعلها
اوساطا في البرهان من الحدوث والامكان والحركة ونحوها مما
جعلت في الطرق الاخرى معروفا عنها مع خفاء تحققها وتعقلها
الا بالاكتساب وتوسط الوجود الخارجي والذهني في العاقلة
المعقول في ابراز احكامها ومن كلمات سيد الشهداء الحسين
ابن علي ابن ابي طالب عليهما السلام العيرك من الظهور ما ليس لك
حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك
ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا
تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من
حبك نصيبا ثم من الطرق الاخرى المشهورة التي نذكر بعضها
اجمالا احذرا من الملال طريقة الحدوث للمتكلمين وهي ان العالم
حادث للدلائل الدالة عليه وكل حادث لا بد له من محدث غير

حادث

حادث دفعا للدور والتسلسل وهو الواجب تعالى عند المتكلم العالم
اي المهيات الامكانية كانها اظهر وكذا صفة التي هي الحدوث فرأى
المهيات التي شانها الاختفاء وجعلها معروفا عنها واخذها
شيئا موضوعا مسلما واخذ الحدوث الذي من صفات الخلق ولم
يعرف الوجود الحقيقي الذي هو ظاهر بالذات ومظهر لتلك المهيات
واحكامها ولا نظر الى مفهوم الوجود الذي ليس غريبا عن الحق بل
يطلق عليه وهو مصداقه والموضوعية والمعروفية والبينية
ثابتة وهلية حق الوجود فلم يبعد لو لم يضعوا الشيء موضعه
منها طريقة الامكان والمهية لبعض الحكماء وهي ان للمهية الامكانية
الموجودة الوجود والعدم بالنسبة اليها على السواء فلا بد لها
ما لم يترجح احدهما بمرجح منفصل لم يقع وذلك المرجح ان كان
ممكنا كان الكلام فيه كالكلام في الاول حتى ينتهي الى مرجح
واجب بالذات دفعا للدور والتسلسل ومنها طريقة الحركة
للحكماء الطبيعيين وهي ان المتحرك لا بد له من محرك غيره اذ ا
المتحرك لا يتحرك عن نفسه فذلك المحرك ان كان متحركا فالكلام فيه
كالكلام في الاول حتى ينتهي المحرك غير متحرك دفعا للدور والتسلسل

وهو الواجب بالذات وقد يستند الكون عن موثر خاص كالفلك والنفس
الناطقة والكلام في تفصيل الطريقة الحقة على ما بين الطوسي
كالكلام في طريقة اهل الكلام نعم كما اشرنا اولا هذه ايضا
طرق الى الله لكن اين ضياء الشمس من ضوء السراج وثانيها ان العقل
باي دليل يستند اليه ما لم يستودع من حول الله ولم يستعر من
قوة الله ولم يكحل بنور الله لم يعرف شيئا ولله در من قال اذا
رام عاشقها نظرة ولم يستطعها من لطفها اعادته طرفا رآها
به فكان البصير بها طرفها والى هذا ينظر قول من قال في الحمد لله
يراد بالحمد القدر المشترك بين المبني للمفعول والمبني للفاعل
اي المحمودية والحامدية ومعلوم انه لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وهذا احد وجوه قوله ع رب لا احصي ثناء عليك
اي من حيث انا انا وانت انت وظاهر انه شرك خفي واثبات وجود
مقابل فكيف يكون التثنية ثناء انت كما اثنيت على نفسك اي
وارد منك ثبوتي عليك بحيث لا اكون في البين وقيل بيني و
بينك انّي ينازعني فادفع بلطفك انّي من البين وقيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وسئل عارف بم عرفت ربك

قال

قال بواردات ترد على قلوب من عنده مقوة العقل من حيث هو عقل
لا يمكن ان يتخطى الى ما هو فوق عالم العقل والجسم بل يفتقد
مستعاره من قبائه وبعين ناظره مستنده من جنابه لا لذاته
لا بد ان يكون من سنخ المدرك وفي دعاء ابي حمزة الثمالي من علي بن
الحسين ع لولا انت لم ادر ما انت وعن العارف الكامل الشيخ عبد
الله الانصاري ما وحّد الواحد من واحد اذ كل من وحده
جاحد توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد وثالثها ان
الله تعالى في نوع البشر مظاهر ومرائي هم المثل الاعلى له تعالى
وبقية الله وتذكرة الله كما قال ص من رآني فقد رأى الحق وما
انسب بالمقام قول مهيار بن مرزويه الديلمي هوى لي عيني
واحلى كلفة الاسى على القلب ان القلب احمل للبلاء اراك
بوجه الشمس والبعد بيننا فاقنع تشبيها بها وتمثلا فبعضهم
منادا في بلاده واعلام اهداه لعباده وحجج على بريته و
خلفاء على خليقته لحق الحق بكلماته وبهم تفسر في اعاظم اسمائه
واكابر اياته هم الانبياء والاولياء سلام الله عليهم اجمعين

وبالجملة هم العقول الكلية في سلسلة الصعودية بإزاء العقول
الكلية في السلسلة النزولية وكما ان اولئك العقول لاستفاء
الامكان الاستعدادي والحالة الانتظارية وبالجملة المادية و
لواحقها عنها واختفاء امكانها الذاتي تحت سطوع نور الازل
فلم يمكنه من البروز كانت من صقع الربوبية باقية ببقاء الله
موجودة بوجود الله كذلك هؤلاء العقول الصاعدون لتخلقهم
باخلاق الله ونضوهم جلابيب الابدان وتمكنهم في مقام
خلع الناسوتية فالى كون هؤلاء العقول مكافئين لاولئك
يشير كلام الشيخ الاشراقي في حكمة الاشراق والكامل من
المدبرات اي الانوار الاسفهبدية الانسانية بعد المفارقة
تلحق بالقواهر اي العقول فيزداد عدد القدسيين اي عدد
العقول من الانوار الكاملة المدبرة الى غير النهاية وقال في
موضع اخر في ان الاتحاد الذي بين الانوار المجردة انما هو الاتحاد
العقلي لا الجرمي وكما ان النور الاسفهبدية لما كان له تعلق
بالبرزخ وكانت الصيصية مظهرة فتوهم انه فيها وان لم يكن
فيها فالانوار المدبرة اذا فارقت من شدة قربها من الانوار

القاهرة العالية مظاهر للمدبرات كما كانت الابدان مظاهر لها
قيل انتهى وهذا اسرار بعض الشطحيات الصادرة من بعض
العرفاء والحاصل انهم ع كما قال بعض اولاد خيمتهم وسيدهم
وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا
الباكورة وقال جبرئيل ع ليلة المعراج لو دنوت انملة لا
احترقت ونعم ما قال المولوي : احمد ار بگشايد آن پر جليل
تا ابد مدهوش ماند جبرئيل : وقال الشيخ العطار : چون
بخلوت جشن سازد با خليل : پر بسوزد در نگنجد جبرئيل
چون شود سيمرغ جانش آشكار : موسى از وحشت شود
موسيچه وار : فمن عرفهم فقد عرف الله ومن جهلهم فقد
جهل الله ومن احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد ابغض
الله كما قال : اى بسا كس را كه صورت راه زد : قصد صورت
كرد و بر الله زد : ان قلنا العقول مطلقا لم يكن ذات الله تعالى
فكيف يكون فيما ذكرتم دلالة الذات على الذات قلنا انها
وان لم يكن ذات الله لكنها باقية ببقاء الله موجودة بوجود الله
لا بوجودات على حيال انفسها ولا نفسية لها انما هي كالمعاني

كالحرفية غير مستقلة بالمفهومية كما قيل: كنا حروفا عاليات
لم نقل متعلقات في ذرى اعلى القلل، فهي مقام ظهور الاسماء
الحسنى للكنز المخفي المسمى والاسم عين المسمى من وجه وغيره من
وجه وايضا دلالتها على ذات الله باعتبار حملها اعيان صفات
الله لا باعتبار نفس الحامل والمظهر المستهلك تحت انوار الصفات
فبالحقيقة صفاته دلت على ذاته لا حكم ولا دلالة لنفس الحامل
لانه الحال بقيه وطاقته لا لون له في نفسه فانصبغ بصبغة صفات
الله كالمهية والهيولى المبهمتين الفانيتين في الوجود والصورة
وكالمرآة في عالم الشهادة حيث كانت فانية في الصورة المرئية فيها فلا
يرى نفسها اذ لا يمكن رؤية الصورة التي فيها من رؤيتها والصفات
وان كانت بحسب المفهوم غير الذات المتعالية لكنها بحسب الوجود عين
الذات فدلت ذاته على ذاته ثم على صفاته ثم صفاته على افعاله و
رابعها ان الشيء له وجود عيني ووجود ذهني ووجود لفظي ووجود
كتبي والوجود الذهني حسي وخيالي ووهمي وعقلي وجميع هذه
الوجودات اطوار الشيء وظهوراته وذلك الشيء اصلها المحفوظ
وسنخها الباقي والادلة اذا جعلت آلات لحاظ الاعلى فهي

بوجه وليست هي هي بوجه فالوجود الكتبي كصورة زيد المكتوبة
على اللوح مثلا اذا جعل آلة لحاظ وجوده الذهني او العيني لا تباينهما
كيف ولو باينهما لم يسر احكام نسبتها اليه بالكتبي من كونه حيا او
ميتا او صحيحا او مريضا او غير ذلك اليه والتالي باطل واذا كان هذا
هكذا فالوجود الكتبي واللفظي ابعد من العيني لاختلافهما بهما
ولان دلالتهما عليه بالوضع لا بالطبع فما ظنك بالوجود الذهني
اذا جعل آلة لحاظ الوجود العيني ولا سيما في الصور الذهنية
المطابقة للنفس الامرية بوجدان الحدود والرسوم والوجود
والبراهين وبالجملة مما هو وهل هو ولم هو كما هو شأن الحكيم
فان دلالته بالطبع على الوجود العيني واشتراكهما في المهية
اذ الاشياء تحصل بمهياتها في الذهن والذاتي لا يختلف ولا
يتخلف فالشمس الذهني اذا جعل مرآة لملاحظة الشمس العيني
فهو هو بوجه ويسري الاحكام منه اليه واذا اخذ مستقلا
فليس هو هو ولكل حكمه وهذا احد وجوه قولهم الاسم عين
المسمى اي حتى اللفظي والكتبي والحق عندنا انه هو هو بوجه اي
ماخوذا لا بشرط لا ومن هنا ظهر سر احترام الاسماء المكتوبة

لله وللنبي ص والائمة اذا عرفت هذا فنقول الصور العقلية
التي يجعلها العارف والعالم به والذاكر له عنوانات ذاته و
صفاته هي هي بوجه وليست هي هي بوجه فالمعرفة به بالعنوانات
المطابقة معرفته ومعرفة صفاته ولا يتخطى ولا يصح فيها السلب
وكذا تذكرة الذاكر له باسمائه الحسنى اللفظية ومعانيها الشا
التي هي مرجع ذكر الذاكر بعد تنبيهها تذكر بلا شائبة خلط وغلط
وذلك باعتبار الوجه الاول وبضميمة ان كل مفهوم يصدق
على نفسه بالحمل الاولي الذاتي ولا يسلب عن نفسه فمفهوم الوجوب
وجوب ومفهوم الامكان امكان ومفهوم الامتناع امتناع و
ليس مفهوم الوجوب بذاته امكانا او ممكنا وقس عليه وما يقال
انه سبحانه لا يكتنه ولا يحاط بالادلة العقلية وكذا النقلية مثل
قول مولانا باقر العلوم كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه
فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم فذلك باعتبار الوجه الثاني
اي اخذ عنوانات الذهنية بشرط لا وفقط ومعنونات فانها
كيفيات ذهنية مجعولات ذهنيات مخترعات خاطرات وممكنات
بالحمل الشايع بخلاف الوجه الاول فان الذهن مستغرق في المري

اليه الحكم فالشمس مثلا التي في الذهن عنوان فان في المعنون التي
هو الشمس العيني ولا وجود للعنوان بما هو عنوان بنفسه فضلا عن
كونه كيفا او غيره وهكذا في الشمس اللفظي والكتبي اذا جعلا عنوانين
للشمس الذهني فالثلاثة مرآت للشمس العيني والحال في
الوجود منفي عنها فليست كيفيات مبصرة ومسموعة ونفسانية
بل جواهر بجوهريته وموجودات بوجوده ثم ان الفرق بين البياد
الثالث والرابع مع اشتراكهما في بعض المبادي وهو اتحاد الاسم
والمسمى بوجه غير خفي لان ابن الاسماء والاوصاف الذهنية من
الاسماء الوجودية التي ورد فيها عن الائمة عليهم السلم نحن الاسماء
الحسنى الذين لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وابن الوجوه في
العنوانات الذهنية والتي وجه الله الذي اينما تولوا فثم
وجه الله وتنزه عن مجانسة مخلوقاته لما اوهم الفقرة
السابقة سيما على الوجه الرابع التشبيه صار المقام مقام
التنزيه والاجلال لانه تعالى الخارج عن الحدين حد التشبيه
وحد التنزيه قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
والمجانسة للاتحاد في الجنس ومن المعلومات تنزيهه تعالى

عن ذلك اذ لو كان له تعالى جنس شاركه فيه مخلوقه فانه من المتقرر
في مقره ان الجنس ماهية مبهمة والفصل علة لتحصله وتعينه
فلو كان له فصل فيلزم ان يكون له تعالى ماهية وقد برهن في مقامه ان
لا ماهية له سوى الانية وايضا يلزم ان يكون مركبا فيلزم الحاجة
في اصل قوام الذات وتقرره هو اشد محذورا من الحاجة في
الوجود لان تجوهر ذاته ليس سوى ذينك الجوهرين والامكان
اذ كما ان كل ممكن زوج تركيبي كذلك كل مركب ممكن لا من
باب انعكاس الموجبة الكلية كنفسها بل من باب برهنية كل
من القاعدتين هف ثم الاجزاء اما واجبات فيلزم تعدد
الواجب وايضا يلزم الخلف اذ لا علاقة بين الواجبات بالذات فلا
تركيب يؤدي الى الوحدة فيكون كل واحد بسيطا وقد فرضنا
واحدا مركبا واما ممكنات فالمحتاج الى الممكن اممكن وايضا يلزم
مساوات الواجب الممكن في الوجود لان الجنس والفصل متحدان
في الوجود بمقتضى الحمل فوجود فصله بعينه وجود جنسه الذي هو
جنس الممكنات تعالى عنه وايضا لو كان له تعالى جنس فجنسه تمام
الوجود فيلزم قلب المقسم مقوما لان حاجة الجنس الى الفصل

في الوجود

في الوجود والفرض ان الوجود قوام هذا الجنس بخلاف الاجناس في
مواضع الاخرى لان مهياتها غير انياتها فقيد وجودها غير مقيد
قوامها واما غير الوجود وغير الوجود اما العدم واما المهية فساحة
عزه متنزه عنهما جميعا ويمكن ان يراد بالمجانسة معناها اللغوي
فيطلق على النوع لغة ويقال على ما يطلق على القليل والكثير
كالماء يطلق على القطرة وعلى ماء البحر والاولى ان يراد بها ما يشمل
جميع اقسام الاتحاد التي كل منها يخص في الاصطلاح باسم وهو
القدر المشترك بينها اعني الاتحاد بين شيئين في جهة جامعة
فيشمل المماثلة وهي اتحاد الشيئين في المهية ولانها والمجانسة
الخاصة وقد مرت والمساوات وهي الاتحاد في الكم والمشابهة
وهي الاتحاد في الكيف والمناسبة وهي الاتحاد في الاضافة والموازات
وهي الاتحاد في الوضع والمحاذات وهي الاتحاد في الاين وكذا الهوهوية
التي هي تعبير عن الحمل في الاصطلاح وهو الاتحاد في الوجود ونحو
ذلك وانما المشابهة كما يأتي في قوله عز وجل عن ملايمة كيفياته
لان الكيفية اعم الاعراض وجودا واشملها حتى ان بعض علوم
المجردات عند بعض الحكماء كيفيات والحاصل انه كما لا مثل

ونقدّس بجنابه الاقدس فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون كذلك
لا مجانس ولا مشابه ولا مساوي ولا محاذي ولا مناسب له تعالى لا[نتفاء]
المهية النوعية والجنسية والكيف والكم والوضع والاين و
الاضافة المعقولية عنه بل لا اشتراك له في الوجود لان لحقيقة
الوجود وهو الموجود في نفسه بنفسه لنفسه ولغيره من حقيقة الوجود
سرابها واذ علمت ان لا مناسب له تعالى فالمناسبات التي ذكرها
الصوفية كالتمثيل بالبحر والموج والحباب وبالشعلة الجوالة و
الدائرة وبالواحد والعدد وبالعاكس والعكس ونحو ذلك و
الحكماء كالتمثيل بالحركة التوسطية والحركة القطعية وبالآن السيال
والزمان وبالعقل البسيط الاجمالي والعقول التفصيلية و
امثالها المقصود منها المثال المقرب من وجه الذي هو ظهور منه
وفان فيه لا المناسب الذي يكون شيئا على حياله فهو متعال عن
المثل لا عن المثال بل له الامثال العليا كما اثبت نفسه لنفسه
بقوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الآية
فالمثل الاعلى له تعالى هو الانسان الكامل والمجانسة بفتح
النون وقد تثلث فتح العين وكسرها من المفاعلة التي هي

مصدر

مصدر فاعل ويرشدك الى فتحها تعلّق ضبط الفتح في كلمات
الفصحاء العربية مثل المساوات والمعاطات والمهايات و
المبادات ونحوها فان الياء تقلب الفا اذا كان ما قبلها مفتوحا
وجلّ عن ملائمة كيفياته الملائمة الموافقة والكيفية ما
يقال في جواب كيف هو كما ان الكمية ما يقال في جواب ما هو و
رسم الحكماء بانها هيئة قارة لا تقتضي قسمة ولا نسبة واقسامها
كثيرة كما هو مقتضى الجمع المضاف واقسامها الاولية اربعة
الكيفيات المحسوسة المنقسمة بحسب المشاعر الخمسة والنفسانية
كالارادة والقدرة والجبن والشجاعة والفرح والغم ونحوها
وبالجملة جميع حالات النفس وملكاتها والاستعدادية والمختصة
بالكم وكلها مشروحة في موضعه وضمير كيفياته يمكن ان يعود
الى المخلوق الذي هو مفرد مخلوقاته والاولى ان لا انفكاك و
الضمير ويرجع الى كلمة من والاضافة لملابسة المعلولية
والمملوكية لله تعالى وانما جلّ جناب قدسه عن ان يجامعه
الكيفيات لان العرض ليس في مقام وجود موضوعه وانما فيه
قوته وحامل القوة هو المادة والمادة لا وجود لها بدون الصورة

والمركب منهما جسم تعالى عن الجسمية علوا كبيرا وايضا لو كان له
كيفية تاما حادثة فيكون هو تعالى محل الحوادث واما قديمة
فيلزم تعدد القدماء وفي الحديث ان الله لا يوصف بالكيف
كيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا ليس
المراد من قوله ع كيف الكيف الجعل التركيبي لوضوح محاليته
بل انه اوجد الكيف ولكن عبر به اذ بالوجود يصير كل شيء
نفسه بالجعل التابع وفي حديث اخر ما وحده من كيفه
اي من وصفه بكيفية فقد ثناه وفي اخر كيف اصفه بي
بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه ولكن سئل
الصادق ع اله كيفية قال نعم لان الكيفية جهة الصفة والاحاطة
ولكن لا بد من الخروج عن جهة التعطيل والتشبيه لان من نفاه
فقد انكر ربوبيته وابطله ومن شبهه بغيره فقد اثبته
بصفة المخلوقين المصنوعين الذين لا يستحقون الربوبية
ولكن لا بد من اثبات ان له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك
فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره اقول هذا الحديث مثل
فقرة الدعاء اشارة الى انه له تعالى صفات هي عين ذاته وليس

له معاني

له معاني واحوال زايدة قديمة خلافا للاشاعرة ولا حادثة
خلافا للكرامية قال علي ع كمال الاخلاص نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف ولشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصفه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه **يا من قرب من**
خواطر الظنون عند اهل الطريقة وارباب السلوك الخاطر
ما يرد على القلب من الخطاب او الوارد الذي لا تعمل للعبد فيه
وما كان خطابا فهو اربعة اقسام رباني وهو اول الخواطر ويسمى
نقر الخاطر ولا يخطي ابدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم
الاندفاع وملكي وهو الباعث على مندوب او مفروض وبالجملة
كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما ونفساني وهو ما فيه حظ
للنفس ويسمى هاجسا وشيطاني وهو ما يدعو الى مخالفة الحق
قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء
وقال النبي صلعم لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر
ويسمى وسواسا ويعتبر بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين
وما فيه كراهة او مخالفة شرعا فهو من الاخيرين ويشتبه في
المباحات فما هو اقرب الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما

هو اقرب الى الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين والصادق
الصافي القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله
وتوفيقه كذا قيل والظن يراد به الاعتقاد الراجح وقد يراد به اليقين
كقوله تعالى يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله تعالى فظن ان لن
نقدر عليه كما ذكره المحقق العلامة شيخنا البهائي ره في الحديث
السابع عشر من كتاب الاربعين قال المامون لله درك يا
ابا الحسن فاخبرني عن قول الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فقال الرضا ع ذلك يونس بن متى ع
ذهب مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن ان لن نقدر عليه
الحديث وقد قيل انه من الاضداد فيطلق على الراجح و
المرجوح وعلى الثاني حمل قوله تعالى ان نظن الا ظنا وان الظن
لا يغني من الحق شيئا وان بعض الظن اثم اقول المراد بالظن هنا
العلم والادراك المطلق من باب عموم المجاز او عموم الاشتراك او من
باب تسمية العام باسم الخاص وانما عبر عنه بالظن لوجهين احدهما
التاسي بالحديث القدسي قال تعالى انا عند ظن عبدي بي ولذا قيل
فليحسن العبد ظنه بربه وثانيهما ان العلوم من حيث هي مضافة

اي لن نضيق عليه

البنا

الينا ينبغي ان تسمى بالظنون لتشابهها بها سيما ما يتعلق منها
بالمبدء فان العقل وان امكنه اكتناه الاشياء الا انه لا يمكنه
اكتناه واجب الوجود تعالى وانما هي ايقانات بلحاظ اليقين بما هي
مضافة الى الله الملك وفي التعبير بالظن من الظان الذي هو العقل
اشارة الى اتحاد العاقل بالمعقول على ما هو مذهب بعض المحققين
وليست الاضافة من قبيل جرد ظرفية والخلاف بين سيما على
نسخة حظوات الظنون ولا يباينه بل لامية وفقا لقوله ملاحظة
العيون واتحاد العاقل والمعقول معناه الصحيح الحقيق بالتصديق
امران احدهما ان المعقول بالذات لا بالعرض ظهور واشراق من
العاقل بلا تجاف لذاته من مقامه وظهوره واشراقه المعنوي لا
يباينه لقد خلقكم اطوارا فكل معقول شان من شئون العاقل
وللعاقل في كل شان من شئونه شان ولذاته شان ليس للشئون
فيه شان فالمعقولات مفاهيمها مجالي اشراق النفس ووجودها
فيض النفس المنبسط على كل بحسبه كما ان وجود المفاهيم والمهيات
الامكانية في الخارج اشراق الله وفيض الله المنبسط على كل بحسبه
الله نور السموات والارض وثانيهما ان العاقل في مقامه الشامخ

جامع لوجود كل معقول بالذات بنحو اعلى وابسط فهو مقام رتقها وهي
مقام فتقه وهو مقام اجمالها وهي مقام تفصيله فهو كالمحدود
وهي كالحد وهو كالعقل البسيط وهي كالعقول التفصيلية ثم
ان قرب الحق يعم من الخواطر الربانية واضح فانها خطابا بانه و
كلمات مع قلوب ارباب القلوب وكلام المتكلم ولاسيما الكلمات
التامات المجردات ماخوذ لابشرط لاابانته واما قربه من الخواطر
الاخرى سيما الملكية فلان وجود تلك الخواطر مضاف الى الله
تعالى بالوجوب فان نسبة الشيء الى فاعله بالوجوب والى قابله بالا
الامكان وايضا نسبة حقيقة الوجود الى الوجود الصرف بالحقيقة
والى المهية بالمجاز وايضا اليه اولا بالذات واليها ثانيا وبالعرض
ولذا قال امير المؤمنين علي ع ما رايت شيئا الا ورايت الله
قبله وهذا القرب ليس قرب شيء من شيء وانما هو قرب شيئية حقيقية
الشيئية من فيء من حيث هو فيء ثم ان كون الوجود لشيء شرا حتى
وجود الشيطان والشيطاني ووجود النفس اللوامة والامارة
والنفساني من الله اذ الله الكل واحد والقول بالثنوية والقول
بالاقانيم الثلثة والقول بالتخميس من بعض الامامية كلها باطل

وارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ولا ينافي كون بعض
الخواطر من الشيطان ومن النفس وتسميتها وساوس وهواجس لان
مهيتها وحدودها ونقايصها منهما اذا السنخية بين العلة والمعلول
معتبرة فالوجود معطي الوجود والعدم معطي العدم والمهية معطي المهية
كلازم المهية من حيث هي فالطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين
والحكم للعنصر الغالب فلاجتلاب العدم في النظام الكلي و
النظام الجسمي لحذف الاثار واستهلاك الوجود فيها بحيث انها
تكاد ان تلحق بالاعدام او بالمهيات المطلقة الغير المعتبر فيها
الوجود لا يليق الا بانتساب الى المبادي المحدودة الترابية ولا
يشعر ذلك الغافل المحجوب والمشرك بالجهة الوجودية النورانية
التي من الله فيها حتى لا يسمون وسواسا او هاجسا والشرافة
والخسة والتفاضل بسبب الاستعداد وعدمه فالخير بيديه
لو كان وجود امتهلكا في النقايصات والسيئات والشر
ليس اليه ولو كان المحدود والتعينات في الكمالات والحسنات
فله الحمد ومن يجد خيرا في نفسه فليحمد الله ومن يجد شرا فلا
يلومن الا نفسه وفي الدعا اليه يرجع عواقب الثنا وفي الكتاب

الالهي ان تصبك حسنة فمن الله وان تصبك سيئة فمن نفسك
وفي الحديث القدسي يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك وانت
اولى بسيئاتك مني وليعمم الخير والحسنة حتى يشملا الجهة
النورانية والوجه الوجودي في كل شيء فانهما من الله كما قال تعالى
قل كل من عند الله وليعمم الشر والسيئة حتى يشملا الجهة الظلمانية
والوجه العدمي وشيئية الماهية فانهما من النفس والشيطان و
تبعد عن ملاحظة العيوب لما استغنيته من قربه تعالى من
خواص الظنون بالبيان المذكور شهودية لاهل الشهود والخواص
الذين هم اهل الله المعبود ولعله اوهم الرؤية البصرية
ادعم بهذه الفقرة والمراد بالبعد البعد العقلي بمقتضى البرهان
لا البعد الذي قد جامع الامكان ففيه رد على المشبهة الذين يقولون
بصحة رؤيته في الجهة والمكان دنيا وعقبى لكونه عندهم جسما
تعالى عن ذلك علوا كبيرا وعلى الاشاعرة الذين قالوا بصحة رؤيته
في الاخرة منزها عن الجهة والمكان وقد طال التشاجر بين
المعتزلة والاشاعرة في مسئلة الرؤية فذهب المعتزلة الى
الامتناع دنيا واخرة والاشاعرة الى الجواز آخرة فقالوا انه تعالى

يرى وينكشف لعباده المؤمنين في الاخرة انكشاف البدر المرئي في
وحرر بعض متأخريهم محل النزاع بانه لا نزاع للنافين في جواز الانكشاف
التام العلمي ولا للمثبتين في امتناع ارتسام صورة من المرئي في
العين او اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي وانما محل النزاع
انا اذا عرفنا الشمس مثلا بحد او رسم كان نوعا من المعرفة ثم اذا
ابصرناها وغمضنا العين كان نوعا اخر من المعرفة فوق الاول
ثم اذا فتحنا العين حصل نوع اخر من الادراك فوق الاولين نسميه
الرؤية ولا تتعلق في الدنيا الا بما هو في جهة ومكان فمثل هذه
الحالة الادراكية هل تصح ان تقع بدون المقابلة والجهة وان
تتعلق بالحق المتعال المنزه عن الجهة والمكان ام لا والكتب
الكلامية مشحونة بذكر حجج الفريقين من اراد فليطالعها
والحق ان مراد محققي الاشاعرة من الرؤية هو شهود الحق بالحق
بعين اليقين او حق اليقين كما مر في بعض وجوه قوله ع يا من دل
على ذاته بذاته وهو مجمع عليه العرفاء الشامخين والعقلاء
والمتكلمين بل جميع ارسال الرسل وانزال الكتب وارشاد الكا
المكلفين انما هو للايصال الى هذه البغية العظمى والغبطة الكبرى

كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي القدسي
خلقت الخلق لكي اعرف والفلاسفة قالوا الفلسفة هي التشبه
بالاله والتخلق باخلاق الله علماً وعملاً وجعلوا اخرة مراتب
العمل ايضاً الشهود والمعرفة فان العمل لتهذيب الظاهر وتهذيب
الباطن والتحلي بالفضائل والفنا ثم فسروا الفنا بان يرى و
يشاهد كل قدرة مستغرقة في قدرة الله تعالى وكل علم مستهلكا
في وجوده فانظر علمه تعالى بل كل وجود وكمال وجود مستهلكا في
وجوده فانظر الى جعلهم غاية العمل هي المعرفة والشهود ولذا فسر
المفسرون ليعبدون لقولهم ليعرفون وكما ان المعرفة والشهود غاية
هي العطية العظمى فالحرمان عنها هو الغبن الافحش وسم العذاب
الادهش كما اخبر عن سوء عاقبة المحجوبين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
وفي دعاء كميل عن علي عليه السلام فهبني يا الهي وسيدي ومولاي وربي
صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك وفي مناجات الشيخ
عبد الله الانصاري قدس سره الهي چون آتش فراق داشتي با آتش
دوزخ چه كار داشتي وقولهم في تحرير محل النزاع قبل تلك
الحالة الادراكية آه ينادي بذلك فانه يكون من باب خذ الغايات

ودع المبادي وبذلك فليتصالح الفئتان فان الانكشاف التام العلمي
الجوز عند المعتزلة يحمل على العلم الحصولي ولا يقتصر على الحصولي
ان قلت اذا كان المراد بالرؤية الشهود والعلم الاشراقي الحضوري
فكيف طلب موسى ع الرؤية وهو طلب الحاصل له وكيف اجيب بلن
تراني قلت الرؤية والشهود على وجه حاصل لاكثر الاولياء واكثر
الانبياء عادة وديدنة وانما طلب الرؤية على وجه اقتضاه مقام
الخاتمية وبوجه اخر اقول لطلاب الحق جل شانه مراتب فمنهم من
يراد بان يشاهد الكل مظاهر اسمائه ومجالي صفاته وهذا مقامه
ولكن يطلب ان يراه بان يشاهد اسمائه وصفاته ويستهلك
في نظر شهوده المظاهر فيرى الحيوان مظهر المدرك السميع البصير
والملك مجلى السبوح القدوس والانسان مظهر اسم الجلالة
وهكذا ولكن يطلب مقاما اشمخ واعلى منه وهو ان يرى المدرك
السميع البصير السبوح القدوس من غير ان يرى الحيوان والملك
او يرى الله جل جلاله من غير ان يرى الانسان وهكذا ومنهم
من هو في المقام الثاني اعني يرى السميع البصير لا الحيوان و
السبوح القدوس لا الملك والله تعالى لا الانسان الكامل

ولكن يطلب مقاما اسنى منه وان يرى المسمّى والموصوف لا الاسماء
والصفات لان كمال الاخلاص نفى الصفات كما هو المأثور عن صاحب
هذا الدعاء فيقال له لن ترانى اذ لا يرى ذاته كما هو هو الا هو
بل لا شئ عندنا وهذا التجلى كلّ ما هو سوى ذاته فلا يبقى ملك
مقرب ولا نبى مرسل ولا اولوا العزم ولا آدم ولا الخاتم وفى
انّ فى التورية انه لن يرانى ابن آدم وهو حى اى بجهة الامكانية
وبآنية الحدوث وقريب من هذا ما ورد انه لا يقوم القيمة
وعلى وجه الارض من يقول الله الله ويخصص الاشاعرة الرؤية
بالآخرة باعتبار ان الكامل بما هو مشاهد للامور الباطنة
اخروى وان كان ببدنه بعد فى الدنيا او باعتبار ان اعذب الحالات
الشهود واحلاها واخلصها عن الشوائب واصفاها وامثلها
اسناها يتيسر فى الآخرة كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وكما قال التالى بكلمة لم اعبد ربا لم اره و
المتكلم بجزونة لو كشف الغطا ما ازددت يقينا عند الشهادة
فزت برب الكعبة واما الرؤية البصرية فلا ينبغى للعاقل ان
يتوقف فى محاليتها لانها لا تعقل بلا امكان وجهة وبدون

مقابلة

مقابلة ومواجهة وتأثير القوى الجسمانية وتأثرها بمشاركة
الوضع وكل ذلك من لوازم الجسمية والاشاعرة ايضا متحاشون
عنها ومن اصر منهم على الرؤية البصرية فنحن نتبرأ منهم وما
حققنا انما هو تفسيرنا وتأويل للرؤية والنظر الواردين فى كلام الله
ورسوله واوليائه وبذل لجهدنا انما هو فيه ثم ان بين قريب
وبعيد تضادا كما ان بين الظنون والعيون ايهام التضاد **د**
علم بما كان قبل ان يكون ليس المقصود التخصيص بما كان
فى الماضى بل المعنى هو تعالى عالم بالكائن قبل كونه سواء
كان ما كان او ما يكون فى الحال او فى الاستقبال لان الافعال
المنسوبة اليه جل شانه منسلخة عن الزمان بل المقصود بالكون
ما يرادف الوجود ليشمل المبدعات والمخترعات والمكونات
كما فى الدعاء يا كائن يا مكون يا كينون يا كيان لا الكون
المقابل للابداع والاختراع فى بعض الاصطلاحات حيث
يقال عالم الكون وعالم الكيان ويراد عالم الطبيعة بحسب او
الماضوية باعتبار الكينونة فى العلم قبل ان يكون وفى هذه الفقرة
الشريفة دلالة على مطلبين احدهما انه تعالى عالم بجميع ما سواه

لعموم الموصول وثانيهما ان علمه بها سابق على وجودها اما المطلب
الاول فالبرهان الدال عليه المعتبر عند المحققين من الحكماء
والمتكلمين ان ذاته علة لجميع ما سواه وذاته عالم بذاته والعلم
بالعلة مستلزم للعلم بالمعلول اما ان ذاته علة لجميع ما سواه
فلان العلة المؤثرة المستقلة يجب ان يسد جميع انحاء عدم المعلول
ولا ينافي ذلك بالعلل الامكانية لان من جملة انحاء عدم معلولها
انعدامه بانعدامها ولا يمكنها سد انعدام نفسها فجميع الممكنات
ولو كانت غير متناهية في حكم ممكن واحد في جواز طريان العدم
عليها فالسد المذكور لا ينتهي الا من العلة الوجوبية فواجب
الوجود بالذات سبب سلسلة الممكنات وساد خلة الحاجات
واما ان ذاته عالم بذاته فلانه مجرد عالم بذاته كما ان كل عاقل
مجرد وايضا هو معطي وجود العالمين بذواتهم كالنفوس والعقول
ومعطي الكمال احق به واما ان العلم بالعلة يستلزم للعلم بالمعلول
فلان المراد بالعلم بالعلة العلم بحيثية وجهة بها يكون العلة
علة كالعلم بالصورة النوعية النارية فان النار علة للسخونة بتلك
القوة المسخنة لا بصورتها الجسمية او بمادتها وتلك الحيثية قد يكون

مجرد وثبت في مقام ان كل صح

ضميمة

ضميمة زائدة كما ذكر وقد يكون عين ذات العلة كما اذا فرضت تلك
القوة قائمة بذاتها لا بمادة وفي واجب الوجود عين ذاته بلا فرض
اذ لا صفة فيه الا صريح ذاته فكما ان وجود المعلولات منها
العلم حصوليا او حضوريا والا فلا علية ولا معلولية هف فثبت انه
نعم كما انه عالم بذاته عالم بما عدا ذاته كلياته وجزئياته مجرداته
وماديّاته لان الكل معلوله ثم لما كان علمه تعالى بمجعولاته
تفصيلا وهو بعينه بما عدا ذاته اجمالا والى هنا اتفق المشاؤون
والاشراقيون وبعد ذلك اختلفوا فقال المشاؤون علمه التفصيلي
بما سواه حصولي اي صور قائمة بذاته تعالى وقال الاشراقيون
حضوري اي وجودها علمه بها والحق هو الثاني واما المطلب
الثاني فنقول علمه تعالى مرتبتان علم عنائي ذاتي في مقام
الخفاء والغيب المطلق وعلم فعلي في مقام الظهور والفعل فالاول
مقام التفصيل في الاجمال وهو ما قال الحكماء الراسخون فيه ان
بسيط الحقيقة كل الاشياء بنحو اعلى وحيث ليس شيء منها والثانية
مقام الاجمال في التفصيل الله نور السموات والارض وفيه قال
الحكماء الالهيون صفحة نفس الامر صحيفة عالم الوجود في الاعيان

بالنسبة اليه تعالى كصحيفة الاذهان بالنسبة الينا ففي الاول
وجدانه ذلك البسيط كل وجود بنحو اعلى علم سابق على كل مرتبة
فان العلم بالشيء هو حضوره للمجرد واي حضور اشد من حضور
النحو الاعلى من الشيء للمجرد المنطوي في حضوره ذاته لذاته فذاته
علة بذاته على وجه يستتبع علمه بما عدا ذاته والاستتباع والاستلزام
هنا على التحقيق من قبيل الملزوم واللازم الغير المتأخر في الوجود
كما في مفاهيم اسمائه وصفاته بالنسبة الى وجود ذاته وصور
اسمائه وصفاته من المهيات والاعيان الثابتات كذلك فهو
تعالى عن المثل والتشبيه كمرآة فيها صور جميع الاشياء اذا كانت
عالمية بذاتها حاضرة لذاتها ثم في مقام العلم الفعلي الثانوي
ايضا علمه سابق لان وجود الاشياء بما هو مضاف اليها معلوم
الله وهو بما هو مضاف الى الله علمه ومعلوم ان اضافته الى
الله سابقة سبقا ذاتيا اذ ليسا على اضافته الى مهياتها الامكانية
وهو بما هو علم صفة لله تعالى وفيه التغير والتغاير وبما هو علم
صفة فعلية لله ليس فيها تكثر كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة
ولا فيها تغير كما قال الحكماء الاتفاق والزمانيات بالنسبة اليه تعالى

كالآن والامكنة والمكانيات بالنسبة اليه كالنقطة فلا وجود
ولا زوال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولا مضي ولا حال ولا
استقبال لديه ليس عند ربي صباح ولا مسا بل هنا هكذا
عند مقربي حضرته فضلا عن جنابه الاقدس بل بعنوان الوجود اذا
تذكرت احكامه المذكورة في العلم الالهي يرشدك الى ما
ذكرنا فضلا من عنوان الوجوب وفي العلم مباحث شريفة
ولكن فيما ذكرنا غنية للمستبصر يا من ارقدني في مهاد امنه
وامانه ارقدني انامني والامن ضد الخوف وهو اطمينان القلب
وسكون النفس والامان الحراسة والكلاءة ولما مجده تعالى
بذكر طائفة من الفضائل بعضها ثبوتية جمالية وبعضها سلبية
جلالية كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام
شرع في تعظيمه بذكر بعض امهات الفضائل بل بعضها من باب
جلب المنفعة وبعضها من باب دفع المضرة ومن امهات جالب
المنفعة الامن والامان كما قدم على الايمان في دعاء آخر وهو
اني اسئلك الامن والايمان بك واضافة المهاد وهو الفراش
والمهد اليه من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه مثل لجين الماء

الفواضل

وذهب الاصل والفقرة من باب التمثيل لرافته وشفقته فانه اشفق
بك من الام الشفيقة فهو كالتمثيل المركب في قولهم اراك تقدم
رجلا وتؤخر اخرى فقد مثل رافته وعطوفته بعباده بحال
ام شفيقة او اب رحيم عطوف ينيم الولد في المهد افيانا حارسا
له من غير ان يكون في المفردات مجاز وعليه حمل كثير من
متشابهات القران مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
والسماء بنيناها بايد وغير ذلك وقد قال الحكماء ان الناس
للتخييل والتمثيل اطوع منهم للتصديق بل يتبع بعضهم كثيرا
من القياسات الشعرية على كثير من الخطابيات ومن امهات
الجوالب اليقظة كما قال ع تلقينا ولا تقطعوا الا ما تحقون به
من منته واحسانه اي نبهني عن سنة الغفلة حتى صرت شديد
التوجه الى ما جاد على به منذ اول عمري من عطاياه فحاسبت
واذنت بين طاعاتي القليلة ومنته الكثيرة وتفضلاته الجمة
الغفيرة وحسن تربيتي بان عدلني وسواني بعد تخمير طينتي
بيديه المباركتين الجمالية والجلالية ونفخ فيها من روحه والهمني
مصالحي حين كنت في الظلمات الثلث وبعده والقى في قلب الام

من رحمته

من رحمته وعطوفته ولولا ان الرحمة من عنده لما سلب عنها
الراحة والدعة للاشتغال بحضانتي ولما آثرني على نفسها
وهكذا وكل على جما غفيرا وعددا من الاسباب بحفظي في
كل آن حتى بلغنا اشدي فوفقني لمعرفته والايمان به علما وايقانا
وشهودا وعيانا حتى نوه باسمي في الملاء الاعلى كما في دعاء ابي
حمزة الهي ربيتني في نعمك واحسانك صغيرا ونوهت باسمي
كبيرا وبالجملة فوجدت طاعاتي في جنب نعمه والائه كقطرة في
بحر لجي بل لاشيئا في الحقيقة لان الطاعة ايضا بتوفيقه وبحوله
وقوته كما قال تبارك وتعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله
يمن عليكم ان هديكم للايمان فالكل من منته واحسانه والمنن
جمع المنة بالكسر اي النعمة والمن العطا وكثيرا ما يرد بمعنى الاحسان
ومنها ماخوذ اسمه تعالى المنان واما المنان بمعنى الذي لا
يعطي شيئا الا من به واعتده على من اعطاه فلا يطلق عليه
تعالى لانه مذموم في الخلق فضلا عن الخالق جل شانه وفي الادعية
السجادية يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان واما قوله تعالى
بل الله يمن عليكم فهو من باب صنعة المشاكلة وانه لو جاز عليه:

الامتنان لكان للمنة علينا الا النا عليه ثم في قوله اوقعدني ويقظني

طباق وكف اكف السوء عن بيت وسلطانه اي بعده وقهر

وسلطنته قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه

سلطانا وفي كف اكف السوء استعارة بالكناية واستعارة

تخييلية وجناس شبه الاشتقاق وفي الجمع بين الاكف واليد ايهام

التناسب وربما يتوهم ان كف اكف السوء من الجناس المحرف

او الجناس الناقص وهو خطأ لان اللفظين ان اتفقا في انواع

الحروف واعدادها وهيئاتها وترتيبها فالجناس منهما تام

وان اختلفا في الهيئة مع الاتفاق في البواقي فالجناس محرف

كالبرد والبرد في قولهم جبة البرد جنة البرد وان اختلفا في

العدد بحيث اذا حذف الزائد حصل الجناس التام فالجناس يسمى

ناقصا فلا بد ان لا يبقى تفاوت بعد حذف الزائد الا

ما قد يتفق من التفاوت بالتشديد والتخفيف فلا عبرة به

كما قالوا ان الحرف المشدد كالمخفف في جميع اقسام الجناس مثل

والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق ومعلوم ان

قوله ليس منهما نعم هو من جناس شبه الاشتقاق كما قلنا مثل

قوله ثم

قوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا كما انه

من الجناس المزدوج ايضا كما لا يخفى الشريفة واعلم ان اكثر فقرات هذا

الدعاء المبارك من باب التسجيع بثلثة اسجاع الذي هو كل من

التسجيع بسجعتين وبعضها من باب التسجيع باربعة اسجاع كالفقرات

الاول وقوله صلى اللهم على الدليل اليك في الليل

الاليل تقديم الصلوة لمزيد الاهتمام بشانها فان البلاغة

مطابقة الكلام لمقتضى الحال ومقتضيات الاحوال مختلفة

فلفظ الجلالة وان كان يقتضي التقديم بالذكر الا ان المقام

اقتضى زيادة الاهتمام بالصلوة على وسائط فيض الله ودوام

فيضه تقدمت عليه واوثر من بين اوصافه وصف الدلالة

ليناسب مقام الاعتصام وليشعر مفهوم الوصف بالعلية

وتوصيف الليل بالاليل للمبالغة كقولهم ظل ظليل وعرب

عرباء وداهية دهياء ونحوها واستعير الليل استعارة

تحقيقية لظلمة الكفر ورسوم الجاهلية فانه بعث على حين فترة

من الرسل وانطواء بساط الاجتهاد من العقل النظري والعقل

العملي واندراس الحكمة وانطماس المعرفة والتعبير عنها بالليل

الا الله كتعبير صاحب الدعاء عليه الالف التحية والثنا في بعض
خطبة الشريفة بالظلمة وهو قوله تنبا اهتديتم في الظلماء
وتسنمتم العليا وبنا انفجرتم عن السرار وقوله تسنمتم العليا
ركبتم سنامها انفجرتم صرتم ذوي فجر من باب اغد البعير صار
ذا غدة والسرار الليلتان اللتان تستتر فيهما القمر في اخر الشهر
وهما من ليالي المحاق ومنه قول الشاعر للبدر منه اسنا لاول
الوجه من لهب وللسرار انمحاق الخصر من هيف ونزل العطف
فصل لكمال الانقطاع بين الجملتين المقتضي للفصل ثم لما كانت
الطريقة الاقوم والوتيرة الاجمل الاتم في عرض الحاجة لدى الغني
المغني الاكرم الاجود الاعظم ان يمجد ويعلو شانه ويبجل سمو
مكانه وبعد اجراء سطر من الفضائل عليه واهداء شكر
عصبة من الفواضل لديه فليتوسل بذيل اكرم احبائه ومقربيه
وافضل اودائه ومجاوريه ليقع عرضه موقع القبول ويظفر بنيل
المامول اشتغل بعد ذكر طائفة من جمائله وفضائله بالصلوة
على اكرم وسائله واشرف قواده ودلائله محمد واله هذا على وفق
السنة الفاضلة والسنن العادلة والعادة الجيدة الكاملة

واما بحسب العقل فليعلم ان لا ربط للحادث بالقديم الا بوسطة
وللممكن بالواجب الا برابطة برزخية ذات حظ من الجانبين متمكنة
في الحد المشترك بين الطرفين ومن ثم اشتهرت كيفية ربط المتغير
الحادث بالعلة القديمة بالثالثة العنقاء لانها اعيت عقول العقلاء
المتفكرين حيث انه لا يجوز تخلف المعلول عن العلة التامة خصوصا
المبدأ التام الغني الذي لا يحتاج الى معاون او آلة او معد او
شرط حتى انتظار وقت او حصول الات والاشكال في موضعين
احدهما ربط الحوادث اليومية وهذا يتوجه على الحكيم والمتكلم كليهما
وكيفية ربطها بالقديم تعالى شانه ان الحركة المستديرة
الفلكية اقدم وابقى وادوم من الحركات المستقيمة والكائنات
العنصرية وهي كسائر الحركات المستقيمة تنقسم الى حركة بمعنى
القطع والى حركة بمعنى التوسط وقد حقق في موضعه ان القطع
امر ممتد منقسم بانقسام الزمان والتوسط امر غير منقسم بسيط
محفوظ دائم في جميع حدود الحركة ثابت بذاته انما التغير في
نسبته الى حدود المسافة وهو بازاء الان السيال فعلة
كل حادث في عالم الكون مجموع امرين اصل ثابت قديم هو

قدرة الله ونور الله وامر الله وكلمة الله عباراتنا شتى وحسنك
واحد وشيء حادث جديد يشبهنا فشيئا هو جزء من تلك
الحركة القطعية هو شرط تاثير ذلك الاصل القديم في ذلك
الجزء يسند اليه الحادث الكوني واما اسناد نفس الحركة
الى الله فباعتبار حيثية التوسط لان الثابت منسوب الى
الثابت كما ان الحادث منسوب الى الحادث هذا عند اكثر
الحكماء وعند بعض محققيهم كيفية الربط بان الطبيعة
الفلكية متجددة ذاتا بنحو تجدد الامثال ولها وجه عقلي
بسيط دائم عند الله تعالى فتعلق باعتبار مراتبها المتجددة منه
بها الحوادث الكونية وباعتبار وجهها العقلي البسيط الدائم
ومثالها النور الحسي القائم سنده الى الحق القديم وثاني
الموضعين كيفية ربط كلية العالم الحادث وهذا هو الموصوف
بالدا ء العبا وهو متوجه على المتكلم القائل بانقطاع الفيض
لكن المستفيض منقطع وان نور الله تعالى ليس بآفل انما
المستنير آثر ذا افل وان الجواد لا يمسك بل هو باسط اليدين
بالعطية انما المستجاد نافد بائد اعلم ان القول بالحدوث

قول

قول محل ورأي جزل هو فائدة العقول وبه ليلهم على الله لا سيما
القائل بان مناط الحاجة الى العلة هو الحدوث ولكن يشترط
ان لا يصير القائل مستحقا لان يقال فيه حفظت شيئا و
غابت عنك اشياء وان لا يصل حينئذ الحدوث من شيء الى
ذيل جلال صيرة فيجمع كما اشرنا اليه بين حدوث المستفيضات
وعدم انقطاع فيض الله تعالى وبالجملة الحق عم نواله ودام فيضا
وصفاته من جوده وتكلمه وجميع ما من صقعه قديم والخلق وما
من ناحيته حادث ودائر كل شيء هالك الا وجهه ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وهذا التوفيق انما يوفق له من يقول اما
بحدوث الدهري الذي هو مسبوقية وجود العالم بالعدم الواقعي
الذي في السلسلة الطولية النزولية الى او عنه وجودها الدهر
لا العدم الذاتي فقط وهذا هو مذهب السيد المحقق الداماد
نور الله تعالى في اعلى عليين وقد شرحناه في شرح الاسماء
وغيره منه شرح اسمه تعالى القديم فليرجع اليه من اراد او
يقول بالحدوث الزماني والتجدد الذاتي بناء على سيلان
الطبيعة في الكل ذاتا وصفة وان الحادث حوادث والعالم

عوالم كلّ منها محفوف بالعدم بين السابق واللاحق وهو مذهب
صدر المتألهين قدس سره اذا عرفت هذا فاعلم انه هكذا جرت سنة
الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا فلا بدّ للحادثين السائرين
الى الله تعالى الطالبين له من مجالس بين الحدين ذي حظ من
الجانبين ومسافر من الخلق الى الحق ثم في الحق اي التخلق باخلاق
الله خلقا بعد خلق ثم من الحق الى الخلق ليقودهم اليه ويدلهم
عليه فليكن بباطنه عقلا الكل ليتأدى بازاء الجبروت
ويتردى برداء اللاهوت ويستمد من القوة الربانية ويعطي
الحوادث الكيانية وقد ذكرنا ان العقول في السلسلة العاليه بكا
بازاء العقول في سلسلة البادئات كما بدأكم تعودون نحن
السابقون اللاحقون وبظاهره انسانا طبيعيا جسمانيا ان نحن
الا بشر مثلكم ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليه
ما يلبسون * در بشر روپوش آمد آفتاب * فباعتبار صورته
يجانسك انها الانسان البشري وباعتبار معناه يوصلك
الى الاصل المنسي المذهول عنه بآدم الترابي ولولاه فكما قيل
دوست كجا وتو كجا اي دغل * تو راز ل راچه به بلهم اضل *

دوست كجا وتو كجا اي عنود * مرده چه باشد بر حي ودود * وقال
لسان الغيب * قطع اين مرحله بي همرهي خضر مكن * ظلمات است
بترس از خطر گمراهي * وقال المولوي المعنوي * گفت پيغمبر
علي را كي علي * شير حقي پهلواني پردلي * ليك بر شيري مكن
تو اعتميد * اندر آ در سايه نخل اميد * فلذلك بعد التثنية
لله عز وجل شرع في التصلية على محمد وآله احكم الروابط واوثق
العرى والطول لله المتعال سوابق وتشعبك لتاويل الدليل
كما انه دالة على الله تعالى بكلماته العلية ودلالته الفطية كذلك
له بوجوده المستحق ذاتا وصفة وفعلا دلالة عقلية على انه وصفته
وفعله تعالى كما قال من رآني فقد رأى الحق وقال علي ع معرفتي
بالنورانية معرفة الله وهذه الدلالة في ليل غيبة البشري
ظلمة الكثرة وغسق الامكان استشهاد من خطب علوية لامادة
ليلة زمان الجاهلية قال ع في بعض خطب نهج البلاغة بعث الله
سبحانه محمدا لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه
مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة
واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في

اسمه او مشبه الحميه فهداهم به من الضلالة وانقذهم

بمكانه من الجهالة وقال في خطبة اخرى منه بعد الحمد والشهادة

بالتوحيد واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين

المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع و

الضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا

بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا بالمثلات والناس في

فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف

النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل

والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت

دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه

اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت

اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها

وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون

مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع

بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم قوله والعلم المأثور معجزات

النبي صلى الله عليه وآله والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما والعلم ما يهتدى به

به والصادع

به والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فاصدع بما تؤمر والمثلات بفتح

ضمة العقوبات جمع مثلة قال تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات

وانجذم انقطع والسواري جمع السارية اي الدعامة والنجر الاصل

ومنه النجار وانهارت تساقطت والشرك جمع شراك الطرائق و

الاخفاف للابل والاظلاف للبقر والمعز وخير دار مكة وشر

جيران قريش وهذا كلام النبي صلى الله عليه وآله قال كنت في خير دار وشر جيران

ونومهم سهود مثل ان يقال جودهم بخل وخيرهم شر اي لو

استماحهم محتاج النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا له ومن

عليه الآخر فجازوه الاحسان بالاساءة وهذا نظير ما في علم

البديع من الاستثناء عن المدح بما يشبه الذم او بالعكس او من

القول بالموجب كقوله واخوان حسبتهم دروعا فكانوها

ولكن للاعادي وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في

فؤادي وعالمها ملجم اي خوفا والماسك من اسبابك بحبل

الشرف الاطول السبب لغة الحبل وفيه اشارة الى وقوع

النفس الناطقة باعتبار نزولها الى اسفل السافلين بعد

كينونتها السابقة في النشأة العالية العلمية في غيابت جب

الطبيعة وجهنام المادة فلنتمسك بحبل الله المتين الذي اولى
به لعروج يوسف النفس من ذلك الجب الى سماء الحب وتمسكه
سلام الله عليه بالطول حبال الشرف لاستخلاص امته بالتمسك
به وحقيقة ذلك الحبل القرآن المجيد الذي هو حقيقة العروة
الوثقى التي لا انفصام لها او شريعته الغراء وطريقته
المثلى كما قال تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال
انك لعلى خلق عظيم وقوله الشريعة اقوالي والطريقة
افعالي والطولية دينية معلوم لبقائه الى يوم الدين واما
الطولية قرآنه فهي لكنايته عن سعة باعه واحاطته من ساير الكتب
السماوية المعلوم والمعارف وكونه معجزة دونها ثم في الكلام
استعارة تحقيقية من حيث التشبيه بالحبل ووصفه بالطول ترشيح
ويحتمل ان يكون المراد بحبل الشرف وجوده المقدس الذي هو
برزخ بين الوجوب والامكان وهو حبل الله المتين المتقن غاية
الاتقان من باب التجريد المصطلح لعلماء البلاغة نحو لي من فلان
صديق حميم فيكون من قبيل قول الشاعر يا خير من يركب المطي
ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب بكف الجواد وهو

نفسه

نفسه لامتناع انفكاك الشيء عن نفسه والناصح الحسب في
ذروة الكامل الاكمل الناصح الخالص من كل شيء نصح كمنع
نصاعة ونصوعا خلص والامر نصوعا وضح ولونه اشتد بياضه
والحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابائه وهو ماخوذ من الحساب
وقال في القاموس والحسب ما تعده من مفاخر آبائك او المال او
الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الفعال الصالح او
الشرف الثابت في الاباء او البال او الحسب والكرم قد يكونان
لمن لا اباء له شرفاء والشرف والمجد لا يكون الا بهم انتهى
ولا يخفى انه بجميع معانيه كالناصح يناسب المقام الا المال لكنه
ايضا في حسب الظاهر واما بحسب الباطن فالكل له اذ لامثاله التصرف
تفضلا منه ورحمة والقرب الى الله ابداء اجره لم يكن على سبيل
التباين وبالجملة مفاخره لا توصف ومآثره لا تنكشف سيما
الدينية والبالية والفعالية منها تسبيح الحصا وحنين الجذع
وشق القمر ونبوع الماء من بين اصابعه وشكاية الناقة و
شهادة الشاة المشوية وتكلم الضب وشفاء رمد ابن عمر بريقه
وظل الغمام ورؤيته من خلفه وكونه لا ظل له وسماع الصوت

نائما والعلم بالسنة الحيوانات وانه لا وقع للدنيا في قلبه اصلا
وكان مع اهلها في غاية الزهد ومع اهل الفقر والمسكنة في
غاية التواضع وكان في اعلى مراتب الفصاحة ولم يتقدم على
فتح خط ولم يفر من عدو قط الى غير ذلك من مفاخره التي لا
تحصى وفي الجمع بين الحسب والنسب والشرف المذكور في الفقرة
السابقة مراعاة النظير كما في الكاهل والقدم في الفقرة
اللاحقة وذروة الشيء بالكسر اعلاه والكاهل مقدم
اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات
وما بين الكتفين او موصل العنق والصلب والاعبل الغليظ
الابيض وباعتبار البياض المعتبر فيه يفيد وزن افعل لان
الصفة المشبهة من اللون على افعل ولو لوحظ مجرد الغلظ
والضخامة يبقى على فعل كضخم وصعب كقول الشاعر جوجو عبل
ومتن مخضر قال في القاموس العبل الضخم من كل شيء وهي بهاء
جمعه كجبال وعبل وكرم ككرم ضخم وكفرح فهو عبيل كالكتف
اعبل غلظ وابيض انتهى وكونه [illegible] او كون حسبه في ذروة الكاهل
الاعبل كناية عن مجده وشرفه وكرم اصله مثل فلان كثير الرماد

اى جواد

اي جواد وفي الخلوص والوضوح وشدة البياض المدلول عليها
بالنصوع وكون الحسب في كذا على احد الوجهين وتشبيه المعقول با
لمحسوس تاكيد ومبالغة في ظهور حسبه العالي وانه كان على علم
وانه بمكان لا امكان لاحد في انكاره والقدح فيه اشراقي نوري
ولي لنا ويلي حسب مصطفوي تاويله انه بوجوده الشريف بعد
مفاخر آبائه الروحانيين من العقول المجردين والانوار القواهر
الاعلين القدسيين ومقامه ذروة كاهل حقيقة الروح
الامين كانه كما كان روحانية الانبياء والاولياء هو العقل
الفعال الواقع في المرتبة العاشرة من السلسلة الطولية كذلك
روحانية الخاتم هو عقل الكل الذي هو الاصل المحفوظ في جمع العقول
فاذن جميع صفات عقل الكل واحكامه المقررة في فن الربوبيات
من الحكمة مفاخر الحضرة الختمية نعم من كان روح القدس في جنان
الصاقورة ذاق من حسنائهم الباكورة كما قال بعض ولاة الطاهرين
لا غرو في حسبه من امثال هذه المفاخرة تاييد وتوفيق
ومن هنا يوفق بين القولين هل غاية الصلوة عليه تعود اليه
ام الى المصلي فانك ممن استشعرت ان روحانيته هو عقل الكل

لا محالة منتظرة علمت ان الله تعالى قد اعطاه من علو الدرجة
ورفع المنزلة ما لا يتصور لممكن وانه ختم الكمال وبلغ نصابا من
الجمال والجلال بفناء العشق المتعال ولما كانت امته كالاوراق و
اغصان من شجرة طوبى وجوده كان العود الى الاصل عودا اليه
اذا الاوراق من صقع الشجرة فضلا عن الاغصان ولهذه الكلية
والسعة حيث يستصرخ الانبياء في القيمة بقولهم وانفسي يقول
هو وا امتي وكيف لا يكون امته عنده كنفسه القدسية
وهو للابناء اشفق من الاب الشفيق وللشيوخ العجزة ارءف
من الولد الرؤف وللاولاد المسكنة من الارامل ارحم من الزوج
الرحيم ويرجو لهم ما يرجو لنفسه بل يؤثر كثيرا على نفسه
كما هو مقتضى مقام الفتوة فهو كانه الكل وقد ورد عن بعض
اولاده الطاهرة في حقهم في الزيارة المسماة بالجامعة
الكبيرة ذكركم في الذاكرين واسماؤكم في الاسماء واجسادكم
في الاجساد وارواحكم في الارواح وانفسكم في النفوس
اثاركم في الاثار **والثابت القدم على زحاليفها في**
الزمن الاول الزحاليف جمع الزحلوفة وهي مكان منحدر

ومماس

ومماس ونحو مجمع البحرين بعد ذكر معناها قال ومنه في وصف
النبي ص الثابت القدم على زحاليفها في الزمن الاول
اي قبل النبوة والضمير للدنيا وان لم يجر لها ذكر
لمعلوميتها وفي الكلام استعارة انتهى اقول الاظهر ان
يرجع الضمير الى القدم كما يقال مزال الاقدام وقد قيل كل
ما كان من الاعضاء زوجين فهو مؤنث وليت شعري كيف لم
يتفطن به مع ظهوره وكلمة في متعلقة بزحاليفها اي هو ص
ثابت القدم في المزال التي كانت في اوائل الاسلام في
اعلاء كلمة الله واحياء دينه اذ لم ينضج بعد والافتتان قد ص
في تحمل اعباء النبوة كما امره ربه بقوله فاستقم كما امرت ليس
موقنا قال تعالى ويثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اللهم يا مقلب القلوب و
الابصار صل على محمد واله الاطهار وثبت قلبي على دينك
ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك
رحمة انك انت الوهاب ويتعلق بالثابت وذلك بوجهين
احدهما ان يكون من باب القياس في بدو الاسلام كان

كذلك بعده وحين نضجه بطون نبي اوليه كدلالة قوله تعالى لا تقل
لهما اف على مثل لا تضربهما وثانيهما ان يكون المراد بالزمن الاول
معهد الازل يوم ألست بربكم وهو اول من اقر فالمعنى ان ثبات
قدمه على الرحاليف منذ عهد الازل وقد طبق الاخر على الاول
فظهر فيها الابد ما مضى في الازل وبرز في العين ما كمن في
العلم والثبوت تلويح لوجه تعلية قوله لنا وبل بثبات قدم خا
كما كان ثابت القدم في الرحاليف العلمية كان ثابت قدم الذي
في الرحاليف العلمية اذ قبلته بين المشرق والمغرب وشجرة زيتونة
وجوده المبارك لا شرقية ولا غربية تجمع بين الوحدة والكثرة
بحيث لا يصيبك حر نار الوحدة ولا برد زمهرير الكثرة و لا
تشريك التركيب وجمع بين التنزيه والتشبيه بحيث لا تعريك
انوثة التشبيه ولا ذكورة التنزيه ولا خنوثة التركيب بل على وجه
يعرفه الراسخون في العلم وثانيها بل الزمن الاول اما النشأة
العلمية السابقة سبقا سرمديا او دهريا او زمانا قبل البعثة
بان يكون من باب مفهوم الموافقة وسيأتي ان المحققين من
الامامية يقولون بعصمته علما وعملا قبل البعثة وبعدها

ثم ان

ثم ان الثابت القدم والناصح الحسيب من صفة المماثلة كقوله تعم
فاتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم
وعلى آله الطاهرين الاخيار المصطفين الابرار آل
الرجل اهله وانما يخص استعماله بذوي الاشراف وآل
النبي المخصوص عترته الطاهرة اهل بيت العصمة وفي القاموس
وآل الله ورسوله اولياؤه انتهى وكل من صحت نسبته الباطنة
الى باطنه وهو عقل الكل فهو من آله باطنا ومن هنا ورد سلمان
منا اهل البيت والطاهرين آه اشارة الى عصمتهم ولما
اشتهر عند الامامية ان مخالفيهم لا يقولون بعصمة الانبياء و
غيرهم وربما يتوهم انهم يقولون بصدور الخطاء عنهم اي خطاء كان
وعلى اية حالة كانوا والحال انهم قالوا بوجوب العصمة فيما يتعلق
بالاعتقاد والتبليغ والفتوى واما فيما يتعلق بافعالهم واحوالهم
ففيه اختلافهم وفيه ايضا تفصيل بحسب الصغيرة والكبيرة وبحسب قبلية
البعثة وبعديتها وبحسب السهو والعمد فلا بد من تفصيل بان
العصمة ما هي وممن هي وفي كم هي ومتى هي وعم هي ولم هي اما
الاول فهي كيفية روحانية يمتنع بها صدور الخطاء عن صاحبها

واما الثاني فهي في الملائكة والانبياء والاوصياء الاثني عشر
والمتكلمون الذين قالوا ان الملائكة اجسام لطيفة يقدرون على
افعال شاقة يتشكلون باشكال مختلفة سوى الكلب والخنزير و
فيهم دواعي الشهوة والغضب يجوزون عليهم السهو والغضب والمعصية
فقد اختلفوا في عصمتهم والآيات الكثيرة الواردة في مدحهم مثل
قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
الى قوله وهم من خشيته مشفقون وقوله تعالى يخافون ربهم من
فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكذا السنة
دالة على عصمتهم وعمدة شبه المخالفين اثنان احدهما الاستثناء
في قوله تعالى فسجدوا الا ابليس والجواب انه مبني على التغليب او الاستثناء
منقطع وثانيهما قصة هاروت وماروت المذكورة في القرآن وهي
ماوله وعند الحكماء القائلين بوجودهم لا ريب في عصمتهم واما
الاوصياء الاثني عشر فمن ضروريات مذهب الامامية الاثني عشرية
وجوب عصمتهم على الوجه الذي سيأتي واما الثالث فجميع الامة
متفقون على وجوب عصمة الانبياء عم فيما يتعلق بالاعتقاد وانهم

معصومون عن الكفر الا الخوارج خذلهم الله فان صدور الذنب
عن الانبياء عم واما الكفر من حيث الاعتقاد الباطل فالظاهر انهم
ايضا لم يقولوا به وايضا الاختلاف بين الامة في وجوب عصمتهم
فيما يتعلق بالتبليغ وعدم جواز الخطاء فيه لا عمدا بينهم في وجو
ولا سهوا والا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرايع ولا خلاف ايضا
بينهم في وجوب عصمتهم عن الخطاء فيما يتعلق به بالفتوى عمدا
وفي السهو خلاف فيما نعلم اختلاف الامة كما اشرنا اليه في مقام
رابع وهو ما يتعلق بافعالهم واحوالهم فجوز الحشوية تعمد
الصغيرة والكبيرة عليهم واكثر المعتزلة تعمد الصغيرة بشرط
ان لا يكون خسيسة كسرقة اللقمة وتطفيف الحبة والحنابلة تعمد
الذنب على سبيل الخطاء في التاويل وجماعة صدور الذنب مطلقا
لكن سهوا لا عمدا وانهم يعاقبون عليه لان علومهم اكمل فكان
الواجب عليهم التحفظ والمراقبة وجمهور الاشاعرة صدور الصغيرة
سهوا لا عمدا الا الكبيرة وامام الحرمين من الاشاعرة وابو هاشم
من المعتزلة صدور الصغيرة ولو عمدا والحق عندي ذلك كله وهو مذهب
الامامية كما يلي واما الرابع فعند اكثر الاشاعرة وجم غفير من المعتزلة

العصمة مخصوصة بزمان البعثة ولا يجب قبلها واما الخامس اى العصمة
عن الكبيرة والصغيرة عمدها وسهوها فقد سمعت تفصيل اقوالهم
والحق عندنا معاشر الامامية وجوب العصمة في الملائكة و
الانبياء والاوصياء سلام الله عليهم اجمعين في تمام العمر مطلقا
سواء كان فيما يتعلق بالاعتقاد او فيما يتعلق بالتبليغ او فيما
يتعلق بالفتوى او فيما يتعلق بالاحوال والافعال صغائر كانت او
كبائر ولا يجوز السهو والنسيان عليهم واما السادس اى الدليل
عليه فهو انه قد تقرر عند المحققين من اهل الكلام معنى الوجوب
على الله كالوجوب من الله وان اللطف على الله واجب ومن هنا وجب
على الله بعث النبي ونصب الامام ولا شك ان العصمة على الوجه
المذكور ادخل في اللطف وادعى واجلب في الاتباع وابعد عن تنفر
الطبايع ولهذا يجب تنزههم عن العيوب والنقايص الخلقية
كالخلقية فان التنافض في اللطف داخل والطباع له اقبل فلا يجوز على
الحكيم الاخلال به ثم ان العصمة على الوجه المقرر عند الامامية من
الممكنات الوقوعية ولا سيما انه قد تقرر في المعقول ان اصول
المعجزات والكرامات بكمال القوى الثلث النفسانية وقوتها وشرفها

القوة المدركة للكليات والقوة المدركة للجزئيات والقوة
العمالة فبعلم جميع العلوم او اكثرها بتاييد الله تعالى لا بتعليم
بشري ويرى ملائكة الله ويسمع كلام الله ويطيعه مادة الكائنات
باذن الله ولكمالها وقوتها وشرفها عرض عريض ومنها يتفاوت
درجات الكمل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فكمال المدركة
للعقليات ان تكون شديدة الحدس كثيرة فتكون اغلب مدركاتها
حدسيات لا فكريات لدنيات لا تعليميات يكاد زيتها يضيئ
ولو لم تمسسه نار نور على نور ويكون شديد الاتصال بالارواح
القدسية سيما الروح الامين المكين عند ذى العرش كثيرة
المراجعة الى حظيرة القدس مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى وقوتها
ان تكون وافية بالجانبين جالسة بين الحدين المحسوس والمعقول
لا يشغلها شان عن شان لا كالعقول الضعيفة اذا وكلت الى جانب
ذهلت عن الاخر وشرفها حريتها عن علائق الاكوان وترفعها
عن رق الحدثان واسر القوى وكمال المدركة للجزئيات ان تكون
منقادة للعاقلة غير مزاحمة لها فادراكها الحقائق العقلية
غير منجذبة الى الجزئيات الحسية ومنها ان تكون شديدة الاقتدار

على التصوير والتمثيل سيما المتخيلة التي من طبعها المحاكاة فحين
يتصل الروح القدسي بعالم اللاهوت وعالم الجبروت و
يتلقى الحقائق بالكلمة الحقيقية من حقيقة الملك الوحي الاية
الكبرى كما قال تعالى ولقد راى من آيات ربه الكبرى وقال ع
رايت جبرئيل قد طبق الخافقين يتصل بحقيقته ثم يتمثل الملك
ويتمثل لحقيقة ذلك الملك المجرد وذاته بصورة مليحة يكون
اصبح اهل زمانه واملحهم وحقائق الوحي والكلمات الحقيقية
والمعاني المجردة المتلقاة من عالم الجبروت واللاهوت بصور
كلمات مسموعة فصيحة بليغة هي قوالب تلك المعاني ودقائق
تلك الحقائق او بصور ارقام منقوشة في الواح كتب فعند
اتصال حقيقة الروح القدسي بحقيقة روح الامين متلقي الحقائق
يتعدى التاثير من العقل الى القوى الباطنة ويتمثل في الخيال
منها الى الحواس الظاهرة سيما السمع البصر وذلك لان الحس
المشترك كمرآة ذات وجهين له وجه الى الظاهر وله وجه الى الباطن
فاذا انتقش المدرك اليه فهو مشاهد محسوس سواء انتهى اليه
من الظاهر او من الباطن فسماع كلام المخلوق وتدوين كتابه بان

الحس

الحس المدرك ثم يتخيل ثم يتعقل وسماع كلام الله وكتابه بان
يدرك معقولهما ثم يتخيل ثم يحس ومن هنا قيل ۞ آن خيالاتى
كه دام اولياست ۞ عكس مهرويان بستان خداست ۞
والمدارك كمرآتين متحاذيتين متعاكستين وذلك التمثل مخصوص (ليس م)
بالنبي كما وهم بعض من المتفلسفة المشائية من الذين لم
يبلغوا الى مقام الفوز بالحسنيين والجمع بين الغايتين الصورية
والمعنوية ولم يمكنهم نضج الاذواق مع انهم سموا انفسهم
حكماء عالمين بالحقائق والعلم بالحقائق لا يتم الا بمعرفة الحقائق
والدقائق جميعا بل هذه الصور المرئية والمسموعة والنفحات
المشمومة ونحوها في الخارجية والعوالم انما تكتسب من الصور
الطبيعية الكائنة بل من الصور المنطبعة في النفس المنطبعة
الفلكية وشرفها وحرمتها عن بقية الالف بالمحسوسات
الحسية الفاترة التي لها الآن بناء لها على شفا جرف هار وكمال العلم (للبقاء)
ان يكون القدرة مستهلكة في قدرة الله النافذة كالميت بين
يدي الغسال والارادة في ارادته الثابتة وفوقها ان يكون
الروح القدسي بحيث كلما تعلق تصوره بوقع بمجرد تصوره

وبطبيعة مادة الكائنات فيتصرف فيها كتصرفه في بدنه وشرفها
لها دونها نطوة وعملا اذ لو عرفت هذا فقول اذا كان الروح القدسي
ومنه العلامة كفواد كما دونه الدراكة الحاسة والخيالية
كيف وكيف ودونه العمالة ذنب وذنب فلا غرو في عصمته عن
الخطاء وان يبدده روح القدس دائما الى الصواب كيف
هو صاحب النفس اللاهوتية بل الخطاء والعصيان من الطوارى
المعللة لان الكل من معدن العصمة والطهارة الا ان
الاكثر اخلد الى الارض واتبعوا اهواءهم عرضا دسراو
صاحب الخطايا مع الثلث المذكورة فلما يتفق والتخلق باخلاق
السبحانية شذ اثر بزر ولكنه امر مضبوط واجب الوقوع
وافتح اللهم لنا مصابيح الصباح بمفاتيح الرحمة و
الفلاح المصراعان في الابواب بابان منصوبان ينضمان
جميعا مدخلهما واحد فيهما كمصراعين في بيت والرحمة منه
تعالى ليست فيه الطلب لانها انفعال وهو تعالى مطلق بل
هي الوجود المنبسط على كل مهية بحسبها وعلى كل مادة بقدرها
فرحمته الواسعة في العقل عقل وفي النفس نفس وفي الطبع طبع

وبالجملة

وبالجملة حوى حاضر الوقت على لسان العلم قد تم وحصر كلا بما
لاموا في السم سم وفي الترياق ترياق والفلاح الفوز والنجاة
استعير الفتح للدخول في الصبح استعارة بتعيبه وذكر المصابيح
والمفاتيح ترشيحا ان ذلك احسن التبجح على ما قال ابن الاثير ما
تساوت قرائنه فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر
ثم ما طالت قرينته الثانية نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ثلث هذه
بعد فقرة واحدة خاتمها الفلاح وقد اوثر المصراع من مطلق
الباب لان باب الصباح هو الوضع الفلكي الخاص وهو سيما
وكل ممتد ذو اكان او عرضا ان مخرج الجوهر النهاية وكل وضع مركب
من منفصل ومتكون ومنصرم ومتجدد دائما مركب من الوجود
والمهية وكذا مهية من الجنس والفصل ووجوده من وجه يلي
المهية ووجه يلي الرب ولذا ذكر المصاريع بصيغة الجمع
طوالع ولوائح لنا وبيد مصابيح ومفاتح وكما يسئل من عنايته
الفتاح الرحيم فتح مصاريع الصباح الظاهري لنا بمفاتيح
رحمته فليسئل فتح مصاريع الصباح الباطني بالفتوحات

الربانية بناء على تأويل الفقرة الشريفة وذلك ايضاً منهما ان
صوري ومعنوي اما الصوري فهو البوارق واللوائح و
اللوامع من الانوار التي تظهر للسالك الحاجب بالاقدس المسماة
بهذه الاسامي في اصطلاح العرفاء وقد ذكر الشيخ الاشراقي
شهاب الدين السهروردي قدس سره في اواخر كتاب حكمة الاشراق
عشرة انواع من النور الشارق على اخوان التجريد من اراد تفصيلها
وغيرها فليطالع من هنالك واما المعنوي فليعلم ان اسفر
على السنتهم تسمية كل من اقسام الفتح باسم كالفتح القريب
والفتح المبين والفتح المطلق فالاول ما انفتح على العبد من مقام
القلب ظهور صفاته وكمالاته عند قطع منازل النفس وهو اكثر
المنازل القلبية حدود السير من الخلق الى الحق وهذا هو
المشار اليه بقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب والفتح
المبين هو ما انفتح على العبد من مقام الولاية وتجليات انوار
الاسماء الالهية المفنية لصفات القلب وكمالاته وهذا في
مقام السير في الحق وهو المشار اليه بقوله تعالى انا فتحنا
لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

اي من

اي من الصفات النفسية والقلبية والفتح المطلق وهو اعلى
الفتوحات واكملها ما انفتح على العبد من تجلي الذات الاحدية
والاستغراق في عين الجمع بفناء الرسوم كلها وهو المشار اليه
بقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقد يستتبع السير من
الحق الى الخلق وهو مقام البقاء في الفناء فكل طلوع بعد غروب
عن افق صباح ومن هنا سموا نهاية مقام القلب بالافق المبين
وسموا نهاية مقام الروح وهي الحضرة الواحدية بالافق
الاعلى والمصراعان بحسب هذا التأويل العلم والعمل والجمعية
باعتبار المذكور او باعتبار الموارد وألبسني اللهم من
افضل خلع الهداية والصلاح البسني استعارة تبعية
والخلع جمع الخلعة بن شيخ والهداية قد يجيء بمعنى الايصال
الى المطلوب نحو قوله تعالى انك لا تهدي من احببت وقد
يجيء بمعنى اراءة الطريق نحو قوله تعالى وهديناه النجدين
والظاهر انها حقيقة في الاراءة مجاز في الايصال والاشتراك
خلاف الاصل واغرس اللهم لعظمتك في شرب جناني
ينابيع الخشوع الغرس اثبات الشجر في الارض والشرب المورد

ومجرى المياه ومنه ما يقال في الفقه شرط الشفعة الشركة في الشرب
والمجاز والجنان القلب والينابيع جمع الينبوع وهو العين و
الخشوع والخضوع وقد يفرق بينهما بان الخضوع يستعمل في
البدن والخشوع في الصوت والبصر نحو وخشعت الاصوات للرحمن
ولعلك تقول الغرب يناسب الشوم مثل ان يقال شوائب الخشوع
قلنا ليس كذلك اما اولا فلان الغرب استعارة مطلقة لا ترشيحية
ولا مجردة واما ثانيا فيكون ان يكون الغرب مشتقا اشتقاقا
جعليا كاستحجر واستنوق ونحوهما من الغرب بمعنى العين وفي القاموس
وبئر غرب بالمدينة ومنه الحديث غرب من عيون الجنة وغسل
منها وبعد ما كتبت ذلك رايت نسخة صحيحة فيها بدل الغرب
الغرز وهي ان كان بتقديم الراء المهملة على المعجمة كانت من غرز
الشيء بالابرة ونحوها وان كانت بتقديم المعجمة على المهملة كانت
من باب الافعال والغزارة الكثرة ومنه قوله الشيء يغزر حيث يبذل
والعلم يغزر حيث يبذل وعظم الشيء اصله كبر عظمه ثم استعير لكل
كبير حسيا كان او معنويا مجردا كان او ماديا فقوله لعظمتك يتعلق
بالخشوع تاويل جنان الخشوع سجايا اعلى مراتب خشوع الجنان الذي

هو

هو عرش الرحمن فناء العرش فذي العرش فانه من العروش القلبية
ما ينزل ويظهر عنده ذا العرش بحسب ما انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها ومنها ما هو للطائفة وهو لونية في جنبته
صفاته الجمالية والجلالية يتصور بصورة ذي العرش ولا حكم له
في نفسه وليس لذي العرش صورة الا صفاته الجمالية والجلالية
وارباب القلوب قد امروا بقوله تخلقوا باخلاق الله و
اجر اللهم لهيبتك من اماقي ذفرات الدموع الهيبة
الخشية والاماق جمع الموق وهو مؤخر العين مما يلي الانف
كما ان اللحاظ طرفها الذي يلي الاذن والزفرات جمع الزفرة
اي النفس الممدود حزنا وقد زفر يزفر زفرا وزفيرا اخرج
نفسه بعد مده اياه واصل الزفرة بالكسر القربة ومنه قيل
للاماء اللواتي يحملن القرب زوافر وفي اصطلاح اهل السلوك
الهيبة ومقابلها الانس للمنتهين نحو هيبة القهر عند مبادي
تجلي الذات وطمس رسم العبد والانس هو الانس بنور جمال
الذات واضمحلال الرسوم بالكلية في عين الجمع الاحدية وهما
فوق القبض والبسط اللذين هما في مقام القلب كما انهما فوق

الخوف والرجاء اللذين هما في مقام النفس لكن المراد بالهيبة ههنا
الخوف كما هو الظاهر لكن في التعبير عنه بها دقيقة وهي انه جرى على
ان العوالم متطابقة فمثلا الغضب في مقام الجسم غليان دم القلب
وهو بعينه في مقام النفس كيفية نفسانية وهي بعينها في
مقام العقل القهر وفي مقام اشمخ منه هو صفة الله الواحد
القهار فيكون نورا قاهرا وجودا باهرا ينطمس عنده كل الانوار
وينمحي لديه جميع الوجودات **وازجر باللهم نزق الخرق**
بازمة القنوع النزق والوثوب يقال نزق الفرس كسمع و
نصر وضرب نزقا ونزوقا نزا او تقدم خفة ووثب وناقة
نزاق ككتاب سريعة والخرق بالضم ضد الرفق والجهل والحمق
وفي الحديث الرفق يمن والخرق شؤم والازمة جمع زمام وهو
مقود الدابة وقد شبه الجهل والطيش من الانسان في النفس با
الدابة من باب الاستعارة بالكناية واثبات الوثوب ونحوه له
من باب الاستعارة التخييلية ونعم الزمام القنوع ففي الحديث
القناعة كنز لا ينفد عز من قنع وذل من طمع **الهي ان لم تبتدئني**
الرحمة منك بحسن التوفيق فمن السالك بي اليك في

واضح

واضح الطريق التوفيق توجيه الاسباب نحو المطلوب الخير
لما صار المقام مقام الانس بعد ذكر الفقرات السابقة
سيما ما دل على الفواضل بالنسبة الى الداعي كالارفاد والايقاظ
والكف المذكور ان اضاف الداعي الهه الى نفسه وهذه الاضافة
تشريفية وفيها من الابتهاج والالتذاذ ما لا يخفى على المميز
ومثل هذه الاضافة اسكر ابليس اللعين حيث قال تعالى
وان عليك لعنتي الى يوم الدين واسناد الابتداء الى الرحمة
اسناد مجازي من باب الاسناد الى المفعول له وهو حصولي
وكلمة من استفهامية مبتدا وخبره السالك والباء بعده
للتعدية وواضح الطريق من اضافة الصفة الى الموصوف والمراد
بالرحمة رحمته التي وسعت كل شيء ونور وجهه الذي اضاء به
كل شيء وفيه وقد مر بعض نعوته والمقصود انه تعالى ولي التوفيق
ومسبب الاسباب ولولا توفيقه وتسبيبه لم يمكننا قدم فيه
والسلوك نحوه فله الحمد على توفيق الحمد وهو المبتدئ بالنعم قبل
استحقاقها وفيه اشارة الى انه ما منه في هذا السلوك عين ما
اليه وانه فاتحة كتاب الكون عين الخاتمة اول الفكر اخر العمل

وقد ثبت في مباحث الغايات التي هي اشرف اجزاء الحكمة ان العلة
الغائية في كل فعل تعود الى الفاعل بالآخرة اما في الفعل الكلي
لفاعل الفواعل فلانه لا غرض آخر يحمل فعله سوى ذاته ولا
يجوز الاستكمال على ذاته واما في فعل غيره فلان ذاته ناقصة
فاعل وذاته كاملة غاية والناقص من شيء وكامله ليس مباينا
والا لم يكن الناقص ناقصا من ذلك الكامل ولا الكامل كاملا
لذلك الناقص فانتم الغاية موخرة عينا مقدمة ماء ذهنا وهي
علة فاعلية الفاعل والاشياء تحصل بانفسها في الذهن
فالريان طلب الريان والشبعان يبتغي الشبعان وهكذا
اذا ما لم يفهم صورة الري مثلا بنفس طالب الري ولم يخطر ببال
لم يمكنه الطلب وما لم يكن للماء نحو وجود ووجدان ونشاة
بروز في الاذهان لم يمكن طلب الماء قال ابن الفارض ولولا
شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصورها
الوهم وبالجملة فمن الاسباب الموجبة نحو المطلوب الذي
هو خير محض معروفية ومعروفية الشيء هي هو وكيف لا يكون من
الاسباب بل راسها وسنامها ومن المعلومات ان طلب المجهول

المطلق

المطلق محال ومطلوبية الشيء على حسب معروفية ذاته وكمالات
ذاته وبعد دالا لتنا ذيبه قال علي ع في بعض خطبه الشريفة
اول الدين معرفة الله وكمال المعرفة التصديق به وكمال التصديق
به توحيده وكمال التوحيد الاخلاص له وكمال الاخلاص له
نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصفه سبحانه فقد
قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه
فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده
ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه صمد
ولي الله وان اسلمتني آناء لك لقائد الامل والمنى فمن
المقبل عثرات من كبوات الهوى اسلمني خذلني الاناة
الحلم والوفا وكانها قلب التائق والقائد من العود نقيض السوق
فانه من امام وهذا من خلف وقاد الرجل البعير واقتاده جره
من خلفه والامل الرجا كالمنية والامنية ومن كتابتها
الاقالة الازالة والفسخ ومنه اقالة البيع وفي الحديث من اقال
نادما اقال الله عثرته يوم القيامة والعثرات الكبوات فكلمة من

بباينه نوعشرًا اي كبا والكبو الانكباب على الوجه والهوى شهوة
النفس الامارة او اللوامة وهما المراد بالقائد وباصطلاح
الحكيم هو الوهم لان الرجا والامل ونحوهما من مدركات
الوهم وفي الاناه اشعار باستغراب بناء على ان لم يعلل
الغناء الطاعة وعدم الاستضرار بالمعصية كما في الدعاء
اللهم ان الطاعة تسرك والمعصية لا تضرك فهب لي ما يسرك
واغفر لي ما لا يضرك يا ارحم الراحمين والاسناد اليها
كنايه اي لو خليتني بالهوى ونفسي الخائنة الجانية ودهي
المؤملة المرجية فمن يزيل اثارهما لان الجمع الكثيرة كما على ما
هو مقتضى الجمع المضاف المفيد للعموم والحكمة الراسخة كيف
لان اهمال العظيم الصبور مديد موفود فاذا استحكمت الملكات
الرذيلة ونحوها من العادات السيئة صارت طبيعة ثانية
مخالفة للفطرة الاولى الاسلامية والذاتي لا يتبدل لـ د
النفس موضوع بسيط ولا ضد له خلقت للبقاء لا للفناء
فاستحقاق خذ لانه تعالى بعين العين وتوفيقه نعم الرفيق
المعين وان خذلوني نصرك عند محاربة النفس والشيطان

فقد

فقد وكلني خذلانك الى حيث النصب في الحرمان الخذلان
خلاف التوفيق واضافة المحاربة الى النفس والشيطان من اضافة
المصدر الى المفعول اي محاربتي اياهما فقد وكلني الى اي فقد طرحني
الى مكان التعب والحرمان والنفس تطلق على ذات الشيء وتطلق
على كمال اول لجسم طبيعي الي فتنقسم الى نفس سماوية وارضية
الى نفس نباتية وحيوانية وانسانية فتقابل الصورة النوعية
المعدنية والطبيعية وتطلق على جوهر مجرد في ذاته دون
فعله عن المادة فتقابل العقل المفارق في ذاته وفي فعله عن
المادة وتطلق في اصطلاح العارفين على واحدة من اللطائف
السبع من الانسان المتماثلة عندهم وهي الابطن السبعة
لهذه الاية الكبرى من الطبع والنفس والقلب والروح والسر
والخفي والاخفى وفسروها بالروح البخاري الحيواني المتداول
في لسان الحكيم والسبب فيه ان مثل الشهوة والغضب والفرح
والغم والخوف والرجاء ونحوها يدور على لسان الروح البخاري
وبابدية نقصانه وتكدره واشراقه فتقابل اللطائف الاخر
وتقابل العقل العملي فيقال هذا مقتضى النفس وذلك مقتضى العقل

وهذا سير في منازل النفس وذاك سير في منازل العقل القلب و
قد مرّ في الفتح ما يوافقه ويطلق عندهم تأسيا بكتاب الله
وسنته بنية على النفس الامارة واللوامة فيقابل النفس
الملهمة والمطمئنة والعقل بقسميه النظري والعملي والنفس
الناطقة في اصطلاح الحكيم يطلق على جميع اللطائف السبع
المذكورة اذا عرفت هذا فالنفس في قول الداعي عند محاربة
النفس والشيطان يراد بها المعنى الاخير وفي حديث كميل
عن علي ع اقسام النفس بعض المعاني المذكورة نذكره تيمّنا
قال سألت مولانا امير المؤمنين عليا ع فقلت اريد ان تعرفني
نفسي قال ع يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي
هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية
والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية
ولكل من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية
لها خمس قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة ومربية
ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد
والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق و

لمس

ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب و
الناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة
وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها
خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى
بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنى وصبر في
بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من
الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية و العقل
وسط الكل قوله ع مربية هي القوة المنمية وقوله ع انبعاثها
من القلب اي اولا وبالذات وهذا لا ينافي قول الحكيم وتسمية
اياها قوى دماغية لان الروح الحادث ينبعث من التجويف الايسر
من القلب اولا ثم تصعد في مسالك بعض الشرايين الى الدماغ
فيبرد بالتردد في تجاويفه فيعتدل فيصير مطايا القوى لما فيه
ولعل الفكر والذكر والعلم متعلقة بالعقل النظري المسمى
بالقوة العلامة للناطقة فيكون احدها الحال والاخر الملكة
في العمل الصالح ومناسبة الحلم انما هي مع الملكة باعتبار الثبات

والاستقامة والطافة للعامل واما الحدس فيليق بالنفس الرابعة
لان الاحكام تابعة للعنصر الغالب والحدس فيها غالبة لا في
الثالثة ويمكن ان يكون النباهة اشارة الى الحدس المغلوب
للفكر في الثالثة والنزاهة هي الحرية التي يقال في النفس الثانية
هي التي منها الحكمة والحرية وقوله ع في الكلية الالهية بقاء في
فناء الخ يمكن ان يكون في للتعليل ولا يخفى وجهه وان يكون
للظرفية من قبيل كون الباطن في الظاهر والروح في الجسد
من امثال العرفا اذا جاوز الشيء حده انعكس ضده وقوله ع
والعقل وسط الكل تمثيل لكون العقل مركزا وهي دائرة لكن
اعلم ان الامر في المركز والدائرة المعنويتين في الاحاطة على عكس
حال المركز والدائرة الحسيتين فذلك العقل الكلي الذي تعرف
الله تعالى هو الاصل المحفوظ لهذه وروي ايضا عن امير المؤمنين ع
انه سئله اعرابي عن النفس فقال ع اي الانفس تسئل فقال يا
مولاي هل النفس انفس عديدة فقال ع نفس نامية نباتية و
حسية حيوانية وناطقة قدسية والهية كلية ملكوتية
قال يا مولاي ما النامية النباتية قال ع قوة اصلها الطبايع

الاربع بدو ايجادها عند مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها
من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة سبب افتراقها اختلاف
المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا
عود مجاورة فقال يا مولاي ما النفس الحيوانية قال قوة فلكية
وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدو ايجادها عند الولادة
الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغلبة واكتساب الشهوات
الدنيوية مقرها القلب سبب افتراقها اختلاف المتولدات فاذا
فارقت عادت الى ما منه بدت عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم
صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها فقال ما النفس
الناطقة القدسية قال ع قوة لاهوتية بدو ايجادها عند
الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية موادها التأييدات
العقلية فعلها المعارف الربانية سبب افتراقها تحلل الآلات
الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدت عود ممازجة
فقال ما النفس الالهية الملكوتية الكلية فقال ع قوة لاهوتية
وجوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدت وعنه
دعت واليه دلت واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهت

ومنها بدت الموجودات واليها تعود بالكمال وهي ذات العلياء وشجرة
طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا ومن
جهلها ضل وغوى فقال السائل ما العقل قال عم جوهر دراك
محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة
للموجودات ونهاية المطالب صدق ولي الله قوله عم مقرها العلوم
الحقيقية فيه اشكال على قواعد ارباب العلوم الحقيقية اذ قد
قرر في مقره ان العلم كيفية نفسانية فالنفس مقرها دون العكس
فلكلامه عم بيانان احدهما ان يكون اشارة الى اتحاد العاقل و
المعقول على نحو اشرنا اليه سابقا وهو ان النفس في مقام انها
البسيطة جامعة لجميع ما هو معقول بالذات لها بنحو اعلى كما
انها جامعة لجميع قواها بنحو بسيط ومصداق واحد ليس من الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فكيف ما في عالم النفس للنفس في
مقام اجمال تلك المعقولات المفصلة ونحو اعلائها وكل كلي
عقلي اشراق منها وظهور لها بلا تجاف من مقامها الذاتي ومقام
تفصيل وشرح للنفس كما ان كل كلي عقلي نور بسيط محيط بالافراد
الغير المتناهية الموضوعة للقضية الحقيقية متحد بها وهو

بلا تجاف

بلا تجاف فانه في الكلي العقلي لعظمة وجوده البسيط يسع رداء
شموله كل رقائقه ولذلك كلما تنالها بقواها من جزئيات كلي
بعد ذلك لم تنل اذ ان النفس لم تجد بها الا ما هو من باب تجليات
الطبيعة واجابتها وكذا الكلام في كليات تلك الغرائب حتى
تؤول الى الانضمامات الجزئية الاعتبارية واما الكلي الطبيعي
فهو انه نفس مفهوم وشيئية مهية معراة لابهامها وعدم
تحصلها مع الحقيقية والرقائق محمولة مواطاة عليها فالنفس
تظهر بصورة كل معرف في الحدود ووسط في البراهين وسير
المطالب ثانيهما ان يكون شرحا لقوله تعالى قل الروح من امر ربي
اي من عالم الامر لا من عالم الخلق كالبدن ومعلوم عند اولي
الامر واهل الذكر ان امر الله علم الله ومشية الله بل النفس
ان كانت من الرابعة كانت كسابقتها الحق ولاحقتها المثلى
نفس امر الله ومشية الله تعالى وقوله عم موادها التائيدات
العقلية لفظ المادة اطلقت مشاكلة للسابقتين او معرفة
ما به فان المجردات الحقيقية ما هو منها هو لم هو ومن قبيل الثاني
ما الطلق صحة دليل القونوي ان المادة على وجود الممكن و

والصورة على هيئته وفي كلامه عليه السلام تصديق لما قاله الحكماء
الالهيين حيث يقولون درك الحقائق وحفظها بالاتصال بالعقل
الفعال وانه خزانة النفس الناطقة قال تعالى علمه شديد القوى
وذلك لان العقل الفعال مع وحدته وبساطته اللتين يقينين به
جامع لجميع صور الحقائق بنحو التجرد او واحد لوجودها بنحو اعلى
اشرف وهو احق والناطقة يتوجه اليه ويفيض عليها صور امثل
صوره او يشاهد انفس الصور التي هنالك بلا تعدد وتكرر في
الصور او يتحد به ويفنى فيه بلا تعدد في الموضوع وللناس
فيما يعتقدون مذاهب لا خير اعذب واحلى فان له وجود النفسه
ووجود النا اي وجود انفسيا ووجود ارابطيا ونحن نتحد بوجوده
الرابطي فلا يلزم ما اورده الشيخ ابو علي بن سينا على القائل
بالاتحاد بانه يلزم اما تجزي العقل الفعال واما العلم بكل ما
يعلمه الاخر ممن يتحد ايضا به وفي استعمال لفظ المادة اومى عليه السلام
بان يعجن هذا الروحاني ويخمر هذا الطين اي طينة النفس الثالثة
من طينة العلوم العقلية الغير المتعلقة بالعمل كالحكمة النظرية
والمتعلقة به كالحكمة العملية جميعا بل القدرة ايضا المستتبعة

عن العمل

عن العمل المتعلق للثانية كما قال عليه السلام في الثانية خاصية الثالثة النزاهة
في حديث كميل وانما قال عليه السلام يعود مما بدئت في الاولين ويعود بها
في الثالثة ولم يتعرض لكيفية العود في الرابعة لان الاولين
جسمانيتين وجودهما عين لوجود المحل مما بدئتا لان المحل
ليس غريبا عنها ومالك الحمد المتألهين صاحب الاسفار
من تجرد الخيال وان كان حقا لا بد بعد كلامه عليه السلام لان تجرده تجرد
صوري ونشئ بعد ري يعوده كما ان الاجسام الطبيعية
بوجه مع ان عوده وحشره في الحيوانات يعني لا استقلالي وفي
الانسان الاستقلالي باعتبار جنبة الناطقة واما الثالثة
فهي مجردة ولا سيما اذا صارت عقلا بالفعل فيعود الى ما بدئت
منه سطوتي المجاورة لا المماثلة اذ الوضع والخير والفصل و
الوصل وامثال ذلك من توابع المادة والفرض انها مجردة عنها
لكن المراد بالمجاورة القرب المعنوي المعبر بالتخلق باخلاق الروحانيين
القدسيين وغلبة احكام هؤلاء عليها واما الرابعة فهي كا
العقول الكلية من صقع الربوبية واحكام السوائية في نظر
شهودها مستهلكة كما قال عليه السلام معرفتي بالنورانية معرفة الله

دهی كالمعنی الحرفی الغیر المستقل بالمفهومیة فلا موضوعیة لها
علی حیالها فلا توصف بالمجاورة بهذا الوجه انما التوصیف بها و
امثالها باعتبار اخذها بشرط لا او اعتبار نفس الماهیة العقلیة
او النفسیة او نفس المادة المنضودة بالمنا المكنون ظاهر او قوله
قوة لاهوتیة اللاهوت مقام الاسماء والصفات المعبر عنه
عند العرفاء بمرتبة الواحدیة وانتساب هذه القوة الیها
باعتبار التخلق باخلاق الله تعالی وجوهرة بسیطة اذ لا اجزاء
خارجیة ولا مقداریة ومهیتها مندكة كالعقل الكلی الذی هو
اصلها ولیس لها المادة بمعنی المتعلق ایضا لان البدن كجلباب
له ولذا كانت خیرا بالذات والحق بالعرض انما هو الحیلم الطبیعی
وفی زیارة ماثورة فی ائمتنا ذكركم فی الذاكرین واسماؤكم
فی الاسماء واجسادكم فی الاجساد وارواحكم فی الارواح و
انفسكم فی النفوس واثاركم فی الاثار اصلها العقل ای العقل
الكلی الذی هو من صقع اللاهوت وهو المظهر الاعظم لصفات الله
بمظهریة فانیة فناء تاما فی تجلی الظاهر منه بدان صبغة بذات
كلما وقعت فی هذا الحدیث الشریف بمؤنة بقرینة المقابلة

بالعود

بالعود وبعضها فی بعض النسخ جاء منقوصا والاول اظهر وعنه
لانها لسان العقل والیه دلت فروعها واشعتها وعودها الیه
اذ الكل كما بدأكم تعودون وعوده الی الله والعاید الی العاید
الی شیء عاید الی ذلك الشیء بعین عوده ومنها بدان الموجودات
لان الغرض انما صادت بالفعل واتصلت باصلها الذی هو الصادر
الاول المصدر للجمیع وواسطة الجود ورابطة الخلق بالمعبود
وفی الماثورة المذكورة فی الائمة ع بكم فتح الله وبكم یختم وفی
القدسی یا ابن ادم خلقت الاشیاء لاجلك وخلقتك لاجلی
وفی خطبة رسالة الشیخ الرئیس ابن سینا الحمد لله الذی خلق
الانسان وجعله من فضالة سایر الاكوان وقال الشیخ ابو طالب
المكی قدس سره فی كتاب قوت القلوب ان الافلاك تدور بانفاس
بنی ادم وقال الشیخ محیی الدین فی افتتاح كتاب سجنجل الحمد لله
الذی جعل الانسان الكامل معلم الملك وادار سبحانه وتعالی
تشریفا وتنویها بانفاسه الفلك ونعم ما قال الشیخ فرید الدین
العطار النیسابوری قدس سره روز وشب این هفت پركار ای پسر
از برای تست بركار ای پسر طاعت روحانیان از بهر تست

خلد و دوزخ عکس لطف و قهر تست ❖ قدسیان یکسر سجودت کرده اند ❖
جزو و کل غرق وجودت کرده اند ❖ جسم تو جزو است وجانت
کل کل ❖ خویشرا قاصر مبین درعین ذل ❖ الی ان قال ❖ چون در آید
وقت دفعهای کل ❖ از وجودت خلعتهای کل ❖ والاولی المرتبة
الرابعة درجات اسمائها الالهیة الحقیقیة والحقیقة المحمدیة فهو
کما اکبر سکان الجبروت عکوس لعلومهم وعصمتهم وطهارتهم
له لعلمه وعصمته وقطان الملکوت بقدسهم عکوس له بقدسه
فانه ید الله وحواس السموات وبنیانها بدیمومتهم ورفعتهم
ومن بینهم عکوس له بدیمومة نورة التی هو اول ما خلق ورفعة
منزلته التی جاء فیها لولاک لما خلقت الافلاک ومن بینه التی کان
یخبها نبیا وآدم بین الماء والطین ومنها العین رحمة للعالمین
وجلاس محفل النبوة ونادی الرسالة ومصعد اولی العزمیة
وذوات الناسوت عکوس له من الناسوت بنبوته ورسالته واولی
عزمیته وختمیته فیها وهکذا حیوان عالم الکیان من الناسوت
ومن فی درجته وبناته ومعدنه الی بسایط کلها عکوس مقامات
بشریته صلوات الله وتسلیماته وبرکاته علیه وآله قوله ❖ وهی

ذات العلیا

ذات العلیا هکذا فی نسخ رأینا وهو من باب حذف الموصوف ای
صاحبة المنزلة العلیا او صاحبة صفات الله العلیا فی مقام
التخلق بها وشجرة طوبی هی باعتبار اتصالها بالحقیقة العقلیة
التی هی کلیة الجلیات والعقول کلها کاغصانه والنفوس الصعیدة
کاوراقه وازهاره وسدرة المنتهی هی باعتبار اتصالها با
للاهوت فان سدرة المنتهی فی لسان العرفاء الکاملین هی
البرزخیة الکبری التی ینتهی الیها سیر الکمل واعمالهم وعلومهم
وهی نهایة المراتب الاسمائیة التی لا یعلوها شیء وجنة المأوی
ای جنة الصفات التی هی التجلیات الاسمائیة والتعلقات الصفاتیة
من عرفها لم یشتق آه قد مر وجه ذلک فی بیان ربط الحادث بالقدیم
والصلوة علی حبیبه النبی الکریم محیطا بالاشیاء قد یطلق العقل
الکلی وعقل الکل ویراد به جملة العقول الطولیة والعرضیة
بل اصلها العقل المحفوظ فیها کانها فرعه وتجلیاته وقد یطلق
علی العقل الاول الذی هو بازاء النفس التی للفلک الاقصی الذی
قد یقال له جسم الکل وقد یطلق علیه اطلاق النفس الکلیة ونفس الکل
وعلی ای التقدیرین فاحاطة العقل الکلی بجمیع العقول وجمیع النفوس

بل بجميع الاشياء مبرهنة لان جامع فعليات الاشياء من حيث هي فعليات
وموضع بسطه الكتب العقلية الحكمية هذا انموذج من كتاب النفس
واما الشيطان فهو عند المتكلمين جسم لطيف شرير قادر على
التشكل باشكال مختلفة كاصله الذي هو الجن اما الملك على
الاختلاف والثلثة مع جسميتهم عند اكثرهم انواع مختلفة
وعند المعتزلة على ما نقل المحقق الطوسي عنهم في نقد المحصل كلهم
نوع واحد وتخالفهم بالافعال فالذين لا يفعلون الا الخير فهم
الملائكة والذين لا يفعلون الا الشر فهم الشياطين والذين
يفعلون تارة هذا وتارة ذاك فهم الجن ولذلك عد ابليس تارة
في الملائكة وتارة في الجن وقال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد
والقائلون من الفلاسفة بالجن والشياطين زعموا ان الجن جواهر
مجردة لها تصرف وتاثير في عالم الاجسام العنصرية من غير تعلق
بها تعلق النفوس البشرية بابدانها والشياطين هي القوى المتخيلة
في افراد الانسان من حيث استيلائها على القوة العاقلة وصرفها
من جانب القدس واكتساب الكمالات العقلية الى اتباع الشهوات
واللذات الحسية والوهمية ومنهم من زعم ان النفوس البشرية

بعد

بعد مفارقتها عن الابدان وقطع العلاقة معها ان كانت خيرة مطيعة
للدواعي العقلية فهم الجن وان كانت شريرة باعثة على الشرور
القبائح معينة على الضلالة والانهماك في الغواية فهم الشياطين
وبالجملة فالقول بوجود الملائكة والجن والشياطين مما انعقد عليه
اجماع الاراء ونطق به كلام الله وكلام الانبياء وحكى مشاهدة
الجن عن كثير من العقلاء وارباب المكاشفات من الاولياء فلا
وجه لانكارها كما لا سبيل الى اثباتها بالادلة العقلية انتهى قوله
قال المحقق عبد الرزاق اللاهيجي بعد نقل هذا الكلام في بعض
كتبه بالفارسية المغايرة بين قولي الحكماء في كلامه باعتبار
القول بالشياطين لا القول بالجن اقول ليس كذلك لان الجن على
القولين وان كانت جواهر مجردة لكنها في الاول مجردة من [illegible]
وفي الثاني مجردة كالنفس متعلقة واذا قطع تعلقها فمجردها الجن
بعد التعلق وايضا في الاول مخالفة بالنوع للنفس الانسانية
بخلافها في الثاني ثم ان الحق في الملك ما في القبسات للسيد المحقق
الداماد قال المحقق اعلية الحكماء الالهيون من شركاء الصناعة
والمهرة المحصلون من علماء الاسلام ان الملائكة شعوب وضروب

وقبائل وطبقات روحانية وهيولانية وقدسانية وجسمانية
وعلوية وسفلية وسماوية وارضية فالاعلى طبقة الذين لطعامهم
التسبيح وشرابهم التقديس الروحانيون الكروبيون من الجواهر
العقلية بطبقات انواعها وانوارها ومنهم روح القدس النازل
بانوار الوحي والنافث في ارواع اولي القوة القدسية باذن الله
سبحانه والنفوس الناطقة المفارقة السماوية ثم النفوس
المنطبعة السماوية والقوى الدراكة والفعالة والصور الطبيعية
المنوعة والطبايع الجوهرية وارباب الانواع للمركبات العنصرية
وان لكل جرم سماوي بل كل درجة فلكية وكل طبيعة اسطقسية
ملكا روحانيا متوليا للتدبير وقائما بالامر ويقول القرآن الحكيم
وما يعلم جنود ربك الا هو وفي الحديث عنه اطت السماء وحق
لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع [illegible]
وعد القوم القوى الدراكة والحركة والصور المنوعة والطبايع
بالجملة المبادي المفارقة كالمفارقة ملائكة وجعلهم انهم المهيمون وهم
كالمتالهين عباد الله المخلصون وخادم القضاء الالهي كما يقال
ان الطبيب خادم الطبيعة فاشتغلوا من نور الله ولم ينظروا الا

الى وجه الله وهو قرة اعينهم ونصب نواظرهم وللمبادي بل
لكل شيء جهة نورانية هي اظهر وابهر وجهة ظلمانية هي مقهورة
مبهوتة في الواقع وفي نظرهم وشهودهم فيرون كل شيء متعلقا
بعرش علم الله والمبادي درجات فمنهم من هو رفيع الدرجات
ذو العرش لا اله الا هو ولا حول ولا قوة الا به فيتبدل نظرهم
يتبدل دونها ملائكة بل هناك نظر اخر اشمخ وهو النظر
الفنائي وهو ان سقوط الاضافة عن المواد والمهيات الكثيرة
والتعلق والاضافة الى الواحد الاحد اضافة اشراقية
يجعلها واحدة كايدي عماله بل يدين بل يد واحدة لها كلتا
يديه يمين ولا معرفة به تعالى الا صحيح ذاته وكلتا لانه
عين ذاته ومن هنا ورد في اسمائه الحسنى يا من لا شريك له
ودبر وفي القرآن المجيد هو الذي يصوركم في الارحام الله نور
الانفس حين موتها اتقوا الله يعلمكم الله ويعلمهم الكتاب و
الحكمة ولهذا فيما نحن فيه طوى بعض ملائكة عند محاذية النفس
والشيطان في نظره تعالى وهذا مقام عدم رؤية الاسباب
وقطعها واليه اشير في دعاء كميل اسئلك بحقك وقدسك واعظم

صفاتك واسمائك ان تجعل اوقاتي في الليل والنهار بذكرك
معمورة وبخدمتك موصولة واعمالي عندك مقبولة حتى تكون
اعمالي واورادي كلها وردا واحدا وحالي في خدمتك سرمدا
ومن المقام الاول قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قل
يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم علمه شديد القوى وفي
هذا النظر مباشر التصوير اسرافيل وجنوده وهذا مقام
ابى الله ان يجري الامور الا باسبابها بيان تفصيلي المفصل
في بيان وجود الملك والشيطان والالهام والوسوسة وكيفية
المحاربة والتطارد بين جنودهما في معركة وجود الادمي وتمهيد
تاسيس اصول ورا ما سمعت الاصل الاول ان عالم الصور
غير منحصر في هذا العالم الطبيعي بل الصور قسمان صور قائمة
بالمواد العنصرية الداثرة الزائلة وصور غير قائمة بها و
هذه اصول ثلاث وهذه دائمة موجودة قبل ثلاث وبعدها
لا دثور ولا زوال منها اذ لا محل لها او محلها بسيط غير داثر و
هذه الصور الاصول مما اتفق عليها الاشراقيون والمشاؤون
الا انها قائمة بذواتها عند الاشراقيين وهي عالم المثال الفاعل

العرفاء

العرفاء ايضا وصدق به الشرع الانور ويسمونه عالم البرزخ وعالم
الذر وقائمة بالنفوس المنطبعة الفلكية عند المشائين وجود
الخيال وصور المرايا عند الشيخ الاشراقي شهاب الدين السهروردي
من عالم المثال الاصل الثاني ان للنفس الانسانية في ذاتها
مشاعر عشرة هي اصول هذه المشاعر الجسدية لتطابق العوالم
الثلاثة الطبع والخيال والعقل لان كلما في العالم الادنى
فله مثال في العالم الاعلى بل في عالم مثالها ما هو مثالها
لان العشرة التي في عالم الطبع بضرب في العشرة التي في المثال
ففي كل واحد من العشرة المثالية تمام العشرة الطبيعية
بمعنى ان البصر التي هناك بصر وسمع وشم آه وكذا السمع
التي هناك سمع وبصر وشم آه ثم في عالم عقلها العشر لا
وسعة لذلك العالم منهما وذلك على سبيل ضرب المائة في
العشرة العقلية بالمعنى المذكور الاصل الثالث ان النفس
الانسانية ذات وجهين وجه الى الجنبة العالية والناحية
المقدسة وهو ما به الداخل الى عالم الملكوت ووجه الى الجنبة
السافلة وهو ما به الخارج الى عالم الملك وكل من الملكوت و

فالملك مما يؤثر في النفس آثاره المخصصة والنفس يناش منها نحو
الخطرة والحال فالملكة حتى يبلغ الى مقام الاستقامة و
التمكن فينخرط اما في سلك الملائكة بل يصير اعلى منهم او
يلتحق بحزب الشياطين بل يصير ادنى منهم ولما كان الاصل
السلطان كك وكان الفرع والدعا بطوره وطوره اذا الآتي
يتأثر بصفة مؤثره كان الحس المشترك ايضا ذا وجهين فهو
كمرآة ذات وجهين وجه الى الخارج ووجه الى الداخل فكما ينطبع
في وجهه الخارجي كلما ينتقش في المشاعر الظاهرة كذلك ينطبع في
وجهه الداخلي من الباطن دقائق الحقائق وحكايات المعاني و
كلما يركبه المتخيلة من الصور الخيالية يشاهده بوجهه الداخلي
ثم يحفظ ذلك المركب الخيال الذي هو خزانته كما كان حافظا
للبسائط واذا كان مدركات الحس المشترك من الداخل فوق ما
كان شهود الاثر اذا وصل المدرك اليه كان مشاهدا ولا
فرق في الوصول انه صعد اليه او نزل وان تجرد الطبايع او
تمثل الحقائق **الاصل الرابع** الكشف في القسمة الاولية قسمان
صوري ومعنوي والصوري ما يحصل بطريق الحواس الخمس وينقسم

الصوري فتنقسم ثانيا بحسب المحسوسات الخمسة فما يكون بطريق
الابصار كرؤية المكاشف صور الارواح عند تمثلها وما يكون
بطريق السماع كسماع النبي ص كلمات فصيحة بليغة ومنه ما يسمى
نقرا في الاسماع الحاصل للمكاشفين وما يكون بطريق الشم
كالتنشق بالنفحات الالهية كما قال النبي ص ان لله في ايام دهركم
نفحات الا فتعرضوا لها وقال اني لاجد نفس الرحمن من قبل
اليمن وما يكون بطريق الذوق كقوله ص ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني وما يكون بطريق اللمس كقوله ص وضع الله تعالى
كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وهذه المكاشفات
قد تنفرد وقد تجتمع وكلها تجليات اسمائية فاذا تجلى الله تعالى
على السالك المرتاض باسمه البصير يرى ما لا يرى غيره واذا
تجلى عليه باسمه السميع يسمع ما لا يسمعون وهذه المسموعات
وهذه المبصرات كلها هو يعلمها بخصوصية عيانية وتصير المشاعر
الظاهرة تابعة منطوية تحت تلك المشاعر الذوقية المذكورة
في الاصل الثاني فانها صارت بالفعل وبارزة بعد ما كانت بال
القوة وكامنة وكذا الشهودات الثلثة الباقية من تجليات

اسمه تعالى المدرك اذ بمقتضى التوقيف الشرعي لم يطلق عليه تعالى
الشام والذائق واللامس لئلا يوهم التجسم وانواع الكشف
الصوري قد تتعلق بالامور الدنيوية ولا مبالاة لاهل السلوك
بها وقد تتعلق بالامور الاخروية وهي المعتبرة عندهم وكما ان
الرؤيا يحتاج الى التعبير كثيرا اما كان الصور المشهودة الكشفية
في اليقظة تحتاج الى التاويل فليعرض على الكامل المكمل ان لم
يفهم نفس المراد سيما ما يتعلق بآفات النفس ودواهيها ليكون
السالك يقظانا عالي الهمة لئلا يقف ولا يقع في شرك غنج
الصور ودلالها فان اولي الهمم العالية من لا يلتفت الى الكونين
الصوريين ويخلع النعلين الموقوف على فناء باب الله وقرة
عينهم الفناء في جناب الحق في شاهده جماله من كان يرجو لقاء
الله فان اجل الله لآت ونعم ما قيل: آن خيالاتى كه دام اولياست
عكس مه رويان بستان خدا است * والمعنوي ظهور المعاني
الغيبية والحقائق العينية ومعرفة الكليات الوجودية المجردة
علما حضوريا وهو من تجليات اسم الله العليم الحكيم وهو ايضا
ينقسم بحسب المراتب الستة للنفس الناطقة من القلب والروح

والسر

والسر والخفي والاخفى والمكاشف في اي مقام يكون من هذه
المقامات يكون كشفه بحسب في النوعية وشدة الظهور ويدعى
كشفه باسامي مختلفة ففي مقام بالحدس وفي مقام بالالهام
وفي مقام بالنور القدسي وفي مقام بالمشاهدة القلبية وفي
الروحية وقس عليه الباقي **الاصل الخامس** الخواطر ما يخطر
بالبال وقد مر عند قوله ص يا من قرب من خواطر الظنون ثم
الخواطر الى اربعة والآن نقول الخواطر اي مبادي الاشواق
والرغبات وهي تصير بالتصديق بالفوائد والثمرات منه
وقصود وارادات وهي تصير محركات ومبادي للحركات في
العضلات وبه يتحقق الافعال ثم هذه الخواطر حادثات
وكل حادث لا بد له من سبب ومهما اختلف الحوادث دل على
اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان شخصيا كان باعتبار
المادة ولواحقها وان كان نوعيا كان باعتبار اختلاف
الفواعل ولما كان اختلاف الخواطر نوعيا بحسب انواع الخيرات
والشرور كان لاختلاف مبادئها ذاتيا فيهما واسناده
فضاء البيت وحيطانه بنور النار واسوداد الحيطان والسقف

بانظلام الدخان علمت ان سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد
فكذلك لانوار بيت القلب وظلماته سببان مختلفان فنفس الخاطر
المحمود يسمى الخاطر والهاما والخاطر المذموم يسمى وسواسا
وهاجسا وسبب الالهام يسمى ملكا وسبب الوسواس يسمى
شيطانا وسبب الهاجس يسمى نفسا واللطف الالهي الذي به
يتهيأ القلب لقبول الخاطر المحمود يسمى توفيقا وما به يتهيأ
لقبول الخاطر المذموم يسمى خذلانا فالوسوسة مثلا ضد
الالهام والشيطان مثلا مقابل الملك والخذلان مقابل
التوفيق واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا
زوجين فان كل ضد ند وكل مقابل مماثل من وجه وهو
الله الوتر الفرد الذي لا ضد ولا ند ولا مخالف له بل هو
خالق الاضداد والانداد والمخالفات والمقابلات و
هو المتجلي في كل المجالي والمهيات اذا تمهدت هذه الاصول
فاعلم ان الملك منه مجرد روحاني ومنه صوري جسماني
وكل منهما خارجي وداخلي فالروحاني الخارجي كالعقول
المجردة والنفوس الكلية والروحاني الداخلي كالعقل النظري

والعقل

والعقل العملي سيما اللذان بالفعل والملكات النورية العلمية
والعملية ويقرب ان الملك والملكة مادتهما الحرفية واحدة
بل كل اعتقاد حق كمالك يدل النفس على الخير والجسماني
الخارجي مثل الملائكة الجسمانية الذين هم اولوا الاجنحة وقد اثبته
العقل ولا امتناع في العقل والجسماني الداخلي مثل القوى
الجسمانية ولكن باعتبار وجوهها النورانية الى الله تعالى
وبعبارة اخرى القوى والطبايع الدهرية لا الزمانية
وقد مر انها تنظر ادق وانور ابدى عما لله تعالى ودرجات
فاعليته واما الصوري الغير المادي فهو مثل رقائق الحقائق
وتمثلات عالم المعنى بما يظهر للمكاشفين من الصور المثالية
اللطيفة والصبيحة المليحة بمقتضى الاصول السالفة
فيشاهدها الحس المشترك منهم او يخاطبونها وتخاطبهم
بكلمات بليغة فصيحة والجمع من خصائص النبوة بان تتصل حقيقة
النبوة بحقيقة الملك وهو حقيقة روح القدس التي تطوف
الخافقين بل تسع الاقليمين وتتلقى بسمعه العقلي الكلي
كالكلم التامة العقلية وتتصل قواه الصورية بحقيقة الملك

فيرى بعينه صورته البهيّة التي هي أصبح أهل زمانه ويسمع كلماته
الجزميّة التي هي أبلغ الكلمات وأفصحها وهكذا جميع مشاعره
تنال المكشوفات الصوريّة الأخرى هذا مع أنّ شدّة الانكشاف
له فوق الانكشافات التي للآخرين وأنّها خارجيّة على نحو أتمّ و
أكمل من هذه الخارجيّات والشيطان أيضاً جسمانيّ ومعنويّ
وصوريّ وخارجيّ وداخليّ والجسمانيّ أشبه التمثّل ولا امتناع
في العقل بناءً على أنّه من الجنّ فسق عن أمر ربّه فيمكن أن يتحقّق في
الأجسام مركّبات يغلب عليها الخفيفات ذوات أمزجة قابلة
للحياة والشعور متشكّلة بالأشكال المختلفة بسبب التخلخل و
التكاثف وغير ذلك من الأحكام والمعنويّ الخارجيّ مثل الجهل
الكلّي المأثور في أحاديث العقل والجهل ومثل كلّيّة المهيّات
الإمكانيّة وذلك لأنّ المهيّات مثار الكثرة وعليها يدور
رحى الثنويّة قال السيّد المحقّق الداماد ره في التقديسات
تقديس فإذن قد عاد الأمر كلّه إلى إقليم الله ورجع الوجود
كلّه إلى صقع الله فاشهد أنّ الموجود الحقّ هو الله الواحد الحقّ
الشخصي القيّوم الواجب بالذات الذي لا نعني بالوجود إلّا ما هو منشأ

انتزاع

انتزاع الوجود ومصداقه ومطابقه بالذات وإن انتزع مفهوم
الوجود عمّا سواه بالاستناد إليه حين ما هي متقرّرة موجودة بالفعل
من جهة ذلك الاستناد وباطلة المهيّات هالكة الإثبات بالليس
الساذج والسلب البسيط في حدّ أنفسها بحسب لحاظ ذواتها بما
هي هي فإذن قد استبان أنّ القيّوم الواجب بالذات هو الحقيقة
بالذات والهويّة على الحقيقة وما سواه مجازات في التقرّر وذوات
مجازيّة في الوجود بحسب لغة الحكمة الحقّة الخالصة التي واضعها
الحدس والفحص والبرهان وإن شاع إطلاق الحقيقة والموجوديّة
عليها حقيقة بحسب وضع اللغة اللسانيّة ولعلّ هذه المعرفة
كنه الكفر بالطاغوت وحقيقة الإيمان بالله في التنزيل الحكيم
الكريم إذ قال عزّ من قائل فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فلعلّ الطاغوت كلّ
عالم الإمكان بنظامه الجمليّ الذي هو صنم الهلاك بطباع الجواز
الذي هو صنم البطلان والعروة الوثقى نور اليقين الحقّ الخالص الذي
لا يعتريه قواصم الشكوك في ظلمات الأوهام من حوله ولا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه والله تعالى أعلم برموز خطابه

واسرار وحجب انفس والمعنوي الداخلي مثل الوهم الغالط المغالط
حتى ان بعض الفلاسفة ظن الشيطان عليه وهو وهم والصور
مثل ما يظهر للمكاشف في رياضاته من اضيافه من مظاهر التخيل
ووقايع حقيقة الشيطان لكن يخالف النفس فيتمثل لمريدي
في المراقبة انه يرمي الحجر على كلب جائر وغير حسية واعتبه
استنتاج من ابتهاج فالمحاربة والمطاردة في معركة وجود الادمي
قائمة بين جندي الملك والشيطان الى ان ينفتح لاحدهما فيتمكن
ويستوطن وذلك لان اشرف البقاع انما هو قلب المؤمن فلا تجد
ديارا عامرة ولا رياضا ناضرة الا وقلب المؤمن اشرف منها بل
قلب المؤمن كالمرآة اذا صفي يتراءى فيه كلها في الديار والرياض و
لعلك سمعت قصة بذل جهد اهل الصين في تحسين الصور
واستفراغ وسع اهل الروم في تحسين الصقالات وارائة الصور
بنجاتهم في القوابل المصقولة بعد رفع الحواجز المسد ولذا قيل قلب
المؤمن فوق المرآة لانها تحتجب بالحجب المعترضة في البين وهو لا
يحتجب بالعناصر والافلاك والكرسي والعرش فمع سقوط الانسان
في اسفل السافلين من العالم العنصري ينفذ نور قلبه من اقطار

الاجسام ومراتب العوالم المجردة الى عالم الاسماء والصفات الالهية
ويشاهدها بحجب جهة بل قلب المؤمن عرش الرحمن وبيت الله الملك
المنان واذا كان القلب اشرف البقاع كان لائقا بالملوك وما من
مملكة يستعبد معموره الا وفيها تنازع وتخاصم وتشاجر ونفاق
بين الملوك ويغبط كل منهم الاخرين في الظفر بها ولكن احد الملكين
هنا كما في الجنود والاخر كالسراب واحدهما كالنور والاخر كا
الظلام ومعلوم انه للظلام بالنور قوام كما ان لمرضيه البوار
والانعدام وفي العقول المجردين والملائكة المقربين الظاهر اقوى
واشد صلبة من المظهر وفي الجهل والابالسة المظهر اقوى من
الظاهر لتعينه وانهم الجنبة من الظلام والاعدام والحدود و
نقايص الوجود ومع هذا الوهن في الوجود والوهي في القدرة قد فتحوا
اكثر القلوب وملكوها واستعبدوها واستوفوا اهاوا واسروا
اهلها ووقع ما وقع لان هؤلاء الاكثرين ديدنهم تمنا وطوع النفس
وانجاح مطالبها وماربها وتعيين حظوظها وهواجسها واذا تبعوا
للهواجس نظروا الوساوس وتم ما قيل: كر شود دشمن درون
بنشست باكي از دشمن برون بنشست: استضواء واحياء قال

صاحب احياء العلوم ان خاطر الهوى يبتدئ اولا فيدعوه الى الشر
فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهوتها
الى نصرة خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع فينبعث العقل
الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى
الجهل ويشبهها بالبهيمة والسبع في تهجمها على الشر وقلة اكتراثها
بالعواقب فتميل النفس الى نصح العقل فيحمل الشيطان حملة على العقل
ويقوي داعي الهوى فيقول ما هذا الزهد البارد ولم تمتنع عن هواك
فتؤذي نفسك وهل ترى احدا من اهل عصرك يخالف هواه او يترك
غرضه افتترك ملاذ الدنيا لهم يتمتعون منها وتحجر على نفسك
حتى تبقى محروما مطعونا يضحك عليك اهل الزمان تريد ان يزيد
منصبك على فلان بن فلان وقد فعلوا امثال ما اشتهيت ولم
يمتنعوا اما ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن فعل ذلك ولو كان شرا
لامتنع عنه فتميل النفس الى الشيطان وتنقلب اليه فيحمل الملك حملة
على الشيطان ويقول هل هلك الا من اتبع لذة الحال ونسي العاقبة
افتقنع بلذة يسيرة وتترك الجنة ونعيمها ابد الاباد او تستثقل الم
الصبر عن شهوة ولا تستثقل الم النار اتغتر بغفلة الناس عن انفسهم

واتباعهم

واتباعهم الهوى ومساعدتهم للشيطان مع ان عذاب النار لا يخفف
بمعصية غيرك فعند ذلك تميل النفس الى قول الملك فلا يزال مترددا
بين الجندين متجاذبا الى الجانبين الى ان يغلب على القلب من هو اولى
به فان غلب على القلب الصفات الشيطانية غلب الشيطان
وجرى على جوارحه سوابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان
غلب عليه الصفات الملكية لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان
وظهرت من الطاعة على جوارحه بموجب ما سبق من القضاء وقلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وفي الحديث في القلب لمتان لمة
من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة من العدو ايعاد
بالشر وتكذيب بالحق **الهي اتراني ما اتيتك الا من حيث الامال**
الهمزة للتقرير طلبا للعطوفة والرحمة لان حملها على معناها الحقيقي
متعذر او من باب تجاهل العارف الذي هو من المحسنات البديعية
لنكتة الوله والدهشة وانهما بلغا حدا لا يعرف الداعي المتحير بهما
شيئا والجملة المنفية في موضع المفعول الثاني لترى ان كان من
رأى العلمية وفي موضع الحال ان كان من رؤية البصرية **ام**
علقت باطراف حبالك الا حين باعدتني ذنوبي من دار

الوصال علقت اى اعتصمت عطف على اثبتك مذ دخلها الناس فيه
عليه واوتى بصيغة الجمع فى الاطراف والحبال تنبيها على كثرة
الوسايل والاسباب المراقى الى الله تعالى والاستثناء فى
الموضعين مفرغ اى ما اثبت من مكان الا من مكان الامال وما
علقت بها حبلا الا حين كذا نفى الفعل بين مراعاة النظير
من حيث تناسب المكان والزمان حتى يقال انهما توامان والذنب
اعم من الصغيرة والكبيرة والتشريعية والتكوينية الذى هى النقايص
اللازمة من الهيئة والمادة والتعلق بهما ومن اكبر الكبائر ما
هو المشار اليه فى قوله وجودك ذنب لا يقاس به ذنب فان
الكل منشاء المباعدة عن دار الوصال ودار الوصال اعم من دار
الوصال التى خلفك وكنت انت وامثالك فيها منذ العهد
القديم ولكونها خلفا عبر عنه بالظهر فى قوله تعالى واذ اخذ من بنى
ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى ودار الوصال التى قدامك ان وقفت للسير من الخلق الى
الحق شريعة وطريقة وللسير فى الحق تخلقا وتحققا من كان يرجو
لقاء الله فان اجل الله لآت ان الى ربك المنتهى ان الى ربك

الرجعى ودار الوصال التى بين يديك ان كنت ذا حضور وشهود
النور بنور النور الا انهم فى مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شىء
محيط وفى انفسكم افلا تبصرون تعرف لكل شىء فاجعلك شيئ
عمينا عين لا تراك الحقيقة لك من العقول المتكاثرة المتظافرة
وهى العقل والبرهان والذوق والوجدان فى هذا المعنى
متعاضدة متظاهرة بعينك على فهم المطلب النظر البشرط
لانى وارجع جنبة الامر والروح الى اصلها وارجاع جنبة
الخلق والجسم الى اصلها فى الانسان كما قال سيدنا على عم ما
لابن ادم والفخر اوله نطفة قذرة واخره جيفة قذرة فاذا
نظرت الى الانسان نظرك الى الماء والتراب البسيطين مثلا
لوجدت جميع ما فيه من حلل العلم وحلى القدرة وغيرهما
كلا من الطوارى والعوارى ثم تشفع هذا النظر بالنظر النورانى
بان ترى فى كل شىء من الجهتين اللتين تركب منهما جهة
النورانية والخيرية بان تنبه بالمسئلة البديهية القائلة
بان الوجود خير اينما تحقق وتستشعر بان الوجود الحقيقى فى كل
شىء انما هو وجود لا جزء له اصلا حتى يكون جزء منه فى شىء وجزء

اخرمنه في اخر بل هو بتمامه الذي لا بعض له في كل شيء وليس بجسم
حتى يكون له الاجزاء الخارجية ولا بكم حتى يكون له الاجزاء
المقدارية ولا بماهية مطلقا حتى يكون له جنس وفصل وان
الوجود الحقيقي لا تغير له بما هو وجود فالوجود الذي في الماضي ثابت
عين الوجود الذي في الغابر انما التغير في الزمان والحركة
والوجود ليس بهما فتفطن بان حيثية الوجود الذي هو حقيقة
بسيطة نورية عين حيثية الوجوب لانهما متساوقان لها او كاشفة
عنها اللهم الا باعتبار المفهوم وقد سبق في بيان قولهم يا من
دل على ذاته بذاته فالذنب الذي منشاء المباعدة عن دار الوصال
هذه انما هو الجهل بعلوم اهل الله والاعراض عن علم الطريقة
والحقيقة ثم تشتت الخواطر وقوة الغريزة والتلوث وبالجملة
كل ما هو منشاء الغفلة واما الوصال الاولى فهو الكينونة
السابقة للارواح لا بنحو الجزئية والتكثر على ما ينسب الى
اتباع افلاطون فانه مستلزم للمحاذير المحررة في كتب اهل الحكمة
بل على ما هو مغزى مرام افلاطون القائل بقدم النفس وهو
الكينونة العلمية والكينونة العقلية الكلية والكينونة النفسية

الكلية لان الوجود اصيل وانه مقول بالتشكيك وان الحقيقة
هي الرقيقة بنحو اعلى والرقيقة هي الحقيقة بنحو اضعف و
العلم حد تام وجودي للمعلول والمعلول حد ناقص وجودي للعلة
ومعطي الكمال احق به بالضرورة وشيئية الشيء بتمامه حقيقة
الشيئية الى غير ذلك من قواعد الحكمة المتعالية فاذن يمكن
ان يكون افراد حقيقة واحدة متفاوتة في التعلق والمفارقة
والتجرد والمادية والمعنوية والصورية فكينونة العقل المفارق
في المقام الشامخ الجبروتي قبل ان يخلق عالم الخلق والشهادة
كينونة ذات النفس وان يكن كينونة النفس من حيث هي نفس
كما ان كينونة النفس في عالم الكون وتنزلها في التراب يعقبه
حدها كينونة العقل ههنا فان النفس من حيث هي نفس اشراق في
العقل وتجل منه بحسب ظرفية القابل وهذا معنى الهبوط
والنزول في النفس والعقل كما قال تعالى اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ومن كلمات الشيخ الرئيس هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع ومعلوم انه لا يجوز على المجرد الحركة
الاينية والتجافي عن المقام الذاتي ومثله معنى الصعود فهو

الاتصال المعنوي بالحقيقة العقلية العالية نظرة والذنب هنا
المهية والامكان الذاتي اذ لولاهما لما اضيف الوجود اليها ولو
لم يحصل المباعدة لان مناط السوائية شيئية المهية وهي الاقتباس
لي العقول الكلية المفارقة التي هي اوايل سلسلة المبادي
ند ودعليها وايضا ذنب تعلق النفس بالبدن والتوجه الى عالم
الصورة بعد ما كانت عقلا تاما بين يدي الله وهذه ذنوب
تكوينية لا تشريعية اذ لم يكن تكليف شرعي بعد وهذا تاويل
خطيئة آدم الموجبة لاخراجه عن الجنة وخباه للوصال الاولى
للمهيات التي يقال لها الاعيان الثابتة في عرف العرفاء اكوان
سابقات وبروزات في مراتب كامنات فاول بروزها ظهورها
في علم الله وثبوتها تابعة لاسمائه الحسنى وصفاته العليا الكو
بوجود واحد بسيط لم يكن فيه جهة وجهة وشي وشي وهو وجود
ذات الله بهويته وثاني بروزها في قلم الاعلى بنحو واحد جمعي دون
الوحدة الحقة الحقيقية التي لخالق اللوح والقلم كجمعية
الحروف المتكثرة المتخالفة في مداد راس القلم الجسماني بين اصبعي
الكاتب البشري وهكذا لها ظهورات في اللوح المحفوظ الى لوح

المحو والاثبات والنفس المنطبعة الفلكية بنحو التغاير والتغير
لتغير القابل لصفة بل ذاتا بنحو تجدد الامثال ثم تظهر في عالم
العين ولوح القدر العيني وهو نشأة الفراق وعالم الفرق بل
فرق الفرق لانه عالم المثل المعلقة وصور النفس المنطبعة الفلكية
التي للافلاك بازاء الخيال هنا عالم القدر والنسج والنشأة التي
فوقهما دون الوصال لانها اولا وحدة جمعية ولاسيما الاقلام
وقلم الاقلام فانها من صقع الربوبية باقية ببقاء الله موجودة بوجوده
كما مر واما الوصال الذي قدامك وامامك فهو الاتحاد بالعقل
الكلي الذي مر في كلام سيد الاولياء علي ع وقد مضى شطر من الحكما
والتخلق باخلاق الله تعالى المعبر عنه بالصفات والفقر [illegible]
المبعد عن روح الوصال وريحان اللقاء الموضوع في حبالة الجنة الاعمال
وشرك الشرك الخفي قال النبي ص ان دبيب الشرك في امتي اخفى من
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وفي
بعض النسخ الملساء بدل الصماء فبئس المطية التي امتطات
نفسي من هواها فواها لها لما سولت لها ظنونها ومناها ه
المطية الدابة يمطو في سيرها اي يجد في سيرها امتطت اي اتخذت

نفس هواها مطيته تذهب حيث ما شاء الهوى وهو مركب جموح لهوى
بواكبه الى الهاوية وان عبده كما فى الاية افرايت من اتخذ الهه هواه
وفى الحديث ابغض اله عبد فى الارض الهوى فلا وفاء لهذا الاله
المتخذ والمعبود المجعول فليعبد النفسية الذى هو وفا العهد و
الوفاء بلوازم الربوبية والمولوية وان نقضت ميثاقه الذى واثقته
فى عالم الذر فكيف اذا لم تنكث العهد والميثاق وكلمة واها وتنوين
تنوينه يقال عند التعجب من حسن شى وكلمة تلهف ايضا وقيل عند
التوجع يقال اها ولو نظر القائل بهذه الفقرة الشريفة لدعليه فى
هواها وواها جناس شبه الاشتقاق والمزدوج فانه اذا اولى
احد المتجانسين الاخر سمى الجناس مزدوجا ولا تتوهمن انه جناس
مقلوب اذ فى جناس المقلوب لا بد فى المتجانسين من الاتحاد فى نوع
الحروف وعددها وهياتها والتخالف فى الترتيب فحسب كما فى الدعاء
اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وهو اولها البتة كما ثم ان فيه
صنعة المسلسل ايضا وهى ان توقف بلفظ فى اخر بيت او فقرة ثم يعاد
فى اول اخرى بلبيانهما كقوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها
مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى وفيما نحن فيه

ولن نعبد

ولن نعبد بمادته وصورته بل بمادته فقط الا انه لا بغية عندى البغية
القليل فى رد العجز على الصدر حيث ان الرد اما بلفظ واما بمجانسه
ولو كان جناس شبه الاشتقاق وكلمة ما مصدرية سولت له نفسه
كذا نيته فالمفعول محذوف اى سولت لظنونها ومناها الها علوها
واعمالها ويحتمل ان يكون لظنونها ومناها كلاهما متعلقا بالعمليات
يراد بالظنون العلوم المتعلقة بكيفية الاعمال وكيفية تسويلهما
ان يريها الجزئيات بصورة الكليات والدائرات بصورة الباقيات
والافعال المنتهية بالغايات الوهمية التى هى كالسراب منتهية با
الغايات العقلية الحكمية الباقيات والامنية وطول الامل يريها فيها الآلاء
بصورة الاحياء فيا خذ عدده الواهى وديمية اولادا واقاربا و
زوجة ويفنى قول الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه وقول المعصوم انما يحرزون المال للبعل قد خيتهم
ولن وجانا بناتهم ولا لازواج بناتهم بعد موتهم فيطيل الامل وسبيل الله
ان يعمر لهم ويكلمهم والظنون قد تزين ويوهم واجل النفس بصور
الشهوات مثل انه يرتع فى مراتب البهائم ويقضى وطر بطنه ويتشبث
بقوله تعم قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من

ويجب الاولاد حبا حبوا ابنا ويتمسك بقوله تعالى انما اموالكم و
اولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم والاولى ان يرجع تسويل
الظنون الى النظريات من العلوم الغير المتعلقة بالعمل والمفضي
الى العمليات اما الثاني فقد مر واما الاول فمثل تسويل تنزيه
المبدء لكثير من الحكماء وقيد دقيق المعاد لقليل منهم وتسويل الصفات
التشبيهية في المبدء والاقتصار على الجهادات الصورية في المعاد
لاكثر المليين سيما المشبهة والحق انه تعالى خارج عن الحدين حد
التشبيه وحد التعطيل كما عليه العرفاء الشامخون والحكماء المتألهون
ونطق به القرآن الحكيم بقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ومثل تسويل المعاد في الجميع بالمبدء والمعاد وان كانت في اعلى المراتب
وادق المعاني لانه لا يعرف الله بقوة العقل من حيث هو هو كما مر و
يدخل في تسويل الظنون جميع اصناف المغالطة المشروحة في كتب اهل
العلم كايهام الانعكاس والمصادرة واشتراك اللفظ واخذ ما
بالعرض مكان ما بالذات وبالعكس وسوء التاليف وغيرها فان من
الامور ما هو حق ومنه ما هو مشتبه به وكما ان من المسمى بالانسان ما هو
انسان حقيقي ومنه ما هو شبح الانسان ومن الجماد ما هو فضة ومنه

ماهو

ما هو مفضض كذلك من المسمى بالحكيم والعالم من هو مبرهن با
لحقيقة ومنه ما هو مموه مزود ومن القياس ما هو حق ومنه ما
هو سفسطي او مشاغبي وهو قياس يرى انه موافق للحق ونتيجته
توافق الحق وليس كذلك او موافق للمشهور ونتيجته توافق المشهور
وليس كذلك ولا بد من مشابهة بالحق هو حينئذ للترويج ولهذا التشابه
والترويج اسباب كثيرة مشروحة في فن المغالطة ويسمى هذه موازين
الشيطان كما ان ميزان التلازم وميزان التعاند وميزان التعادل
باقسامه الثلاثة الاكبر والاوسط والاصغر موازين الرحمن فمن
موازين الشيطان المسولة المشبهة بميزان التعادل الاكبر من
موازين الحق قول نمرود على ما حكى الله عنه انا احيي واميت وكل
من يحيي ويميت فهو الرب او من المشبه بميزان الاوسط ان قرر هكذا
انا احيي واميت والله يحيي ويميت ومثله هذا ربي هذا اكبر والاله
هو الاكبر بناء على زعم قوم الخليل وهكذا في كل موضع اشترك شيئان
في وصف واحد والفساد في الجميع من باب سوء التاليف وفساد الصورة
دون المادة والجميع مشبهة بميزان الحق وهو ان كل شيئين وصف
احدهما بوصف سلب ذلك الوصف عن الاخر فهما متباينان فعكو

احدهما من الآخر كقول الخليل على ما حكى الله عنه الكوكب افل
وربي ليس بآفل ربنا لم تجد بها على سيدها ومولاها تبا لها
اي خسارا لها وهلاكا ولعنة لها الان كل عبد يجب على مولاه
مستحق للعنة لان العبد كلّ على مولاه الذي هو ولي النعمة له ولا
يملك المولى وجوده وتوابع وجوده ولا يتصرف في باله انما له
المالكية الاضافية التي من مقولة الاضافة الاعتبارية وله
التصرف في امور غريبة عنه واما السيد الحقيقي والمولى التحقيقي
جل سلطانه فهو مالك ملك الوجود وكل الاثر وآثاره وفي قبضته
حقيقة عبيده واضافته اليهم اضافة اشراقية تقومية وهم لا
يملكون عنه وجودا ولا صفة ولا فعلا ففي المقام الاول لا هو
الا هو وفي الثاني لا اله الا هو وفي الثالث لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فتبا وقبحا للجرأة على هذا السيد وتعسا
شنيعا للجسور على هذا المولى لان ذات هذا العبد وكماله الاول و كماله
الثاني وغيره وفقيره من هذا المولى الكبير نعم المولى ونعم النصير
وهذه العبودية هي التي كانت جوهرة كنهها الربوبية واظهرها ثبتها
التي لختم الانبياء قدمت في التشهد على الرسالة ومن كلمات

سيئا فيغفر عظيم لديه ومنه
حتم عليه ولا علامات

مشايخ

مشايخ الوفاء اذا جاوز الشيء حده انعكس ضده الهي قرعت باب
رحمتك بيد رجائي لما ذكر الداعي طائفة من فضائح اعماله و
عدة من فضائح احواله وعظائم اهواله اضطرب اضطرابا
شديدا ودهش وتجلبب لباس الخوف من جبار انه لدى السيد العظيم
والسلطان الجليل الذي هو اشد باسا واعظم تنكيلا فكاد ان
يرجع كئيبا كليلا ويأخذه الياس والقنوط اخذا وبيلا فاستشعر
رحمته التي وسعت كل شيء وان العبد ينبغي ان يكون في مقام الرجاء
بحيث لو اتى بذنوب الثقلين لم يقنط من رحمة الله وان كان في
مقام الخوف ايضا بحيث لو اتى بحسناتهم لم يأمن مكر الله لكن قال
تعالى ترجيه وتبشيرا للعباد لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وفي دعاء ابي حمزة الثمالي المروي
عن سيد العابدين علي بن الحسين ع في اسحار رمضان الهي لو قرنتني
بالاصفاد ومنعتني سيبك من بين الاشهاد ودللت على فضائحي
عيون العباد وامرت بي الى النار وحلت بيني وبين الابرار ما قطعت
رجائي منك وما صرفت تاميلي للعفو عنك ولا خرج حبك عن قلبي
انا لا انسى اياديك عندي وسترك علي في دار الدنيا نقل الغزا

في الاحياء عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر ع انه كان يقول لاصحابه انتم
اهل العراق تقولون ارجى اية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى قل يا
عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونحن اهل
البيت ارجى اية في كتاب الله قوله سبحانه ولسوف يعطيك ربك
فترضى اراد ان النبي لا يرضى وواحد من امته في النار وفي الصافي
للفيض رحمة الله عليه في الحديث ارجى اية في كتاب الله قوله تعالى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال الشيخ
ابو علي الطبرسي في مجمع البيان في تفسير هذه الاية روي عن علي ع قال
قال رسول الله ص خير اية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش
عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفى الله عنه في الدنيا فهو اكرم
من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على
عبده وقال اهل التحقيق ان في ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق
من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من الانبياء والمؤمنين
والائمة يمتحنون بالمصائب وان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل
لهم على الصبر عليها من الثواب انتهى اقول التحقيق ان الاية من باب
التخصص لا التخصيص بالنسبة الى الانبياء والائمة ع اذ لا مصيبة من حيث

مصيبة بالنسبة اليهم والحكم في الاية معلق على هذا العنوان وهم
سلام الله عليهم يحمدون الله على بلاياه ومصائبه كما يشكرون
على نعمائه وبالجملة لما استشرف الداعي تلك الرحمة الواسعة ومحدودية
هذا الرجا ومذمومية القنوط تبدل وحشته بالانس فقال قرعت
باب جنتك بيد رجائي ثم تنبه بان المناص من هذه الاسود والخلاص
من هذه الاخدود والنار ذات الوقود ليس الا الالتجاء بالملاذ الوحيد
لانه العزيز المقتدر والذي لا ملجأ ولا مهرب ولا منجى منه الا اليه
لان الكل يملكه ولا راد لحكومته ولا ينفع الا رحمته عقوبته كما في
الدعاء اعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك واعوذ بك
منك ونقل انه ذكر عند امير المؤمنين ع قول افلاطون الحكيم
الالهي الافلاك قسي والحوادث سهام والانسان هدف والله
هو الرامي فاين المفر فقال ع ففروا الى الله فقال الداعي وهربت
اليك لاجئا من فرط اهوائي ثم الهم الداعي بما هو الترياق
الاعظم لجميع السموم وسفينة النجاة للمنغمسين في بحار الغموم و
نيران علم الهدى بين اودية الهموم وهو التشبث بحبال الله المتينة
والاستظهار بحبال اهل البيت الشامخة المكينة وهم احباء الله وادلاؤه

واوليآء الله واوداء اي الذين حبهم مفترضة وطاعتهم واجبة
يعصمون من ادنى اليهم وينقذون من يغلو بعرى مولاتهم فانهم
كانهم روابط الحوادث بالقديم وقوائد البائس المعتر من المجتدين
الى حضرة الجواد الكريم وهم شهداء دار الفناء وشفعاء دار البقا
ولذا في دعاء التشهد نتولى ولا قرب وسيلة اي في الدنيا ثم
نقول وارزقنا شفاعته اي في العقبى فالشفاعة هناك ظل
اعتصامات ههنا بمولاته وموالاة اوليائه وصورة تقربه ووسيلته
التي وجدت له ههنا فقال **وعلقت باطراف حبالك انامل**
ولائي الانامل جمع الانملة بتثليث الميم والهمزة فهنها تسع لغات
وهي التي فيها الظفر وفي الكلام مجاز مرسل من حيث اطلاق الانامل
على الايدي بعلاقة [illegible] الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
ولائي اي محبتي ومنه قول النبي في علي اللهم وال من والاه و
عاد من عاداه **فاصفح اللهم عما كان من زللي وخطائي** الصفح
اذا استعمل بكلمة عن كان معناه العفو وكان تامة اي عما وقع
وكلمة من بيانية في بعض النسخ عما كان اجرمته فكان ناقصة واسمه
ضمير الشان [illegible] والزلل محركة مصدر زللت اي زلقت في طين ونحو

واقلني اللهم من صرعة رداي اقلني اي تجاوز عني والصرعة الطرح
على الارض فسقوط الرداء حيث ان الرداء اسما بحمل الرجل كنا بها عن
نقص تحمل النفس الناطقة بالعفة والشجاعة والحكمة ان قلت صرعة
بالفتح للمرة فلا يناسب مقام الاستغفار فالصرع انسب وبعده الصرعة
بالكسر لانها للنوع كما في المثل سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة
قلت اولا لعله من بنا اصل المصدر كالرحمة ولانها ضد الصرع كالرحم
وثانيا انه لم قلتم ان المرة لا تناسب المقام اذ يمكن ان يعرف بكثرة
المعاصي ويكون سقوط رداء التجمل الباطني للنفس الناطقة بعد الاصل
والنكل والبليغين مرة واحدة لمكان تحلمه تعم وانا نرويه باصد [illegible]
الانسان حتم عفيف من العصيان ولا يخلو طينه بعد عن وصف نحوبه
سيما في الصغائر والكبائر مع التوبات المقبوضة وفي بعض النسخ
زيادة كلمة من قبل الصرعة ورداي بدل رداي وح فالصرعة هي العلة
المعروفة والمعنى خلصني من مرض المعنوي الذي كالصرع **فانك سيدي**
ومولاي ومعتمدي ورجائي وانت مطلوبي وغاية مناي
في منقلبي ومثواي اي منقلبي مرجعي ومالي كما قال الله تعالى وانا الى ربنا
لمنقلبون مسا وفي القول تعالى الا الى الله تصير الامور والمثوى المنزل

من ثوى المكان ويثوى ثواء وثويا بالضم واقوى اطال الاقامة
الاقامة به او نزل كما في القاموس ومنه المنزل هو مقعد الصدق
عند مليك مقتدر وطول الاقامة به معلوم عند اولى الالباب
لانكم خلقتم للبقاء لا للفناء . وذلك المثوى هو المنزل الاصلى و
هذه المعابر والمقابر منازل الغربة والامكنة العارضة والقيمة
تثبت قيامة لقيامكم عند الله على خلاف ما في الدنيا وفي البرزخ
لقيامكم عند المادة والهيئة وبالجملة عند عالم الصورة الاثرى
فقيامكم عند ابدانكم واخلادكم اليها بحيث تكادا انكم صرتم اياها
بل صرتم عينها بلا شك بدون تخلل يكاد يوشك في نظر شهود
حالكم ولا نجترى ان اقول كلكم لمكان صنائن الله الذين قال تعالى
في حقهم اوليائي تحت قبابي فتنسيتم انفسكم المجردة النورية من عالم
امر الله وروح الله بلا جهة ووضع واين وكم وزعمتم انكم سكان
الجهة السفلية وقطان المكان ورهان الزمان ومسجونون بمباشر
كذا هذه الاجسام التي هي كالاغلال والسلاسل وتكون كل هذه صفات
هذه الهياكل وهذه المكدرات منبوذة في سواء شعاع بيضاء ارواح حكم
القدسية وساحة بلا مساحة فيفاء ضياء نفوس شموس كم النطقية

كما قال

كما قال ارسطاطاليس البدن في النفس لا النفس في البدن فانتم غرباء
او بينهم كالبومات والغربان والحشرات والديدان الى هذه الكهوف
والبيادر من التراب فبالعقول كم النطقة ونفسا الهمتكم المنبثة
اثاقلتم الى الارض ورضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فانصفوا وانتهوا
ومن مجالسة هذه الديدان تانفوا واشمأزوا وشمروا اذيالكم
فتشوقوا في هذه الربانية تخلصوا وتجردوا واملوا كامنوجين من قدس الله تعالى
بمكالمة السبحان : تو بكو هر چه بوده اى چكنم قدر خويش ندانى
وقال آخر : چو آدم را فرستاديم بيرون : جمال خويش بر صحرا
نهاديم : وفي كونه تعالى مطلوب الانسان وغاية مناه اشاره
الى ان العاقل فضلا عن المحب لا يؤثر غيره تعالى عليه ولو كان جنة
فضلا عن الدنيا وفي الحديث القدسي قال تعالى يا ابن آدم خلقت الاشياء
لاجلك وخلقتك لاجلي ولم يقل خلقتك لاجل الجنة مثلا ومن
اسرار اخراج آدم من الجنة انه غار بعد ان يميل الى الجنة وانما هو تعالى
مطلوبه لانه الاكمل واجمل من الانسان سوى الحق تعالى حتى يكون مطلوبه
دون الحق فان المطلوب من حيث هو مطلوب ارفع من الطالب من حيث
هو طالب اذ العالي لا يلتفت بالذات الى السافل وخير اخوان برا

بالمنقلب والمثوى اعم ما في العفو فيكون المنقلب اسم المحل وقد
تقرر ان اسم المحل من الثلاثي المزيد على وزن اسم المفعول منه او
كلاهما مصدر ميمي اي انت مطلوبي وغايتي منائي في كل حركتي وسكوني
او محل حركتي وسكوني لم اجعلها الا وسيلة وصال لك ولم اتقرب
بها الا لنيل شهود جمالك وبالجملة فانت مقصد ضميري وكل مساعي
اذ المباحات بالنية تبدل بالحسنات هذا بحسب التشريع واما بحسب
التكوين فكل مطلوب انما هو بحيثية الخيرية وجهة النورية يطلبه
الشئ بفعليته لا بنقصه والخير والنور والفعلية تعود الى صقع
الله والحمد والملك لله وفوق ذلك الابتداء والانتهاء و
اليه يرجع عواقب الثناء في الاخرة والاولى فحيث في المحبوب من
كل وجه فشاهدته في كل معنى وصورته الهي كيف تطرد
مسكينا التجاء اليك من الذنوب هاربا لما قرع الداعي
باب رحمتك الواسعة راجيا منه هاربا بالالتجاء اليه متوسلا بعراه
الوثيقة طالبا منه العفو والنجاة ونسينا انا مشردا واحتمل
الطرد والخيبة من سوء قابليته طارية على نفسه وقصوره بلوغ عارض
لشخصه استأنس ثانيا باستيناسه حضيضا الهي الى نفسه متعجبا

عن انه

من انه كيف يطرد المسكين المستجير من هو المجير القدير الذي بابه
مفتوح للداخلين وسبيله واضح للمنيبين وتعاهد ان من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه
باعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة والمسكين هو الفقير وان قلنا
بالفرق فههنا هما واحد كما قيل الفقير والمسكين كالظرف والجار
والمجرور اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا وكما افتخر بالفقر
وقال الفقر فخري سئل في المناجات للمسكنة وقال اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين والفقير الحقيقي
من لا يملك اصلا ولا صفة ولا وجودا ويشهد ان الملك لله الواحد
القهار والفقر منه نوراني محمود ومنه ظلماني مذموم الاول
ما عرفته والثاني ضيق المعيشة مع عدم الصبر والرضا بل مع الكفر
ان يكون كفرا واتضح حاجة الممكن لا امكانه الذاتي لمهيته وقد ورد
الفقر سواد الوجه في الدارين وفيه وجوه منها ان يكون المراد بالفقر
الفقر المذموم وهو حاجة الممكن المذكور ومنها ان يراد بسواد
الوجه محو وجه النفس الموهوم وصحو وجه الله المعلوم ومنها ان يراد
بسواد الوجه محو وجه الله اذ في الفنا المحض لا وجود للسالك حتى يقال

بوجهه وجه المهية ووجهه الى ربه فانه اذا بزغ نور شمس الحقيقة اضمحلت
ظلمات المجازات كما اذا طلع شمس عالم الشهادة انطمست الظلام والاظلال
ومن ورد عن المشايخ نهاية الفقر بداية الغناء لانه اذا جاوز الشيء
حده انعكس ضده ويمكن ان يحمل قوله ص كاد الفقر ان يكون كفرا عليه
اى كاد ان يكون سترا محضا بان يصير وجود الفقير عدما محضا في
جنب وجود الحق الغنى شهودا ايضا وكاد ان يفوه الفقير بالشطحيات
التى يرى في هذه الشريعة انها كفر ان لم يؤول ومنها ان يراد بسواد
الوجه السواد الاعظم كما ورد عليكم بسواد الاعظم وبالوجه الوجود
المطلق المنبسط الذى هو منشأ المهيات الممكنة تعالى ويعطيها بنور الفقر
لا بد وان يكون متمكنا في هذا السواد الاعظم ولكون الخاتم ص
متمكنا فيه اطلق عليه الحقيقة المحمدية ناقضا فمن سواد الوجه
بيانية اى الفقر هو السواد الاعظم الذى هو وجه الله اينما تولوا
فثم وجه الله ومنها ان يراد بسواد الوجه بيانية تسويد الظاهر بتحمل
اعباء الملامة على الكاهل في حب الله نعم كما قال تعالى ولا يخافون
لومة لائم وقال الشاعر ؏ احب الملامة في هواك لذيذة حبا
لذكرك فليلمني اللوم ومنها ان يراد بسواد الوجه نور الذات

فان النور الاسود نور الذات كما قيل ؏ سياهى چون بر سى نور ذا
ت را بكى درون آب حيوانست ؏ والسبب ان السالك اذا وصل
الى هذا النور خلص من التلوين ورسخ في مقام التمكين كما ان السواد
لا يقبل لونا اخر وعند بعضهم نور الذات نور اخضر اشارة الى
الحيوة الابدية فيه وفي السواد ايضا اشارة الى هذه فان ماء الحيوة في
الظلمات وبالجملة انا وبل هذه الكلمات ان العالم منطابقة وما يراه
السالك في مكاشفاتهم ومراقباتهم بمنزلة ما يراه النائمون
في رؤياهم وكما انها يحتاج الى التأويل من مكاشفات الصورية
وكما ينال العاقل العلم حكاه المتخيلة في الرؤيا بصورة شرب اللبن
كذا حاكى الخلاص من التلوين والرسوخ في مقام التمكين عنده كما
الصورية بصورة النور الاسود او الاخضر فليظفر الانسان بالمال
والمال ولكن المعتبر لا يحمل الانسان شيئا من الطرفين لا الصورة ولا
المعنى ولا يكون مفرطا ولا مفرطا وهذا باب واسع نافع في النبوات
المعاد والله يهدى الى سبيل الرشاد ومنها ان يراد بسواد الوجه
شامة وجه القلب وبهاء كشامة الوجه الظاهر فانها بهائه
وزينته ومنها ان يراد بسواد الوجه سواد العين فان سواد العين

الى التعبير كما ان ما يراه الشقي
يحتاج ٣

في الوجه بالواسطة فالقفر نور العين وقرة العين السالكين وعلى
هذين الوجهين كان الكلام من باب التشبيه المحذوف الاداة والقفر
على جميع هذه الوجوه غير الوجه الاول محمول على القفر النور المجهول
ام كيف تصير شدًّا قصدًا الى جنابك ساعيًا ام منقطعة
وكيف استفهامية والجنبة الحرمية والجناب بالفتح والكسر
الفناء وفي النعت اسماء الحذف مضاف اي الى فناء بيتك الذي
هو الكعبة المقصودة للكل وفي النسخ التي رأيناها ساعيا بالياء المثناة
من تحت فيكون من الموازنة كقوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة وقوله هو الشمس قدرا والملوك كواكب هو البحر جودا والكرام
جداول وفي بعض النسخ ضاميا بالضاد المعجمة والقاف والياء المثناة
من تحت من ضنيف داره اي قرب وظني ان ساغبا بالغين المعجمة
والباء الموحدة انسب لفظا والمعنى ليس بادون من الاول ولنظام
هذا الدعاء المبارك اشد اطرادا من حيث التسجيع ثم من حيث التسجيع
اسجاع او اكثر الذي هو سبب اكثر فقرا منه يكون في القولين اعني
قصد الى جنابك ساغبا ووردا لحياضك شاربا من صبح ولعله
كان في الاصل هكذا ثم حرف ومعلوم ان التسجيع والترصيع اولى من

نجيبة

الموازنة والمعنى ايضا مفيد محرر وفي القاموس سغب كفرح ونصر
سغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع او لا يكون الا مع تعب فهو
ساغب وسغبان وسغب وهي سغباء وجمعها سغاب وايضا فيه رعاية
النظير لتناسب التعب والظماء ام كيف ترد ظمآنا واردا الى
حياضك شاربًا الظمآن كالظمئ صفة مشبهة من ظماء كفرح اي عطش
او اشد العطش والحياض جمع الحوض شاربا اي مريدا للشرب لا
النصرف عنها اذ بعد من ذلك شاربا والالف تناسب طعام الجود
ربا ذلك تمام الوجود وقد قيل في مخلوق منك ولو لم يكن في كفه
غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله وقد قلت في مثل سيفك
المبارك انا دينه فلا تبديك كثرة العطاء الاجود اوكرما فلو كان لهو
لم يرمه لكن حياضك بل او سلسبيل رضوانك ولقائك فضلا عما
رياضك والتعبير عن الارادة بالفاعل باب واسع كقوله تعالى اذا
قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم كلا وحياضك مترعة
فضلك المؤمل اي حاشاك عن ذلك وحياضك ممتلئة في
وقت حبوب القحط والمحل الجدب وانقطاع المطر زمان ومكان
ماحل وارض محل ومحلة ومحول ومحول اي ذات جدب في التاويل

ان المراد بعيا صنه ينابيع ماء حيوة الوجود وسحب اعطاء النفوس من
السماوية والارضية وتلك الينابيع مراتب علية ودرجات قدرية
واقلامه والواح العالية قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم فعلمه غير متناه حيطة وقدرته غير
متناهية عموما وشدة وفيضه لا ينقطع وكلماته لا تنفد ولا تبيد
كما قال تعالى لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والكل مغترف من هذا البحر المحيط
ولا ينقص منه شيء بحسب ضنائن المحو لخلو المهيات في ذواتها وعرى
المواد في جواهرها ولو في حال تلبسها بما آتاها حيوة الوجود واكتسائها
حلل الصور والنفوس فلم يكن لها الا التصحيح والتهيؤ والقبول ولو
لم يكن لها من الاعدام والفقد والبؤس الا هذا لكفى في ضنك المحول
كيف وبعد رد الامانات الى اهلها وعود العوائد والفوائد الى مالكها
كان امر الجدب والغلاء امر وادهى وما الروح والجثمان الا وديعة
ولا بد يوما ان ترد الودائع وهو تعالى في كل حال على حاله وحده
لا ينقص من خزائنه ذرة ولا ينفد من حياضه قطرة لان الافاضة
معناها ان ينزل الفيض من الفياض بحيث لا ينقص عنه شيء واذا نجح

لا يزيد

لا يزيد عليه شيء لان المفيض هو حقيقة الشيء والمستفيض هو الفيء
وفيء الشيء من حيث هو فيء ليس شيئا على حياله فخزينة الكون ابدا
مشحون وكل ما يظهر منه بان فخزينة الاوفر مما هو مكنون وكل
طرآن منه شعبان **وبابه مفتوح للطلب والوغول** ونعل
دعو لا دخل لمفتوحية بابه في مقامين احدهما مقام الاستنفاع
بنعمه والائه ونواله ومعلوم ان الكل مستغرق في بحر افضاله فا
العالم كحائل ومباني مشيدة والشمس والقمر والنجوم كمصابيح
منضدة وانواع النبات والفواكه باغذيتها واشربتها والحيوانات
بلحومها والبانها وغيرها موائد ودان النفوس الادمية عليها
قواعد لاجتذاب الفوائد والعوائد ولو لم يكن الا الماء لتبريد الكبد
والا الهواء لترويح القلب لكفى كيف والاغذية الهنيئة والاشربة
المرئية التي سلبنا فقد تكم اعذب لكم واحلى وثانيهما مقام الاستعداد
بالمعارف الربانية وظاهر ان نصب علائم صفاته ود لاهل ذائقه
بمرتبة تمت الحجة وتمت الكلمة كما قال تعالى سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد ولا سيما

الآيات الكبريات والحجج البينات التي من عرفها فقد عرف الله وبمقتضى
القاعدة العرفانية القائلة بأنه إذا جاوز الشيء حده انعكس ضده
قد تكاثرت الآيات وتوافرت الكرامات بحيث يقول القائل أين أين وعند
أرباب الشهود ليس بما سوى أثر في البين ولم ينظر إلى النحل ومسدساته
وإلى العنكبوت ومثلثاته وإلى القبج وتشكيلاته كل ذلك بإيحاء الله
وإلهاما مربيا لكل من الدودة إلى الذرة مجالي قدرته ومرايا علمه
قال السيد المحقق الداماد في القبسات ما من معجزة تعلقت مالي
بها إلا وفي أفاعيل الله تعالى قبلنا من جنسها أكبر منها وأبهر منها
وأتم وأعجب وأحكم وأتقن فخلق النار مثلا أعظم من جعلها بردا
وسلاما على إبراهيم وخلق الشمس والقمر والجلبتين والحس المشترك
أعظم من شق القمر في الحس المشترك ولو تدبرت تدبرا في خلق معدل
النهار ومنطقة البروج متقاطعين على الحدة والانفراج لا على
زوايا قوائم وجعل مركز الشمس ملازما لسطح منطقة البروج في
حركتها الخاصة وما في ذلك من استلزام بدائع الصنع وغرائب التدبير
واستتباع فيوض الخيرات ونفائح البركات في نظام العالم
العنصري لدهشت الحيرة ولطفق تخر مبهورا في عقلك مغشيا عليه في

حسه

حسه وذلك أن هو الأفعل من أفاعيله سبحانه وصنع ما من صنائعه
عز سلطانه انتهى وبالجملة عدم إدراك الناس آيات الله وبيناته لأنهم
ينظرون إلى الأشياء نظر الحس ولا ينظرون نظر العقل ولا يتفكرون
في خلق السموات والأرض ولا يرجعون المركبات إلى أصولهم البسيطة
وموادهم العزيزة من الحلى والحلل بذواتها ولا يأخذون الأجناس
والأنواع لشرطها بالنسبة إلى الفصول والمصنفات والمشخصات حتى
بل والكل في القوابل طوارى من حضرة الفاعل عوادي كما ترى و
ينبغي أن ينظر الإنسان إلى صنايع الله نظر مستغرب نشأ فلم ينظر
إليها حتى بلغ أشده وعند هذا رأى آيات تصير الصغرى كبرى فكيف
الكبرى ولا أكبر من آيات الله تعالى أكبر من الإنسان ولا اسمه سبحانه
أعظم منه سيما الإنسان الكامل وكل فعل منه غريب وكل صفة
منه عجيبة وغاية أعجوبة أعجب العجائب ولا بد لك غرابة وأعجوبية
لأن المدركين والمدركين أمثال والشيء بحيث يتكرر فلو فرض أن
نوعه منحصر في فرد ولا سيما أن ذلك الفرد كان إنسانا كاملا لاقتضى منه
أخو العجب بالنسبة إلى الأنواع الأخر وكان كل فعل منه غريبا غاية
الغرابة حتى تذاعنه وحكاياته وكم من أمر غريب لا يعد بخير به الدهقان

الرابع سئل ان بذر الزرع متى نبت وما هذا الزرع وكيف هو وكم
هو ومتى يبيض وان كان في الشمس كيف نشوه وفي جهة خلافه كيف
يكون وهكذا نعلل ونفعل هذا فيمن بعده الناس ابناء عاميا
وفي الحاشية الاخرى اعوذ من يعرفها الكل بكماله كل اللسان عن نعوته
لايدرك الواصف المطري خصايصه وان يكن بالغا في كل ما وصفا
فهو كاندراج النوع كان الانسان مع فرض الاعضا والمذكور كاندراج
الجنس قال الشيخ رئيس الحكماء في اخر الهيات الشفا ورؤس هذه
الفضايل عفة وحكمة وشجاعة ومجموعها العدالة وهي خارجة
عن الفضيلة النظرية ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد
سعد ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية كاد ان يصير ربا انسانيا و
كاد ان يحل عبادته بعد الله تعالى وهو سلطان العالم الارضي
وخليفة الله فيها انتهى كلامه وكذا بعد ولكون الناس اهل الحس صاروا
يتحيرون كما قال الشيخ الرئيس عن جذب المغناطيس شفا الامر الحديد ولم
يتحيروا من جذب النفس هذا الهيكل الثقيل وتحريكه ميمنة و
وقداما وخلفا وصعدا وسفلا وبعد واو هو شيء وهو كالكرة
تحت صولجانه قد نشأ بحول الله تعم وانت غاية السؤول وغاية المامول

السؤال

السؤول المسئول قال نعم لقد اوتيت سؤلك يا موسى قد خرج من
السابق انه تعالى مطلوب الانسان الكامل منه وغاية مناه وقد خرج
من هذه الفقرة المباركة انه تعالى مطلوب الكل لوجوه منها
قوله تعم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومنها انه تعالى
مطلوب الانسان الكامل ومعروفه والانسان الكامل مطلوب الكل
فانه مركزية ودائرة الجميع عليه وكثير يحقق يطلبون معرفته ومنها ان
كل موجود يحب الوجود ولهذا مهما تعرض اذى على نملة تنقبض و
تهرب خوفا من العدم ويحب الفردانية كما قال تعالى كل حزب بما
لديهم فرحون ويطلب مظهرية من ليس كمثله شيء وهو المتمتع
وكذا يحب الحيوة والعلم والقدرة والغنا وغيرها من توابع الوجود
والوجود وتوابعه من الله وبه واليه ولذا قال بعض الحكماء لابد
ان يكون في الوجود وجود بالذات وفي العلم علم بالذات وفي
الارادة ارادة بالذات حتى تكون هذه في شيء لا بالذات وكل
طالب يطلب شيئا اخر فذلك الاخر من جهة النورانية يطلب و
وجه الله ونور الله ففي الحقيقة هو المطلوب لكن اكثرهم لا يشعرون
والمزية بالاستشعار والفضل لا والانضباط ومنها ان الحركة في الاجسام

والجسمانيات معلومة مشاهدة جوهرية او عرضية كمية او كيفية
او وضعية او اينية وفي النفوس ايضا مكشوفة بجوهرها او تكيفها
في الحالات والملكات والحركة طلب طبيعي او نفساني والطلب لا بد
له من مطلوب ومطلوب كل الاجسام الفلكية هو العقول و
معشوق العقول هو الله ومطلوب جميع الاجسام العنصرية بسايطها
ومركباتها معدنا كانت او نباتا او حيوانا هو الانسان فيطوفون
حول هذه الكعبة المقصودة ويفدون انفسهم ويقربون له
وربما كانت هيئة الاناسي مطلوب كل دان منهم عاليهم ومطلوب كل
عال اعلى منه وهكذا الى ان يتم الاعلى فانك ترى طالب العلم الرسمي
يرجو ان ينال الحروف من علم الادب فاذا نال يريد ان يبلغ كماله
واذا بلغ يشتاق ان يصير فقيها عالما بالفروع واذا صار يحب ان
يكون متكلما عالما بالاصول واذا كان يطلب ان يعلم حكمة المشائية
واذا علم يتوغل في الاشراق والتأله واذا نال يقصد ان يتوغل في
التأله واذا توغل يعشق التمكن في مقام حق اليقين فالكل متوجهون
في عشق جماله ولولاه لجاز الوقوف على رتبة من المراتب والاطمينان بمطلب
من المطالب ولكن كان الا بذكر الله تطمئن القلوب الهي اقمت نفسي

عقلها

عقلها بعقال مشيتك ازمة جمع زمام وهو معقود الدابة و
عقال البعير شد ذراعه بكتفه والعقال ما يشد وهذه من باب
الاستعارات والمقصود الرضا والتسليم عند مشية الله النافذة
والسخط بجلايله ومفوته والمشية والارادة مع الرضا والمحبة والعشق
والميل والابتهاج ونحوها واحدة وللناس فيما يعتقدون مذاهب و
بين المشية والارادة فرق باعتبارين احدهما ان المشية بالنسبة
الى ماهية الشيء اي حقيقته والارادة بالنسبة الى وجوده وثانيهما ان
المشية كلية بخلاف الارادة فيقال الكلي الى الجزء مشيتك وبملك
للامتثال المخصوصة وخطوات المعنية المنطوية فيه ارادتك
الجزئية اياما فمرها فرادى او فنها المخصوصة والارادة اعم من الميل الكلي
وهذه الميول الجزئية المرهونة باوقاتها وجهة بين الاعتبارين يذكر
احدهما في مقابل الاخر كما ورد انه تعالى علم وشاء واراد ثم ان المشية
والارادة عند بعض المتكلمين اعتقاد المنفعة وعند بعض اخر ميل
تبعه وللحكماء المشية فينا والارادة وما يشتق منهما من النظائر الشوقي
المتأكد الذي هو عقيب داع هو العلم بملايم في الفعل وباصطلاح هو
القصد المتعقب للعزم المتعقب للجزم المتعقب للميل المتعقب للعلم النفسي

بالفعل وللعلم التصديقي بالداعي وفيه تعالى هو عين الداعي وهو
عين علمه الفعلي بنظام الخير في الفعل وهو عين ذاته المتعالية بيان
ذلك انا اذا شاكلنا فيما قصدنا فعله انا نتصوره اولا ثم نصدق بفائدته تصديقا
ظنيا او تخيليا او يقينيا ان فيه صلاحا ومنفعة لنا او
غيره ومنفعة وبالجملة خيرا من الخيرات بالقياس الى جوهر ذاتنا او
الى قوة من قوانا فينبعث من ذلك شوق اليه ونجزم ان نفعله ونتخلص
من التردد فاذا اهتزت القوة الشوقية وتأكد الشوق وصار جازما
واجماعا ثم ان لا ينفسخ العزيمة وصار قصدا حركت القوة المنبثة
في العضلات وهنالك يتحرك الاعصاب والاعضاء الادوية فذلك
الشوق المتأكد البالغ الى العزم والقصد ارادة وما في القوة المنبثة
قدرة فذلك التصديق بالفائدة هو الداعي وذلك التصور الجزمي با
لفعل هو العلم فهذه مبادي الفعل فينا ارباب الحاجات واما
في الصمد الغني المطلق علمه فعلي وقدرته ذاته فكما ذكرنا من ان الداعي
والارادة والقدرة عين علمه العنائي وهو عين ذاته الغنية وكما
انه يترتب فينا شوق القوة الباعثة على نفس تصور الفعل واعتقاد ملائم
ناضح لنا من غير ان يتخلل بين علمنا وشوقنا شوق اخر وارادة اخرى

بل العلم

بل العلم فعلي بالنسبة الى الشوق كذلك يترتب الافاضة على نفس علمه
بنظام الخير في العالم من دون تخلل شوق وهمة زائدين ثم ان ارادته
الفعل منطوية في ارادته ذاته وارادته ذاته عين ذاته كما ذكرنا فان
الارادة هي العشق والمحبة ومن المقررات في محله ان لا التفات بالذات
للعالي الى السافل فارادته لا اثاره لاجل انه تعالى مبتهج بذاته
لكونه اجمل من كل جميل وابهى من كل بهي وعلمه بذلك الجمال والبهاء
اتم العلوم لكونه حضوريا بالعين فكيف بذاته لا حصوليا وفعليا
لا انفعاليا وتفصيليا لا اجماليا والذات العالمة فوق كل ذي علم
لانه قوة الهية بسيطة جامعة لكل القوى والمدارك فوق العقل
الكلي فضلا عن القوى العاقلة بالفعل فضلا عن المدارك الجزئية
وامر ابتهاجه الابتهاج والعشق به وعلى هذه السلسلة واذا ابتهج بذاته
ابتهج باثاره لان من احب شيئا احب اثاره واذ ليس موجود بذاته
بنا فيه لان الكل معاليله وناشئة من علمه الاعلى واللمعة بذاته علته
فلا موجود الا وهو متعلق مشيئته وبعض الاخباريين من المعاصرين
كانهم لا تمكنهم هذه ارادة الذات للذات وحصروا تعلق الارادة
بالفعل ولم يدروا ان في كل موضع متعلق ارادة المريدين اولا وبالذات

ذواتهم فالكائنة تحب ويحب ويعشق ويعشق فانه يريد الكائنة بالعرض
لارادة ذاته وشوقه عليه فالصدر بالمتالهين بين الارادة بعين الوجود
والوجود في كل شيء محبوب لذيذ والزيادة عليه ايضا لذيذة فالكامل من
جميع الوجوه محبوب لذاته ومريد لذاته بالذات وما يتبع ذاته من
الخيرات اللازمة بالعرض واما الناقص بوجه فهو ايضا محبوب لذاته
لاشتماله على ضرب من الوجود مريد لما يكمل ذاته بالذات وما يتبع
ذاته بالعرض فثبت ان المسمى بالارادة او المحبة او العشق او الميل
او غير ذلك سار كالوجود في جميع الاشياء لكن ربما لا يسمى في بعضها
بهذا الاسم لجريان العادة والاصطلاح على غيره او لخفاء معناه
عند الجمهور كما ان الصور الجرمية عند الحكماء مراتب العلم ولكن لا
تسمى بالعلم لان الصورة مجردة عن مادة الاجسام والظلمات كالاعدام هنا
بادنى اختصار فظهر ان الارادة تتعلق اولا بالذات وظهر ايضا ان
الارادة عين الذات الواجبة بل عين كل وجود فكيف بالوجود الذي
هو محض الوجود المخالف في هذا رئيس المحدثين ابو جعفر محمد بن يعقوب
الكليني ثم نظر الى ظاهر بعض الاخبار واحتج ايضا على ان الارادة زائدة
على ذاته تعالى بان ارادة الله تعالى لا يصح ان يكون عين علمه سبحانه

فانه سبحانه يعلم كل شيء ولا يريد كل شيء اذ لا يريد شرا ولا ظلما ولا كفرا
ولا شيئا من القبائح او الاثام فعلمه تعالى متعلق بكل شيء ولا كذلك
ارادته فارادته امر اخر وراء علمه وعلمه عين ذاته فارادته امر اخر وراء
ذاته وهذه شبهة قد اوردها في الكافي وليست وثيقة وتحقيقها
يحقق مسئلة الخير والشر والقبح وما دخل بينهما بالذات وما
نسب اليهما بالعرض وارجاعهما الى الوجود والعدم وسنتكلم
في هذا الشرح الوجيز ان ساعدنا التوفيق وايضا قد علمت ان
الارادة فيه تعالى عين العلم فكيف يتفاوت المتعلق وايضا الحجاج
منقوض بالعلم والقدرة اذا العلم يتعلق بكل شيء حتى الممتنعات
والقدرة لا تتعلق بها كما قال المتكلمون ان معلومات الله اكثر
من مقدوراته وايضا له تعالى ارادة اجمالية وارادة تفصيلية
والاولى في الحقيقة اجمالية من وجه وهي ارادته تعالى بالنسبة
الى الصادر الاول والثانية بالنسبة الى الكل فان كلا في مرتبة
وفقه مراده سبحانه بالوسائط فان ما عدا الصادر الاول من
لوازمه المرتبة وارادة الملزوم ارادة اللازم وحقيقة ذلك وسره
كون الصادر الاول لبساطته جامعا للحقائق ما دونه فارادته الكل

منطوية في ارادته والارادة التفصيلية بالنسبة الى الاشياء وتسوق
اوامر الله التشريعية والتكوينية وكذا حكم الكراهة المنطوية في
كراهة عدم الصادر الاول الاجمالية بالنسبة فالمعصية والشر
والقبح انما هي في الارادة التفصيلية وهي ليست عين ذاته تعالى لا
في الارادة التفصيلية وهي ليست عين ذاته لا في الارادة التفصيلية
بالنسبة الى الصادر الاول الاجمالية بالنسبة الى ما عداه ثم ان
تلك ايضا في الاوامر التشريعية فقط اذ في الاوامر التكوينية الوسائط
العقول والنفوس الفلكية والطبايع المسخرات لا سبيل الا الى
الطاعة وقال السيد المحقق الداماد س في دفع الشبهة كون الارادة
الحقة الالهية غير متعلقة بالشر بالذات لا يصادم كون ارادة
الخير عين العلم الذي هو بعينه مرتبة ذاته الحقة الاحدية فارادة
الخير وتيلها بالاضافة الى صفة العلم وذات السمع والبصر من
صفات الذات وهما عين الذات الحقة الواجبة الوجود بعينها العلم
التام المحيط بكل شيء ثم السمع سمع لكل مسموع لا لكل شيء والبصر
بالقياس الى كل مبصر لا بالنسبة الى كل شيء فكذلك الارادة الحقة فذاته
سبحانه علم بكل شيء ممكن وارادة لكل خير ممكن وسمع بالنسبة الى

كل شيء

كل شيء مسموع وبصر وقدرة بالقياس الى كل شيء مقدور وعلية والشرور
الواقعة في نظام الوجود سواء عليها اكانت في هذه النشأة الاولى
ام في تلك النشأة الاخرة ليست هي مرادة بالذات بل ومقتضية
بالذات انما هي داخلة في القضاء بالعرض من حيث انها لوازم الخيرات
العظيمة الواجبة الصدور عن الحكيم الحق والخير المطلق انتهى قلت
فانظر بالاحاديث المروية عن الائمة الطاهرين سلام الله عليهم
اجمعين الدالة على ان المشية والارادة من صفات الفعل وانهما
حادثتان بحدوث الفعل حسبما نقله محمد بن يعقوب الكليني ره
في الكافي والصدوق ره بن بابويه القمي في كتاب التوحيد وعيون
اخبار الرضا قلت الحق سبحانه ارادة حقة حقيقية وارادة حقة
خلقية وارادة مصدرية عنوانية اما الاولى فهي ابتهاج ذاته بذاته
سبحانه اذ لم يكن اسم ولا رسم وهي عين ذاته وكذا في مقام ظهوره
باسمائه الحسنى المستتبعة للاعيان الثابتة المسماة بالمرتبة الواحدية
والاسماء الحسنى والصفات العليا ولوازمها الخير الغير المتناهي
في الوجود كلها مفاهيم موجودة بوجود الذات بلا تعدد في الوجود
اصلا وذلك الظهور على الاعيان الثابتة بثبوت الملزوم يسمى

باصطلاح بعض العرفاء بالفيض الاقدس وهذا ايضا مشية بصفته
عين الذات والثانية اعني الارادة الحقة الظلية هي في مقام فيضه
المقدس والوجود الاضافي الذي في كل حقيقة هي ارادة فعلية لكل
مهية مهية من العقول والنفوس والطبايع والبسائط والمركبات وهي
المشية الفعلية المشار اليها بقوله ان الله خلق الاشياء بالمشية
والمشية بنفسها وما حكم عليه انه من صفات الفعل وانه حادث ومحدث
الفعل انما هو هذه ولكن من حيث اضافتها الى الممكنات لا من
حيث هي وجه الله الباقي فانها من هذه الحيثية ليست شيئا على
حيالها بل هي كالحال عند المعتزلي او كالمعنى الحرفي ليست موضوعا
لحكم من الحدوث او القدم واما الثالثة فمعلوم انها مفهوم ذاتي بل
عنواني وايضا قد وقع سمعا حديث الارادة الاجمالية و
التفصيلية فتذكر واجاب السيد المحقق الداماد بان الارادة
قد تطلق ويراد بها الامر المصدري اعني الاحداث والايجاد وقد
يراد بها الحاصل بالمصدر اعني الفعل الحادث المتجدد وكما ان
لعلمه تعالى بالاشياء مراتب واخيرة مراتبه وجود الموجودات الخارجية
وصدورها عنه منكشفة غير محتجبة عن يديه وانها وهو بانها المرتبطة

اليه

اليه معلوم له بوجه ومعلومات له باعتبار ومعلوميتها له عين تحققها
لا علمه تعالى بها عين ذاتها وانما هي عين ذاته المقدسة
فالعلم بمعنى العالمية عين ذاته وهو قديم وبمعنى المعلومية
عين هذه الممكنات وهو حادث فكذلك للارادة سبحانه مراتب و
اخيرة المراتب هي بعينها ذوات الموجودات المتقررة بالفعل وانما
هي عين الارادة بمعنى مراديتها له تعالى لا بمعنى مريديته اياها و
ما به تعلقه الارادة والرضا ومبدء التخصيص هو عين ذاته
الحقة وهذا اقوى في الاعتماد مما ان يكون انبعاث الرضا
بالفعل عن امر زائد على نفس ذات الفاعل انتهى حاصل ما افاده
وصدر المتألهين بعد ما نقل هذا الحاصل قال فيه هنا شيء
عظيم نشير اليه اشارة ما وهي انه يمكن للعارف البصير ان يحكم
بان وجود الاشياء الخارجية من مراتب علمه تعالى وارادته
بمعنى عالميته ومريديته لا بمعنى معلوميته ومراديته فقط وهذا
مما يمكن تحصيله للواقف على الاصول السالفة انتهى ثم من الاحاديث
في هذا الباب كما في الكافي صحيح صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن ع
اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق

الضمير وما يبدو بعد ذلك لهم من الفعل واما من الله تعالى فارادته
احداثه لا غير ذلك لانه لا يروّي ولا يهمّ ولا يتفكر وهذه الصفات
منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك
يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكر
ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له قال السيد قدس سره العزيز
الضمير هو تصور الفعل وما يبدو بعد ذلك اعتقاد النفع فيه
تخيليا او عقليا او ظنيا ثم انبعاث الشوق من القوة الشوقية
ثم تأكد الشوق واشتداده الى حيث يصير اجماعا مثل مبادي
الافعال الاختيارية فينا والله سبحانه متقدس عن ذلك فنفس
علمه السابق اختيارا ومشيته للافعال ولا ارادة ولا مشية هناك
وراء نفس الذات ومنها ما روي في الكافي عن هشام بن الحكم
في حديث الزنديق الذي سأل ابا عبد الله وكان من سؤاله ان
قال له فله رضى وسخط فقال ابا عبد الله نعم لكن ليس ذلك على
ما يوجد في المخلوقين وذلك ان الرضا حال يدخل عليه فينقله
من حال الى حال لان المخلوق اجوف معتمل مركب للاشياء فيه مدخل
وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي الذات واحدي

المعنى

المعنى فرضاه ثوابه وسخطه عقابه من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله
من حال الى حال لان ذلك من صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين و
الصدوق رواه بعينه في كتاب التوحيد وفيه ان الرضا والغضب دخال
يدخل عليه وخالقنا لا مدخل للاشياء فيه لانه واحد واحدي
الذات واحدي المعنى اقول رضاه الذي هو ثوابه وارادته التي هي
احداثه وفعله هما المشية الفعلية التي قد مضى ذكرها لا الذاتية
والصفتية اللتان هما رضا الذات بالذات في احديته وبالصفات
في واحديته وذلك بقرينة المقابلة فان الرضا الذي هو المخلوق
حال وضمير مع توابعه تدخل عليه ارادة الفعل والرضا مطلقا
لرضا مريد انه فان رضى المخلوق بذاته لذاته ليس حالا يدخل عليه بل
يقتضيه مستدحيلا كما في العقول المجردة فلان ما يدل على ذاتها ان الوجود و
زائد على ذاتها الماهية وفعلها لان المخلوق اجوف كما كان اجوف لان
ماهيته ماهية خالية في ذاتها عن الوجود فضلا عن توابعه وان
جعلت ما هو ذاته نفس المادة التي خطها القوة الاستعدادية فعلوم
خلوها عن الكمال الاول والثاني فالممكن من حيث ذاته اجوف و
كذا ناقص ومعتل وما فيه كلها امانة وعاديته من الصحيح والمضاعف

اعني حقيقة الوجود ووصف المخلوق بالاجوف في مقابل نعت الحق بالصمد لانه بسيط الحقيقة كل الوجود وكله الوجود فقابل الصمد ما لا جوف له لانه من الصمت ومعناه من الاسماء لا دهو شدة العمل كالتعمل في لسان الحكماء المستعمل في الماهية الامكانية لانه زيادة المباني تدل على زيادة المعاني وفيه اشارة لطيفة الى ان الممكن موجوده بتعمل العقل كما في قوله ع فرضاه ثوابه اعم من الثواب الذي هو مثل المحبة كما قال تعالى يحبهم ويحبونه ورضاه اعم من الرضا الذاتي او الفعلي وليس كما زعم الزمخشري ان محبته تعالى لعباده كناية عن ايصال الثواب بل محمولة على حقيقة المحبة ولولا المحبة ولا سيما المحبة الالهية لا انطمس العالم ولم يكون ادم ولو تفطنت لرايت نظام العالم منتسقا بالمحبة والشوق والعشق وفي النظرة الاولى وان تراءى مدخلية الخوف في التنظيم لكن في النظرة الثانية ينكشف ان الاصل هو المحبة والخوف خادمها وكانه ملك لا يدوس بعد الخلائق بخدم المحبة والعشق وقد حكموا بان العشق هو في عين سريانه واحد بسيط باسقاط الاضافات فهو الساري العاري والمجيد الجاذب على الدراري والذراري وهذه اعباء ذنوبي درأتها بامنك

رحمتك وهذه اهوائي المضلة وكلتها الى جناب لطفك وعفوك اعباء جمع العبء بالكسر بمعنى الحمل والثقل من اي شيء كان درأتها دفعتها والرأفة ادق من الرحمة ولا يكاد يقطع في الكراهة والرحمة قد تقطع للمصلحة كذا قال بعض اهل اللغة والاهواء بقرينة التوصيف بالمضلة وبقرينة المقابلة للنفس في قوله وهذه انفس سوى المراد بها الوساوس الشيطان الداعية الى مخالفة الحق والانحراف عن الشرع وارتكاب المحظور لا الهواجس النفسانية التي فيها حظوظ للنفس وان نابها لفظ الهوى الا ان المراد الهواء المشفوع بالاغواء وقد مر في الخواطر ما يوضح المقام وكلتها بالتحقيق من وكل الامر الى الله يكل استسلم اليه والمقصد كما اشرنا سابقا الاعتصام بحبل الله تعالى وموثر في الاداء بصيغ التكلم في المقامات الثلثة الشامة لا لان الروح الانساني من عالم امر الرب ومعدن السطوع والقدرة اسند لنه مجالسة الدنيان والتلوث بالزيان والاق ان اجتمع في نفسه ويوحد في فواه وتفرح في غراميه المتشتتة بحيث كانهم واحدا واوراده وردا واحدا وكان في خدمة القسم مدا نفدت همته كما قال ع يد الله مع الجماعة وقد دثرنا قداح وقال علي ع

دوام وجودك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر وفي الحديث القدسي
يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك وانته
عما نهيتك اجعلك مثلي حيا لا تموت وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة
اهل الجنة انه يأتي اليهم الملك فاذا دخل اليهم ناولهم كتابا
من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله فاذن في الكتاب من الحي
القيوم الذي لا يموت الى الحي القيوم الذي لا يموت اما بعد فاني
اقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون
والمراد من المثلية المماثلة والتخلق باخلاق الله ليس كمثله شيء وله
المثل الاعلى وقوله من الحي القيوم هذا على داب العرب في كتاباتهم
يكتبون في اول المراسلة من محمد بن علي الى علي بن احمد مثلا ثم المراد
من الثاني الحي بحيوة الاول والقيوم بقيومية الاول لا الذي يكون شيئا
بحيال نفسه اذ لا شريك في امر الله الواحد القهار وقوله تقول للشيء
كن فيكون بل قبل موتك الطبيعي لو بدل وجودك الكوني الى وجودك
الامري وخرجت من ذل كن بان تترقى من مقام يكون الى نفس كن
لاعطيناك التصرف وتحصل لك مقام كن فان العارف اصناف فمن
عارف عالم بالحقائق غير متصرف ومن عارف متصرف في المواد خاصة

مظهر

مظهر للقدرة وليس له العلم التفصيلي بالحقائق ومن عارف في
الراسخين عالم متصرف في عالم السيادة العظمى لكن الكل باذن
الله ليس له من الامر شيء فاجعل اللهم صباحي هذا نازلا
علي بضياء الهدى والسلامة في الدين والدنيا هذا بدل
والباء في بضياء للمصاحبة واصل الدين الجزاء كما يقال كما تدين
تدان وقول الشاعر ولما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق
سوى العدوان دناهم كما دانوا ثم يعبر به عن الايمان والطاعة
المستحق بهما الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك اي في طاعته
والدنيا مؤنث ادنى من الدنو او الدناءة اي القلة والتوهنا
زيادة وهي الينا بالنسبة الى الاخرة من حيث انا دنيويون وحسيون
وطبيعيون ومن هنا قال العلم بمبادي الوجود علم ما بعد الطبيعة
او لانها دانية بالنسبة الى الاخرة ثم قد يراد به الحيوة الطبيعية و
هو المراد هيهنا ملعونة مطرودة وبهذا المعنى قال تعالى ومن
يرد حرث الدنيا نؤته منها والاخذ كثيرا من طلاب الدنيا محروم
منها ان اريد بالدنيا المال والجاه وقريب من هذا ان يراد
منه الجزئيات الداثرة الزائلة التي لا بقاء ولا وفاء لها ثم ان

او لنا الصباح الصبح الاول الذي اشرنا سابقا اليه فالمراد بالهدو
كمال القرب بحيث يرى بعيدا ويراه قريبا وبالضياء نور الحضرة الوحدة
وضياء الهوية الاحدية وبالهدى الايصال الى المطلوب لا الاراءة
وبالدين تجربة الايمان الايمان العياني والشهود العرفاني
كايمان الفراش بالسراج وايمان الحديدة المحماة بالنار لا الايمان
البرهاني فضلا عن التقليدي او الاعتقادي الاجمالي وبحرية العلي
العبودية التي هي جوهرة كنهها الربوبية وبالدنيا السفر من
الحق الى الخلق او الاعيان الثابتة للاوفق الاسماء من حيث
هي صور علمية للمعلومات الناسوتية **وسانحة جنة من كيد**
العدى ووقاية من مرديات الهوى تعقيب مسلك الصباحي
من صنعة مراعاة النظير والجنة الترس والكيد المكر والعدى
جمع العدو والوقاية الصيانة وقد تطلق على ما به الصيانة وهو
المراد ههنا والمردي المهلك وفيه اشارة الى بعض حكم ظلم الليالي
اذ باتيان الليل يحصل كثيرا ما المناص والخلاص من الاعداء
ويحصل الوقاية من الاهواء المهلكات لانقطاع معظم الشواغل
والموانع وتاتي الخلوة مع الحبيب والنجوى معه بقلب كثيب ومهلكات

الهوى

الهوى كثيرة مشروحة في علم تهذيب الاخلاق وامهاتها الاطراف
الستة للرئيسات الثلاثة التي هي العفة والشجاعة والحكمة و
مجموعها العدالة وتلك الاطراف الشره والخمود والجبن والتهور
والجربزة والبلاهة وفي الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات
فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر
وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه ومقابلة الشح والاعجاب للهوى لشدة
الاعتناء بهما والا فهما من جنود الهوى والهوى هو المهلك للنفوس
وهو الاله المتخذ وابغض المعبود في الارض واذا اولنا الصباح
فلنؤول المساء بغروب انوار الوجود بحت سطوع نور الاحدية
يوم الجمع حين ظهور جمع الجمع والجنان الجنان بحت جنة
الصفات وتحصنه بحصن قاهرية نور الذات عن كيد ظلمة
الكثرات والاهواء المرديات فانه اذا ظهرت الحقيقة بطلت
رسوم الخليقة ويناسب التاويل لفظ الملك فيما بعد **انك**
قادر على ما تشاء ان في موضع التعليل لما قبله والقدرة
عند المتكلمين صحة صدور الفعل والترك وعند الحكماء هذا

التعريف مخصوص بقدرة الحيوان لان الصحة امكان والامكان
ذاتيا كان او وقوعيا لا يليق بجناب واجب الوجود بالذات الذي
هو واجب الوجود من جميع الجهات فالتعريف الشامل عندهم
كون الفاعل بحيث ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل وصدق
الشرطية لا ينافي وجوب المقدم ولا امتناعه فانها تتألف من
صادقين ومن كاذبين ومن صادق وكاذب فالمعتبر في القدرة
مقارنة الفعل العلم والمشية ولا يعتبر حدوث الفعل منها ولا
ينافيه دوامه معها وقدم العالم باطل بحسب الشرع وافح بدليل آخر
لا ان القدرة استدعت ذلك فان الانوار القاهرة صادرة
عن نور الانوار بطريق الاحاطة بالقدرة والاختيار مع دوامها
بدوام الله تعالى وما نسبه بعض الجهلة ممن يقول بالتحسين
الى الفلاسفة من القول بالايجاب ان هو الا فرية بلا مرية حاشاهم
عن ذلك بل هو تعالى قدرته كله اختيار كله لا كل لبعض بل بمعنى
ان ذاته بذاته بلا حيثية تفصيلية او تعليلية مصداق لحمل قادر
مختار كما في سائر الصفات الحقيقية المحضة والحقيقية ذوات
الاضافة فله عندهم قدرة قديمة بل واجبة الوجود بذاتها لانها

عين الذات المتعالية فالقدرة فينا كيفية نفسانية وفي العقول
جواهر مفارقة عن المادة راسا لا انها وان لم تكن عين مهيتها
لكنها عين وجودها تدوم بدوام وجودها اذ لا حالة منتظرة ولا كمال
مترقب لها فانها اذ جعلها الجاعل جعلها قادرة لا انه جعل وجودها
ثم جعلها قادرة نعم كما لانها كوجودها زائدة على مهيتها المختفية
تحت سطوع نور المبدء الواجب الوجود لم تتمكن من بروز ظلمة
العدم وعشق تخلية الكمال واستواء الطرفين في وعاء من اوهيته
الواقع كما في الاجسام والجسمانيات وفي الواجب بالذات واجبة بالذات
وفوق الجوهرية فضلا عن العرضية وعين انه يقول مطلق اذ
لا مهية له وراء الانية حتى يمكن ان يقال قدرته عين شيئية
وجوده لا عين مهيته ولو نقول بعض من الفلاسفة بالموجبية اراد
انه تعالى موجب على صيغة الفاعل بمعنى انه يسد جميع انحاء عدم
المعلول ويوجبه فيوجد اذ الشيء ما لم يجب لم يوجد بل كل ممكن
محفوف بالضرورتين نحرفا الى الموجب على صيغة المفعول وكيف يكون
الا انا نحكيها ونتفوه بامثال ذلك فتبا للحكمة وتعسا للفلسفة
اللهم الا ان يكون دهريا او طباعيا خذله الله تعالى توبي

الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء الملك بضم الميم السلطنة والتصرف بالامر
والنهي وفي الجمهور وقد يقال يختص بسياسة الناطقين وملك
الادميين ولا يقال ملك الاشياء وهذه العمومات انما هي لاجل
ان نسبة الرحمن الى الكل على السواء وان هذه الافعال من حيث
انها افعاله وصادرة من قلمه الاعلى ومكتوبة بيده المباركة
في الواح المهيات والمواد والاعيان الثابتات التي هي صور اسمائه
الحسنى كلها خيرات كما اشار اليه باختتامها بقوله تعالى بيدك
الخير ومن ههنا قال اهل الكشف والعرفان ان القرب الذي حصل
ليونس بن متى على نبينا وعليه السلام في بطن الحوت لم يحصل له
قبل ذلك ولا بعده مثل حتى جعلوا التقام الحوت معراجا له
ونقلوا عن النبي ص قال لا تفضلوني على يونس بن متى فان معراجي
الى السماء ومعراجه الى الماء وقد قالوا الطرق الى الله بعدد
انفاس الخلائق ويرشدك الى هذا ان كل صنعة وحرفة قد ورد
من ائمة الدين فيهما مدح فايتاء الملك ونزعه مثلا كالاصناف في
البناء انما نحن نشير احدهما مفضلا والاخر مفضلا عليه واما هما من الجهة

المقدسة التي اشرنا اليه فلا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
وفي الحديث القدسي وان من عبادي لا يصلحه الا الغنى لو صرفته الى
غيره لهلك وان من عبادي لا يصلحه الا الفقر لو صرفته الى الغنى
لهلك وفي الاثار ان جابر بن عبد الله الانصاري الذي
من اكابر الصحابة عاده في مرضه يوما محمد بن علي الباقر ع فسئله
عن حاله فقال جابر اعيش والشيب احب الي من الشباب و
المرض من الصحة والموت من الحيوة فقال الباقر ع اما انا فان
شيبني الله تعالى فالشيب احب الي وان شببني فالشباب احب
الي وان امرضني فالمرض احب وان صححني فالصحة وان اماتني فا
الموت وان احياني فالحيوة فقبل جابر وجهه ع وقال صدق رسول
الله ص حيث اخبرني بانك ثالث من اولادي من يبقر العلم بقرا
كما يبقر الثور الارض ولهذا لقبه بباقر علوم الاولين والاخرين
فجابر رض كان في مقام الصبر وهو ع اخبره عن مقام الرضا وخبر
آخر انه يريد تؤتي الملك من تشاء على ما تشاء الموتى له وهكذا
بمقتضى عدله فانه تعالى يعطي كلا ما يليق به بحسب قابليته فمن جبل
اعطاه من المال سعة وان كانت بالتشويش مشغفة ومن جبل

اعطاء سعادة الفقر والشعر ولكن معرفة الطهانية والقهر
ومن رحل اعطاء الملك والسلطان ومن رحل خلعه بتشريف
العلم والعرفان وما طلب من الحديد لا يتاتى من الذهب ما
يتاتى من عود الطيب لا يتاتى من عود الخشب فالعكس في المقامين
والتقويم في الالف مطلوب والعوج في الدال مرغوب ابروي
تو كر راست بدي كج بودي كل ذلك لعلو شان استعداداتها
قابلية مهيئة وسؤال العبد الثابت الكامن في شيئيته وهو تعالى
يوضع كل وجود موضعه ويعطي كل ذي حق حقه والحاصل ان
المهيئات اكوانا سابقة ووجودات في نشاة علمه كامنة وهو يعلم
بروزه اشياءها وقابلياتها وبها تستقيم استولات السنة والسنتها
وهي السماء عند الحكماء بالاذهان العالية وذلك البروز كظهور
مصنوعات الصانع المبتكرين والمهندسين بهيئاتها قبل وجودها
في اذهانهم وانتم كاستولاة المواد باستعدادها فهذا العالم
معقولاتها وشيئين كل منها صورتها اذ الصورة في نفسها وفي تكملها
محتاجة الى المادة لئلا يلزم التشخيص بلا مخصص على الفاعل الحكيم
المتناهي النسبة الى الكل فالمادة المختلطة تطلب نفسها المراد

ومادة

ومادة تطلب المكر بغضب وبحب ذاتها الطاغي وتمنع عليه فلا
تزول بفرع سعمان انه جهة الشيطان في علم الازل السابق
الثاني وجهة الملك هناك السعادة السعادة وهكذا
غير مجعولة بالجعل التركيبي بل ولا بالجعل البسيط الا بالفرض كما
حقق في موضعه فالجاعل ما جعل الشيطان شيطانا لاستلزامه
سلب الشئ عن نفسه بل جعله موجودا فلهذا ورد في الاثار السعيد
سعيد في الازل والشقي شقي لم يزل والسعيد سعيد في
بطن امه والشقي شقي في بطن امه اذ الجعل بطن الام الكتاب
وان الاقلام وجوهها وان الجعل البطن الكوني فالسعداء لكونه
كان في باب النظر بالمواد الثلاثة ذكرنا في تعيين الصورة وادخل
الجبر العنصري الدنيوية باعتبار بحسب الطينة اي الملكات
الطيبة والعلية الاطيبنا وان خرب وفرغ عنه بالنسبة
الى الله تعالى كما ورد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة لكن
بالنسبة الينا ونحن بما نتون يخرج شيئا فشيئا وانا فانا من
علمين الله هو الملكات الحميدة او من جنس الله هو الملكات
الرذيلة كل سائر الحق في امر فرع ام قام منها في خالقه

امر ذريع وفي امر سائف فالموضوعان السعيد والشقي الاخرويان
كما قال تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد
ان قلت هذا ينافي قوله كل مولود يولد على فطرة الاسلام
الا ان ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قلت كل مولود يولد
على الفطرة روحا وصورة بالجهة النورانية والسعيد سعيد
في بطن امه وكذا الشقي جسدا ومادة واذا جعلنا بطن الام
النشأة العلمية فكل مولود يولد على الفطرة وجودا والسعيد
سعيد ماهية ومفهوما وكذا الشقي شقي ماهية ومفهوما
كل منهما بالحمل الاولي لسر في نفسه وليس مفهوم احدهما
هو المفهوم الاخر لان المفاهيم في ذاتها اذا كانت بطونها وذاتياتها
الاختلاف والوجود امر مبهم منه ذاته وجبلته الوحدة و
الاتفاق وما به الامتياز فيه عين ما به الاشتراك بل يتماسك
الماهيات التي هي منشأ الكثرة والمخالفة وهو حدها وطرفها
ونظيرها ومنه لا انفصام لها وبالجملة فلا ظهر لان اختلاف الوجودات
مرتبته في العين واختلاف قبول الماهيات لمراتب الوجود القول
بالتشكيك فيه على ان اختلاف الماهيات بحسب المفهوم في العلم وهنا

معنى

معنى اختلاف الطينة في الازل كما هو من الائمة عليهم السلام ماثور وفي
المشهور العرفي الشواهد مسطور وهو مقتضى العدل ويمكن
التوفيق بين هذا القول المحقق الذي في نفسه والذوق الوجداني
وبين القول بالتسوية في الطينة باعتبار الوجود والماهية ولا
سيما في مقام الجمع ولصدر المتألهين محمد بن ابراهيم الشيرازي
قدس الله روحه كلمات انيقة ونظائر الكلمات العرفانية بالشاهدين
في باب العدل وبيان الاكوان السابقة للماهيات واختلافها
في القابليات لا باس بذكرها ههنا للام وان كان دابنا في هذا
الشرح على الاختصار فقال س ره في مفاتيح الغيب ان الله عز وجل
لا يبول احدا الا ما يؤول اليه طبعا وارادة وهو اعدل من ان يجبر
وقد ورد ان الله تعالى خلق كلهم في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فكل
لنفسه صورة انطبعت عليها وهو قوله لقد خلقناكم ثم صورناكم فمنهم
من قال رب اخلقني خلقا ... ابعد ما يكون في الناس فجعله
في الناس نوعا لا يكون مثله في القبح والبعد عن الاعتدال احد
منهم ومنه على اختلاف ذلك وكل منهما ... الغريزة حسب
الغريزة ... فطرة الله التي فطر الناس في كل الامم التي يقوم بها وجوده

كل شيء فخلق الله كلا على ما اختاره لنفسه فحسن كل منكر معروف
وقبل كل لغضبه رحمة وهي الرحمة التي وسعت كل شيء فان
الله يولي كلا ما تولى وهو قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
فان شك في ذلك شاك فليتل قوله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الاية ليعلم ان الله
تعالى لا يحمل احدا شيئا قهرا وقسرا بل يعرضه اولا فان تولى
والاه والا فلا وهذا من رحمة الله وعدله لانه ليس تولي
الشيء ما تولاه عدلا حيث لا يكون ذلك التولي عن رشد وبصيرة
فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة اليه محض لجهله
وسفاهته فالعدل والشفقة عليه منعه اياه لانا نقول هذا
التولي والتوجه الذي كلامنا فيه امر ذاتي لا يحكم عليه بالخير والشر
بل هو قبلهما لان اختيار السفيه انما يعد شرا بالقياس اليه
لانه مناف لذاته بعد وجوده فلذاته اقتضاء اول متعلق بمقتضى
هذه السفاهة فذلك هو الذي اوجب ان يسمى ذلك شرا بالقياس
اليه واما الاقتضاء الاول الذي كلامنا فيه فلا يمكن وصفه

بالشر

بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء يكون هذا بخلافه فيوصف بانه
شر بل هو الاقتضاء الذي جعل الخير خيرا لان الخير لشيء ليس
الا ما يقتضيه ذاته والتولي الذي كلامنا فيه هو الاستدعاء
الذاتي الازلي والسؤال الوجودي الفطري الذي يسئله الذات
للطبيعة السامعة لقول كن وقوله كن ليس امر قسر وقهر لان الله
عز وجل غني عن العالمين فكانه قال لربه ائذن لي ان ادخل في عدلك
وهو الوجود فقال الله تعالى كن فان قيل اين للمعدوم لسان
يسئل به فالجواب ان لكل موجود قبل وجوده الظهوري اطوارا
من الكون وللاشياء مواطن ومكامن اشار ص الى بعضها بقوله
ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ولعلها المشار اليها بالنون
والنون الدواة والدواة مجمع السواد والمداد والله اعلم باسراره
وبعد ذلك الخلق وهو المعبر عنه بالشيئية دون الوجود ليس من
سؤالهم ولا بامر يلقيه اليهم هو بحسب صفاته واسمائه تستدعي
الاشياء كما هو بحسب فعله ووجوده موجب الموجودات ومظهر
الهويات فتشبه الاشياء برحمة الصفة لا برحمة الفعل
وصفات الله لا يعلل هذا كلامه يرفع مقامه بادنى اختصار

انك ان تحاشيت بعد عن قوله س فمنهم من قال رب خلقتني خلقًا
قبيحًا آه مع انه سد تعوده بالسؤال والجواب بقوله لانق ليس تولى
الشيء آه مذكر النظر السابق بالمواد المختلفة فهذا العالم
فمادة الناس تقول رب خلقتني خلقا حسنا على احسن تقويم و
النسناس اوما الانعكاس لا ينفي احد النوعين عن ملك الله ومن
تمامية العالم وجود الانواع الناقصة ايضا فيه كما قال العرفاء
الشامخون ان ملك لا قبيح ولا ناقص كما قلنا ان التقبيح في الدال
مرغوب قلنا ان كنت في ذلك المقام حالا ومقاما فلا كلام و
سؤال بلم فلو اعترض بانه لم كان الورد ذا شوكة دون شوكة واذا
ترى وردا وشوكا وتلوك بين لحييك طلب اللم لو كان ما ذكره هو جواب
فاضل ولا تبيد عباراتي ويؤكد مع ان كون كل مهية صادقة على نفسها
حملا اوليا لا يستلزم ان تحمل عليها حملا شائعا بيدك الخير
الخير ما يتشوقه كل شيء ويتم به قسطه من الكمال سواء كان كماله
الاول او كماله الثاني وبعبارة اخرى بحسب ضروريات وجوده وفرائضه
او بحسب متمماته ونوافله كما ان الشر فقد ذات الشيء او فقد كماله
فالخير هو الوجود والوجود هو الخير والشر هو العدم والعدم هو الشر

فلا يتوهمن

فلا يتوهمن ان مفهوم قوله بيدك الخير ان الشر بيد مبدء اخر شرير
كما يقول الثنوي ان خيرات العالم مبدئها يزدان ولا يليق بوجوده
الخير لا الخير والشر ومبدئها اهرمن الشرير وفي دعاء الافتتاح
الخير بيديك والشر ليس اليك وذلك لانا نقول في دفع توهمك
ان الشر لما كان عدم ذات او عدم كمال ذات لم يفتقر الى مبدء موجود
ولما تقرر عند محققي ارباب العلوم الحقيقية ان المجعول والفائض
بالذات عن الجاعل الحق تعالى هو الوجود ومطلق الوجود كان خيرا
تحقق ان مطلق الخير بيده الخيرية وان الوجود بقول مطلق فيضه
وسببية ولكون حقيقة الوجود نورا وفعلية وخيرا كان لها
السنخية مع حقيقة الوجوب فصلحت للصدور عن المبدأ الواجب
الوجود الواحد الاحد وارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار
والمهية حيث انها لا خير ولا شر ليست مجعولة الا بالعرض فبانها
لا مجعولة ولا لا مجعولة فهذا مع انه اردف بقوله تعالى بل فصل
انك على كل شيء قدير فلا مجال لذلك التوهم ثم الخير اما نفسي
واما اضافي والاضافي اما طولي واما عرضي والكل بيد الله المبا
اما النفسي فهو ان كل موجود بما هو موجود فهو في نفسه خير ووجود

لماهيته خير وملائم مع قطع النظر عن مقايسته الى الاغيار وحيث ان
ذلك الوجود طرد العدم عن تلك الماهية وهو الذي يعبر به عن الشر قيل
عنها الاخير واما الاضافي الطولي فهو عند مقايسته الى علته
وان كل معلول ملائم لعلته حتى ينتهي الى القلم الاعلى والى اللوح
والقلم المصور كل بهيئته ومادته بما يليق بها ولا شك ان بهذا
النظر خير اي شيء كان وكيفما كان لا جور في شيء ولا حيف في
قلمه رقم والقلم بما انسطر وذلك كتاب احكمت آياته ثم فصلت
بنزد انكه جانش در تجلى است همه عالم كتاب حق تعالى است
والعوالم مظاهر اسماء الله الحسنى ومجالي صفاته العليا واما الاضافي
العرضي فهو عند مقايسته الى ما في مرتبته من العلل الاخرى
المكافئة له من الامور المنفعلة به وهي اكثر بكثير من الاشياء
المستضرة به وما في الدعاء ان الشر ليس اليك انما هو لكون الشر
عدما فليوجد القضية سالبة بسيطة لا موجبة سالبة المحمول لو
قولنا الخير هو الوجود والوجود هو الخير وكذا في جانب الشر ليس من
باب انعكاس الموجبة الكلية كنفسها بل كل منها امر محض عليحدة لا
برهان بل بالبداهة فان الحق عند المحققين ان مسئلة الوجود

خير

خير بديهية وما ذكروا من الامثلة منبهة عليها وكذا حكمها ومسئلة
مقابله ومع ذلك فذهب بعض ان الشر لا ذات له بالحقيقة بل اما
عدم ذات او عدم كمال ذات وان الوجود خير والبرهان مذكور
في شرح حكمة الاشراق للعلامة الشيرازي وفي الاسفار الاربعة
لصدر المتألهين قده وهو انه لو كان وجوديا لكان اما شرا لنفسه
وشرا لغيره لا جايز ان يكون شرا لنفسه والا لم يوجد لان وجود الشيء
لا يقتضي عدم نفسه او كماله ولو اقتضى الشيء عدم بعض ما له من
الكمالات لكان الشر هو ذلك العدم لا هو نفسه ثم كيف يكون
الشيء مقتضيا العدم كماله مع كون جميع الموجودات طالبة لكمالاتها
كما اقتضته العناية الالهية ولا جايز ايضا ان يكون شرا لغيره لان
كونه شرا لغيره اما ان يكون لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض
كمالاته او لانه لا يعدم شيئا منها والاول ليس الشر الا عدم ذلك
الشيء او عدم كماله لا نفس الامر الوجودي المعدم وعلى الاخير
لم يكن شرا لما فرض انه شر له فان العلم الضروري حاصل بان كلما
لا يوجب عدم شيء او عدم كمال له فانه لا يكون شرا لذلك الشيء
لعدم تضرره به واذا لم يكن الشر الذي فرضناه امرا وجوديا

شر النفس ولا شر الغير لم يكن شرا وما يلزم من فرض وجوده رفعه
فليس بموجود واما المنبه فنقول انا نرى الناس يستعملون لفظ الشر
في موضعين احدهما مثل العمى والفقر والجهل البسيط والموت و
نحوها ومعلوم انها من الاعدام وثانيهما مثل البرد المفسد للثمار
والقتل والسرقة والجهل المركب ونحوها واذا فحصنا وبحثنا
عما دخل في مفهوم الشر هنا بالذات وعما نسب اليه بالعرض
ظهر انه لم يبق للشر هنا ايضا الا العدم فان البرد مثلا ليس
من حيث انه كيفية ملموسة وجودية معطية القوام والمنافع
ومحتنة للحرارة الغريزية وغير ذلك من الخيرات شرا انما الشر
فقدان الثمار مثلا كمالها اللائقة بها والفقد عدم وقس عليه
نظايره وقد جرت عادة القوم بتخميس القسمة للخير والشر وتبرع
المعلم الاول بتشبيه التثنية وتقاضيه وهو ان الشيء بحسب احتمال العقل
خير محض وشر محض وما خيره غالب على شره وما شره غالب على خيره
وما يتساوى طرفاه وظاهر ان الشر المحض ليس بموجود واما ما يتساوى
خيره وشره فلو كان موجودا عن الحكيم لزم الترجيح بلا مرجح وكذا
ما شره غالب لو كان موجودا عنه لزم ترجيح المرجوح فبقي ان ما

وجد

وجد عنه اما الخير المحض واما الخير الغالب اما الاول فكالعقول
الكلية اذ لا حالة منتظرة لها ويتلوها النفوس السماوية لانها
وان كانت اولا لانها حالات منتظرة الا انها مستكفية بذواتها
ومقوم ذواتها غير ممنوعة عن كمالاتها ومثلها العقول بالفعل
الحاصلة في سلسلة الصعود كعقول الانبياء والاولياء وبالجملة
عقول الكمل من الانسان من حيث انها عقول كاملة من هذا
القسم بل الاجسام السماوية من هذا القسم لعدم التضاد
والتفاسد فيها وعدم جواز القسر عليها فلا شرية فيها او على
غيرها فليس بالمعنى المتعارف وهو الذي ذكرنا بل بمعنى النقص
والقصور الثابتين لكل وجود معلول بالنسبة الى علته واما
الثاني فكالموجودات الكائنة التي يعرض لها في عالم التضاد
والتزاحم ودار القسر فساد او منع عن بلوغ الكمال فهذا ايضا
ينبغي وجوده من ذلك المبدأ الذي هو فاعل الخيرات لان ترك
ايجاده لاجل شره القليل ترك الخير كثيرة وترك الخير الكثير لاجل
الشر القليل شر كثير فالنار مثلا كمالها الاحراق ومنها منافع جمة
فان الانواع الكثيرة لا يمكن وجودها وحدوثها وبقاؤها بدونها

ولا انها الا وليه والثانويه منوطه بها وقد تحقق انها من توابع
سعيده لعنايه الالهيه لا يمكن ان تترك لاجل الخيرات الكثيرة لاجل
ذلك الشر القليل مع ان لو فتش عن فساد واستقراء ذلك السعيد
بالنار الى فساد وانتفاعه طول عمره بها لم يكن بينهما نسبة يعتد
بها فكيف اذا قيس الى جميع المنتفعين بها ثم ان هذا الشر القليل
مجعول بالعرض ومعنى قولهم ان الشر مجعول او مقضي ومقدر بالعرض
شيئان احدهما ان الشر عدم فلا جعل يتعلق به بالذات كالاعدام
الملكات مجعولة بالعرض لملكاتها والامور اعتبارات جعلها بمعنى
جعل منشأ انتزاعها اذ ليس لا نفسها ما يحاذي بها حتى يستند الى
جعل بالذات وثانيهما ان النار التي هي موجود من الموجودات
ومن حيث انها شر فهي مجعولة بالعرض بما هي شر وشرير من الجاعل
جعلها بما هي خير لاجل الانتفاع بها لا لاجل ان يحرق ثوب
السعيد مثلا لكن كونها بحيث اذا ماست بدن حيوان او جزء ثم
لوجودها ولكونها بحيث يترتب عليها كالاثار خيراتها اللازمة
بها واللازم مستند الى نفس الملزوم بالذات والى جاعل
الملزوم بالعرض وارادة الجاعل تعلقت بنفس الملزوم بالذات

وهي بينها تعلقت لشروره الالأن منزلة بالعرض والمعنى الاول بنا
هذا في افلاطون في دفع الشبهة والثاني هنا في ارسطو من المذكور
من التقسيم الغير المختص بالخير والشر الاضافيين هو المشهور في
كتب القوم والسيد المحقق الداماد من خصه بالاضافيين منها
في القبسات فاذن قد استبان ان الشر في جنسه عدم وجود
او عدم كمال بالموجود من حيث انه لان العدم عند الا بغير في نفس
الامر او هو وجود بحسبه وان الموجود انما يسبب من حيث هو موجودا
ولا من حيث هو اجزاء نظام الوجود لشرورها اصلا انما يتصور ان يجعل
في الشرية بالعرض اذا نسبت لخصوصيات الاشياء العادمة لكمالاتها
من حيث هي مؤدية الى تلك الاعدام فاذن انما شرور العالم انما
منتسبة الى احاد اشخاص بعينه بحسب كماله الخصوصيات بالخصوص
عن النظام الوحداني المنسق الملتئم من الاشياء جميعها واما
في حد انفسها وبالقياس الى الكل فلا شر اصلا فلو ان احدا
احاط بجملة نظام الوجود ولاحظ جميع الاشياء المتأديه الى
المسببات على الترتيب النازل من مبدء الكل طولا وعرضا لرأى
كل شيء على الوجه الذي ينبغي للوجود والكمال الذي ينبغي للنظام

فلم يبق في الوجود شر اعلى الحقيقة بوجه من الوجوه اصلا فليعلم وبعض
فاذا اعتبرت الشرية الاضافية بالوجه بحسب القياس الى مقتضيات
الطباع وخصوصياتها فاعلم ان الاشياء بحسب اعتبار وجود الشر العرضي
وعدمه ينقسم بالقسمة العقلية الى امور يبرء وجودها من كل جهة
عن استيجاب الشر والخلل والفساد مطلقا وامور لا يبرء
وجودها عن ذلك راسا ولا يمكن ان توجد تامة الكمال اللائق بها
الا ويلزمها ان يكون في الوجود بحيث يعرض منها شر ما بالقياس
الى بعض الاشياء عند ازدحامات الحركات ومصادمات المتحركات
ومصاكاتها وامور شرها غير على الاطلاق يكون شريتها بالعرض
في الوجود بالقياس الى كل شيء يستضر بوجودها او بشيء كذلك ولا
ينتفع بشيء من الاشياء اصلا وانما ضربها بحسب وجودها في
انفسها الا بالاضافة الى شيء مما في نظام الكل عنها ثم بعدها
ضم القسم الثاني على ما يغلب فيه الشرية الاضافية وما يتساوى
وما يقل منه ثم دفع ان الاول موجود كالعقول حيث لا يزاحم
موجودا ما من الموجودات ولا يستضر بوجوده شيء من الاشياء
اصلا وكذا ما يغلب خيريته على شريته كالنار واشباهها وان الاقسام

الباقية فهي جميعا من اقسام الشرور يمتنع صدورها عن الخير
بالذات الفياض بالعناية الفعال بالحكمة التامة قال فاذن
قد تلخص ان الشر الحقيقي بالذات هو عدم الكمال اللائق لا يمكن
استناده الا الى عدم العلة لا غير وهذا اصل به ابطل اقاويل
الالهية شبهة الثنوية وان الشر بالعرض مضاف الى بعض ما في
نظام الوجود هو الوجود المستلزم لا فاتح وجود ما هو كماله
بالفعل شريته الحقيقية الاتفاقية بالاضافة الى اشخاص جزئية
في اوقات يسيرة من اوائل خيريته العظيمة الثابتة المستمرة
بالقياس الى نظام الكل وبالاضافة الى اكثرها في النظام على
الاتصال والاطراد وهذا اصل عليه وضع ارسطاطاليس المعلم
دخول الشرور في القضاء الاول الالهي بالعرض اسنى انك على
كل شيء قدير كالرد قوله انه قادر على ما شاء على الاصل القدرية
رد هذا على عموم القدرة فان يتعلق القدرة في الاول ما شاء الله
وفي الثاني كل شيء ما شاء الله وما شاء عنه والحال ان في عموم
القدرة من ملاحدة الاسلام الثنوية القائلون بمبدئين الخير
والشر يزدان واهرمن والمانوية والديصانية القائلون

بالنور والظلمة الاول للخيرات والثاني للشرور وتخصيصهم ضمير الكل
من يقول من الاسلاميين بمبدئين مستقلين وان لم يسمهما
بهذه الاسماء ولذا قال النبي القدرية مجوس هذه الامة والنصارى
القائلون بالتثليث والاقانيم الثلثة والحرنانيون وهم طائفة
من قدماء المتفلسفة القائلون بالخمسة القدماء الخمسة اثنان
حيان فاعلان هما الباري والنفس واثنان ليسا حيين فاعلين ولا
منفعلين هما الدهر والخلاء وواحد ليس حيا فاعلا ولكنه منفعل
هما الدهر والخلاء هو الهيولى ولعل مرادهم بالدهر الزمان وبالخلاء
المكان والتعبير عن المكان وهو البعد المفطور بالخلاء في السنتهم
كثير والمخالفة من فرق المسلمين المعتزلة القائلون بالتفويض
قالوا ان الله تعالى اوجد العباد واقدرهم على افعالهم وفوض
اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجاد تلك الافعال على وفق
مشيتهم وطبق قدرتهم والنظام يقول انه تعالى لا يقدر على القبيح
والبلخي يقول انه تعالى لا يقدر على مثل فعل العبد لان مقدور العبد
اما طاعة او سفه او عبث وذلك على الله محال وابو علي الجبائي
وابو هاشم يقولان انه تعالى قادر على مثل مقدور العبد وليس

بقادر

بقادر على نفس مقدور العبد وهؤلاء المسلمون نادون عمن كان
بعيد فضلا عن اولئك المشركين والمحقون في المقام مذهب الراسخين
في العلم والعرفان وهو الامر بين الامرين في الجبر والتفويض المتلقى
من ائمتنا المعصومين سلام الله عليهم وهو ان يعلم توحيد
الافعال من توحيد الذات لا كالاشعري الذي لم يتخط الى مقام
توحيد الذات ويدعي التصلب في مقام توحيد الافعال وتثبت
للعباد القدرة الكاسبة ولله تعالى القدرة المؤثرة فليعرف
انه كما لا وجود ولا حقيقة ولا هوية ولا ظهور الا وفوقه
الوجود ومقومها وحقيقة كل حقيقة وهوية كل هو ونور
كل نور الواسع كرسيه اشراقه سموات الارواح وارض الاشباح
محيط بها وهي منه وبه واليه لا كاحاطة شيء بشيء بل كاحاطة شيء
بفيئه وهو الاصل المحفوظ لكل وجود حقيقي والسنخ الباقي لها
كما ان النفس الانسانية هو الاصل المحفوظ لجميع اللطائف السبع
الانسانية لا انه مجموعها والا لزم التركيب لا انه واحد منها والا
ان كان عاليا والا لزم التعطيل فالنفس في وحدته كل القوى
وفعلها في فعله فعل ونعم ما قيل الحمد لله الذي برهانه ان ليس شان

ليس فيه شانية وكل المبادي حتى المفارقات كالطبايع والكيفيات الفعلية
مجالي قدرته ومنازل فاعليته ان الحكم الا لله الواحد القهار ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم جبالك في كل الحقايق ساير
ليس له الا جلالك ساير وكما ان وجود زيد مع كونه وجود زيد نحو
الله باعتبار وجهه الى الله وعلمه علم الله ومشيته مشية الله
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وما تشاؤن الا ان يشاء الله
والتوحيد اسقاط الاضافات وان كان لله تعالى علم ومشية
وشان ليس للشئون منها شان كذلك فعل زيد مع كونه فعله فعل الله
وهذا امر بين الامرين بنحو البساطة بلا شائبة تركيب من الجبر
والتفويض بل هو اختيار محض في عين كونه مسخرا مضطرا فكانما
خمر ولا قدح وكانما خمر وهذه المسئلة شديدة الاحتياج الى
المسئلة الحقة البديهية التي هي اصالة الوجود خيره حيث يكون
خيرية الوجود هنالك ومقامك فيعينك على معرفة مسئلتنا
هذه ولشدة لصوقها بها اردف قوله بيدك الخير بقوله انك على
كل شيء قدير والبسط في المقام يستدعي مجالا اوسع ولعلنا
بسطنا الكلام فيه في شرح الاسماء المعروف بالجوشن الكبير

قدح ولا م

تولج

تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تدخل ما
نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل حسب مصالح
دبرها في ذلك وانما قدم ايلاج الليل في النهار على عكسه
لان النهار ظاهر على الليل كالنور على الظلمة حيث ان النور وجود
والظلمة عدم وايضا قد تقرر في اوايل الشرح ان البروج منها شمالية
ومنها جنوبية ولما كان الشمس سيد الكواكب والمتبع من تابع
بل تابعيه الكواكب الاخرى ما في الشمال لان المعمورات فيه وكانت
الحركة الخاصة بالشمس من المغرب الى المشرق وكذا حركة فلك الثوابت
الذي يلزم الشمس في حركته منطقته جعلوا ابتداء البروج من
المغرب ومن البروج الشمالية وهو برج الحمل فعند سير
الشمس من نقطة الاعتدال الربيعي شرع في ايلاج الليل
في النهار كما انه عند السير من نقطة الاعتدال الخريفي
شرع في العكس وانما اتى بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار
التجددي لان هذا امر مستمر ثابت ابدا ولا سكون في الفلك و
الفلكي ومدار ان حركة الشمس في الايام والليالي مختلفة
ولن تجد لسنة الله تبديلا هذا هو ظاهر الكلام واما باطنه

يراد بالنهار الوجود وبالليل الماهية فيولج الليل في النهار اي يخفي
ويختفي الماهية في الوجود كما يختفي الظل والظلام تحت سطوع الشمس
عن الاوهام ويولج النهار في الليل اي يغطي بغطاء التعين ويراد
ايضا بالنهار الانوار المدبرة المسماة عند الاشراقيين بالانوار
الاسفهبدية وبالليل المواد الظلمانية والصياصي البدنية
والايلاج نظير ما ذكر وتنور الاجسام بالانوار المدبرة بل تصييرها
اياها وتعلق الانوار المدبرة الاسفهبدية بالاجسام الله
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون اليه يصعد الكلم الطيب و
العمل الصالح يرفعه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
وقس على ارادة الانوار الذاتية ارادة الانوار الصفاتية
كنور العلم والمعرفة ونور الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة
ونور الولاية والنبوة والظلمات المقابلة لها وتخرج الحي من
الميت وتخرج الميت من الحي هاتان الجملتان من صنعة
العكس والتبديل التي من المحسنات البديعية كسابقتيهما و

واطلاقهما يشمل خروج المؤمن من الكافر وبالعكس وخروج العالم
من الجاهل وبالعكس بل خروج الحي بالذات الذي هو النفس من الحي
بالعرض الميت بالذات الذي هو البدن وبالعكس من تنزل
النفس الى مقام البدن بوجه كتكاثف الهواء الصاعد ثانية البرد و
صيرورته غيما ومنها كالصور المثالية او مطلقا كالصور
المادية وترفعه الى مقامها كخلافه ولكن في النفس بلا تجاف عن
المقام وترزق من تشاء بغير حساب كالملوك ولو جعلنا
معنى قوله تعالى بغير حساب بغير نهاية فالرزق اعم من الحسي و
المعنوي والمرزوق اعم من الملك الذي طعامه التهليل وشرابه
التسبيح والانسان ثم الانسان اعم من الطبيعي والنفساني الذي
خلق للبقاء لا للفناء ومداركه المجردة تجردا عقليا او مثاليا
فمن تشاء هم المجردون منهم سيما الملائكة المقربين والعقول
القدسيين سابقين او لاحقين فان لهم شهودا بعد شهود
وعشقا عن عشق وسقيا اثر سقي كما قيل شربت الحب كاسا
بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت بل مواد الافلاك المتواردة
عليها وضع بعد وضع ومواد العناصر المتناوب عليها صورة بعد

صورة داخلة في المرتبتين بغير حساب بحسب لنا وبل لا اله الا
انت اي لا معبود الا انت ويلزمه ان لا واجب بل لا موجود حقيقيا
الا انت بيان ذلك ان لكل موجود حتى الامور التي تستحقرها
نصيبا من المعبودية لكونه محتاجا اليه في النظام الكلي فالمحتاج
متذلل له ولذا لذلك كثير من الاشياء اتخذت اصناما كالشمس
والقمر والنجوم والنار والماء وامثالها حتى الكلب والخنزير والشهوة
قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هويه وقال الم اعهد اليكم
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان بل بهذا الاعتبار لا شيء الا
وقد تذلل له وعبد فعند طلوع نور الحقيقة واكتحال بصيرة
القلب بنور وارد منه ينكشف ان لا معبود ولا متذلل اليه في
الوجود الا هو وان جميع ما عداه من المجازات باطل مضمحل ما خلا
وجهه الكريم فان كل موجود له جهتان جهة نورانية وهي
وجه الله الباقي فاينما تولوا فثم وجه الله وجهة ظلمانية وهي
حده وتعينه ومهيته وانها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه
فالتذلل لجهته النورانية مثلا الشمس مبدء الحرارة

التي

التي لا تتعدد ولا تتحصى باعتبار وجوده ووجوبه ونورانيته وفعليته
ومرغوبيته لاجل هذه لا باعتبار مهيته وامكانه وظلمته الثنائية
وانفعاليته المادية اذ ليس لمهيته ومادته الا المظهرية والحاكوية
واشاد كلمة انت التي للحضور لان هنا مقامات ففي مقام لا
يرى الذاكر في نفسه ولا في غيره الا الترابية والفقر والفاقة
والعبودية المحضة وان مهية العبد وما في يديها من
الوجود والكمال الوجود هو لا ها وح يقول يا هو يا من هو يا من
لا اله الا هو وفي مقام يرى ان الحق هو المحيط بكل الوجودات
والمهيات وبه خرجت المهيات عن استواء الوجود والعدم
وصارت واجبة بالغير احدية الوجود وانه لم يكن للمواد
كالعناصر الا ظلمات وغواسقا وبالنور الحي العليم القدير
المريد السميع البصير صارت منورة حية عالمة قادرة آه
بحيث ان مظاهر المهيات ومجالي المواد فانية تحت قاهرية
صفاته وباهرية اسمائه بل اقهرية ذاته فناء المرآت تحت
ظهور الصورة المرئية فيها وح يقول لا اله الا انت بل لا اله
الا انت ومن المأثورات عن المعصوم ع لا ارى الا وجهك

ولا اسمع الاصوات ومن هنا وضع الالتفات من الغيبة الى الخطاب
في فاتحة الكتاب ايماء الى ان القارئ ينبغي ان يكون حاله هكذا
ولذا كان من اسمائها سورة تعليم المسئلة اعلم انه ينبغي ان
ينظر الذاكر عند النفي في هذه الكلمة الطيبة اوفي لا اله الا الله
الى الاشياء بعنوان السوائية وبانها باطلة بذواتها الا
كل شيء ما خلا الله باطل وفي الاثبات الى الحق بعنوان انه حق
محيط محقق الحقائق مذوت الذوات ما خلقنا السموات و
الارض الا بالحق وانه نور ظاهر بالذات انقهرت تحت سطوع
نوره الوجودات اشد من انقهار انوار الكواكب تحت سطوع
نور الشمس بل لا نسبة توجد بين القهرين ونعم ما قال صاحب سلسلة
الذهب : لا نهنگى است كاينات آشام : عرش تا فرش در
كشيده بكام : هر كجا كرده اين نهنگ آهنگ : از من وما
نه بوى مانده نه رنگ : چه مركب درين فضا چه بسيط :
هست حكم فنا بجمله محيط : هست پرگار وار گاه قدم : گرد
اعيان كشيده خط عدم : نقطهٔ نيست در اين پرگار : نيست
بيرون ز دور اين پرگار : بلكه مقراض قهرمان حق است : قاطع

وصل

قاطع وصل كل ما خلق است : هر كه سر مينهد ز جيب بقا :
ميبرد بر قدش قباى فنا : هندوى نفس را استغلال دو شاخ
تنگ كرده بر آنجهان فراخ : كش كشانش دو شاخه در گردن
ميبرد تا بخدمت خدا المن : كر نبود لا مثلث استصغيره : اندر آن
مضمحل جهان كبير : عقل را اندر شكى هر كنج : كه در آن نيست نيستها
من در كنج : هست اين موج تلخ اول باد : آخر آرد حلاوت بسيار
سبحانك اللهم وبحمدك سبحان مصدر غير منصرف لازم
الاضافة اي اسبحك تسبيحا والحال ان ذلك التسبيح مقرون بحمدك
او الحال اني مشغول بحمدك والاولى ان يكون الباء للسببية والحمد
مصدرا مضافا الى الفاعل والمفعول محذوفا او بالعكس اي الحال
ان ذلك التسبيح بسبب حمدك نفسك اي تسبيحي بحولك وقوتك و
مقهور تحت تسبيحك لنفسك وحمدي مقهور تحت حمدك اياك
انت كما اثنيت على نفسك ونحن لا نحصي ثناء عليك كيف وثناءنا
حادثة من جنابك ووديعة لدينا من حضرتك ولا بد يوما ان ترد
الودايع والتسبيح تؤل الى التحميد والحمد تؤل الى التسبيح فكانه قيل
سبحانك وبتسبيحك وحمدا لك وبحمدك واليه يشير قوله تعالى

وان من شئ الا يسبح بحمده اى يسبح بتسبيحه تعالى لنفسه وهذا المعنى
قصد من قال بمعنى قوله تعالى الحمد لله ان الحامد نفسه والمحمود نفسه بناء
على استعمال المصدر في القدر المشترك بين المبنى للفاعل والمبنى
للمفعول وما ذكرنا في هذا المقام جار في ذكر الركوع سبحان ربى
العظيم وبحمده وفي ذكر السجود سبحان ربى الاعلى وبحمده فهو الجمع
بين التسبيح والتحميد بل بينه والتوحيد على ما ذكرنا في الفقرة
السابقة اشارة الى طريقة الخواص من الموحدين من الجمع بين
التنزيه والتشبيه كما في قوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير عرفت الله بجمعه بين الاضداد كالجمع بين الظهور و
الخفا يا من خفى من فرط ظهوره واستتر بشعاع نوره وجمعه
بين العلو والدنو يا من علا في دنوه يا من دنى في علوه وجمعه بين
البعد والقرب يا من بعد فلا يرى وقرب فشهد النجوى وجمعه
بين الدخول في الاشياء والخروج عنها داخل في الاشياء لا بالممازجة
خارج عن الاشياء لا بالمزايلة داخل في الاشياء لا كدخول شئ في
شئ خارج عنها لا كخروج شئ عن شئ وقس عليه فاياك من وحدة
التشبيه ومن حرارة التنزيه وعليك بالجمع ولكن لا بنحو التركيب

والمزج

والمزج ونعم ما قيل: فان قلت في التنزيه كنت مقيدا: وان قلت
بالتشبيه كنت محددا: وان قلت بالامرين كنت مسددا:
وكنت اماما في المعارف سيدا: فاياك والتشبيه ان كنت ثانيا
واياك والتنزيه ان كنت مفردا: من ذا يعرف قدرك فلا
تخافك في بعض النسخ قد رنك ومن استفهامية وذا موصولة
ويحتمل ان يكون ملغاة بتقديرها مركبة مع من فيصيران اسما
واحدا من الاسماء الاستفهام نحو من ذا رايت وبتقديرها
زائدة بين من ومدخولها ويظهر ثمرة الاحتمالين في البدل من
اسم الاستفهام فانك اذا قلت من ذا رايت ازيدا ام عمرا فعلى
الالغاء ينصب البدل لان اسم الاستفهام مفعول مقدم وعلى
الموصولية يرفع لان من ذا مبتدا وخبر ويحتمل الوجهان في
قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وقس عليه قوله
ومن ذا يعلم ما انت فلا يهابك ان قلت ما سؤال عن الذات
والذاتيات وذاته تعالى لا تكتنه فلا يصح ان يقال ما هو وما هو
ما انت ولذا لما سئل فرعون عنه تعالى بقوله وما رب العالمين
اجاب موسى بالعوارض تنبيها على ان ما هو ليس مما يعرف هو وان

الذي كفر ولم يتفطن بما اومى واشعر فقال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون نظرا الى انه سئل عن الذات واجاب موسى بالعرضي
فلم يطابق الجواب السؤال قلت اما اولا فلكونه ما هو غير لائق بجنابه تعالى
لكون ما هو سؤالا عن شيئية المهية من النوع والجنس والحد
شيء منها لا يليق بجنابه قدسه لكونه وجودا صرفا ونورا محضا
لا مهية له واما ما هو الذي هو ماخذ المهية بمعنى ما به الشيء
هو هو فهو واجب له وهو عين وجوده وهويته لكن لا يعلم بالعلم
الحصولي اذ ليس لذاته المتعالية وجود ذهني لنا انما يعلم بالعلم
الحضوري بفناء العالم به عن ذاته وعن علمه واما ثانيا فنقول المراد
انه لا يعلم غيره انه ما هو فان علمه بنور وجوده منه نوره فكان ه
البصير به طرفه واما ثالثا فلو نزل لنا عن ذلك المقام قلنا ان
ما بمعنى اي شيء فيعرضه وللتكلم في مفاهيم صفاته مجال رحب
واما رابعا فلو نزل لنا ايضا قلنا ما هيهنا هو ما الشارحة لا
بالحقيقية اي من ذا العلم شرح لفظ الجلالة ولا يهاب وجه التعبير في
بابه لان الاسم وان كان غير المشتق بوجه لكن عينه بوجه كما مر بيانه
واستعمال لفظ المهيبة هنا والخوف في الفقرة الاولى لتوكيد المجانبة

الاولين

الاولين قبل التنزيل لان الخوف والرجاء لاهل البداية من
السالكين الى الله تعالى والقبض والبسط للمتوسطين والهيبة
والانس للمنتهين في عرفان قدره وصفته استعمل لفظ الخوف في
وفي عرفان ذاته وماهيته وهويته استعمل لفظ الهيبة وهي هيبة المحق
في الحقيقة عند طمس رسوم الخليقة انما يخشى الله من عباده
العلماء بل قد فرع بعضهم بغض الله وبغض العلماء ولعله
بناء على الخشية النقدية من تدقيقهم وتعمقهم وتنبيههم
لانهم اصحاب الكياسة والذهن المنصرف الوقاد ولا يعبأ بغيرهم
من الجهلة او من تقوعهم بالشطحيات التي ينفق بها بعض العارفين
الفت بقدرتك الفرق التاليف جمع الاجزاء مع الترتيب
او جمع الاجزاء مع المناسبة لانه من الالفة والفرقة الطائفة
من الناس وظاهرها البقية الفرق واضح واما تاويله فهو انه تعالى
الف فرق النفوس الناطقة وهي الاناسي الملكوتيون مع الابدان
الطبيعية البشرية وهي الاناسي الناسوتيون واولئك من واد و
هؤلاء من واد واولئك اصلهم امر الله وروح الله كما قال تعالى
ونفخت فيه من روحي وكانوا سكان الجبروت بل اللاهوت قبل

نزولهم الى عالم الاضداد حين لم ينفع سمعهم خطاب اهبطوا بعضكم
لبعض عدو ولم يطردهم عتاب ثم رددناه اسفل سافلين و
هؤلاء اصلهم عالم الخلق وعالم الغواسق وهم دون عالم
العناصر كما قال الحكماء الالهيون ومع ذلك اوقع قد يتم الفة
بينهما انما الف وتعاشق بحسب الروح نفسه وهذه المدة
المبذولة فهذه الهاوية الطبيعية وتتأثر وتنفعل بقول انا البلد
الوصفي المكاني الزماني وغير ذلك من لوازم الطبيعة وتتأثر
وتنفعل من سوء مزاج البدن وتفرق اتصاله كما يرى احوال
الروح من جهته وشعوره وفقدته ونحوها اليه بل بقدر الشدة
السرايته بحيث يصل البدن من خلفه ولا ظل له كما اثر في حو حتم
الرسالة ونعم ما قيل: جزو وكل شد چون فرو شد جان بجسم
كس نداند زين عجايب طلسم: خاك وجان پاك با هم يار شد:
آدمى اعجوبه اسرار شد: ومن تأويل التأليف الفرق في الابتلاء
الحاصل بفقد دين وعنايته بين العناصر المتضادة المتداعية
الى الافتراق المتمايلة الى احيازها الطبيعية ليكسر سورة
معاداة كيفياتها المتعاندة ثم يخبر كسرها بايصالها الحضرة

باب

باب الابواب ليكتسي خلعة الخلافة ويرتدي رداء التعلم بحقائق
الاسماء والتخلق باخلاق الله تعالى جل جلاله كما قال تعالى
واذ قلنا للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين واما هذا التأليف والابتلاء فتشير قوله عليه السلام في
خطبة نهج البلاغة انشاء الخلق انشاء وابتدأه ابتداء
بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا همامة نفس اضطرب
فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها
والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها و
انتهائها عارفا بقرائنها واحنائها الشرح احالها من الحول
قوله ع ولا همامة الخ رد على المجوس والثنوية القائلين بالهامة
نقل ابن ابي الحديد في شرحه عن الثنوية ان النور الاعظم اضطرب
عزائمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته
قطعة وهي الهامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها
فاقتطعتها الظلمة عن النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت
هامة الظلمة غازية للنور الظلمة الاعظم فاقتطعها النور
الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت هامة النور باجزاء

الظلمة ايضا ثم ما زالت الهامتان تتقاربان وتشتد انياد وهما
ممتزجان باجزاء هذا وهذا حتى انتوج منهما هذا العالم المحسوس
ولهم في الهامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها بينهم
وقوله م احال الاشياء روى بدله اجل الاشياء واحالتها
وتاجيلها متقارب المعنى وقوله غرائزها مثل قولهم م
كيف الكيف محمول على الجبل البسيط اى اوجد الكيف لا الجبل
المركب وقوله والزم اشباحها قال ابن ابي الحديد في شرحه
الضمير المنصوب في الزمها عائد الى الغرائز اشباحها
اى اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة لازمة
فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك كل
الغرائز لازمة لا تنفك انتهى اقول الاولى ان يكون اسناخها
بالسين المهملة والنون والخاء المعجمة جمع السنخ بمعنى الاصل و
الضمير راجعا الى الاشياء مطلقا اى ابقى اصولها لان الانواع
محفوظة بتعاقب اشخاصها او ارجعها الى اصولها وهي العقول
التي في الطبقة المتكافئة كما انها راجعة الى اصل الاصول
وهو الله سبحانه وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القرائن جمع

قرونة وهي نفس الشيء والاحناء جمع حنو الجوانب اى انه سبحانه
عارف بذوات الاشياء وحقائقها وبجانبها وعوارضها و
فلقت برحمتك الفلق اى شققت برحمتك الواسعة الظلمة
وابنت الفجر والوصل في الجملة السابقة والفصل هنا تفننا
تناسب جامع محسن للوصل بينهما نكتة تأويلية
اذا الف مؤلف القلوب بين فرق الاسلام بالتودد والتصالح
كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة بل بينهم وفرق الكفر بالبر
والقسط كما قال تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم
ان الله يحب المقسطين انفلق صبح حسن النظام في المعاش
والمعاد ونور التوحيد الذي هو قرة عين خلص العباد واذا
الف فرق العناصر بجميع المزاج والامتزاج في مراتب الاربعين
بان اخذ القبضات العشر التي تسع منها من الفلكيات و
واحدة من العناصر فدودها اربعة وبرات من الدورة الحجازية
والنباتية والحيوانية والانسانية انفلق منها صبح وجود
اللطيفة الروحانية التي هي امر رباني وسر سبحاني واذا الف

من فرق الانسان والملكي والملكوتي بجمع التعلق والتعاشق بينهما
انفلق صبح وجود هيكل التوحيد وفجر مجمع التفريد المخلع
بخلعة الخلافة والمؤتمن على كنز الامانة والجمع بينهما اشتد
بازدياد العلوم الالهية والاعمال الصالحة شريعة وطريقة
صار الفلق ابين واصرح وارتفاع شمس الحقيقة ونسل الولاية
والنبوة والرسالة والى الغرضية والختمية ازيد واوضح
اذا التفرقة وطرفا الفرق بجمع العلم البسيط لهم بالمنزل
الوسيط والقاف المحيط كما ان نقطة جميع اقطار القاف هي
مركز القاف وحده بل حقيقة اقطار القاف ليست الا مركزها
لانه بسيلانه رسمها انفلق صبح الحقيقة وتنويرية دياجي
غواسق سموم الخليقة الطف السراج فقد طلع الصبح ثم لما كان
لكل فلق دجى غسق امحى وانمحق برب الفلق عقبه بقوله
وانرت بكرمك دياجي الغسق اي نورت دياجي الليل
حادسة والغسق ظلمة اول الليل اعلم ان النور هو الظاهر بالذات
المظهر للغير وهو حسي صوري وحقيقي معنوي والحسي الصوري
من الكيفيات المبصرة اولا وبالذات لان جميع المرئيات بالبصر

بتوسطه

بتوسطه والحقيقي المعنوي بلسان الاشراقيين فيه مختلف فالنور
في لسان الاشراقيين الاقدمين يطلق على المجردات الى الانوار
الحسية فيسمون الواجب الوجود بالذات بنور الانوار والنور الغني
والعقول الكلية الطولية بالانوار القاهرة الاعلين و
العقول الكلية العرضية المدعوة بلسانهم بارباب الاصنام
وارباب الطلسمات وغير ذلك بالانوار القاهرة الادنين و
النفوس الكلية الفلكية والنفوس الجزئية الانسانية بالانوار
الاسفهبدية والانوار المدبرة والانوار الحسية بالانوار
العرضية والى هنا انتهى النور عندهم والجواهر الاخرى يسمونها
بالغواسق والظلمات والاعراض الاخرى غير الانوار الحسية
الشمسية والقمرية والسراجية ونحوها بالهيئة الغاسقة واما
في لسان اشراقيي الاسلام ضاعف الله انوارهم فالنور هو
الوجود على الاطلاق فان الوجود حقيقة متاصلة وهي نور بجميع
مراتبها والرسم المذكور اعني الظاهر بالذات المظهر للغير الذي
هو المهيات حق وان صدق على النور الحسي ايضا الا ان لنور الوجود
امتيازات تؤكد نوريتها وظهورها واظهارها منها ان النور

الحق قائم بغيره ونور الوجود قائم بذاته لانه ارفع من ان يكون له
قيام وعروض للمهيات حتى لم ابتد الناز له كالوجودات المادية
بل ولا انتساب للغير اليه لان المهيات اعتبارية دون الانتساب
كما ان الوجود فوق الانتساب خلافا لطايفة يقولون ان الوجود
الحقيقي حقيقة واحدة بسيطة قائمة بذاتها والمهيات موجودات
بمعنى انها منتسبات الى الوجود لا انها قائم بها الوجود فالوجود
عندهم ايضا نور بذاته لذاته الا ان حيثية الظلمة ايضا متاصلة
وهذا غير سايغ في سنة اولئك الكبار اولي الايدي والابصار
ومنها ان النور الحق يظهر به المبصرات فقط ونور الوجود يظهر به
المبصرات والمسموعات والمذوقات والمشمومات والملموسات
والمتخيلات والموهومات والمعقولات وما وراء الحس والعقل
ومنها ان النور الحق ينبسط على الظواهر من السطوح والالوان
الاشكال ونور الوجود ينفذ في بواطن المستنيرات بحيث لم يبق
المستنيرات التي هي المهيات في العين بل جعلها بتمامها اعينه
الانوار فان المهيات لسرابيتها تركيبها مع الوجودات اتحادي
كتركيب الجنس والفصل في البسائط الخارجية بوجه لا انضمامي ومنها

ان النور الحق لا شعور له ونور الوجود كالانوار القاهرة والمدبرة
كلها عقلاء احياء ناطقون فضلا عن نور الانوار ومنها ان
النور الحق له اول وله ثان في الوجود وله مقابل ونور الوجود
ليس له اول ولا ثان ولا مقابل اذ ليس له الوحدة العددية وبا
الجملة النور في هذا المشرب الاعذب الاحلى يطلق على ما يطلق
عليه عند الاولين وعلى اشياء اخر كوجودات الاعراض غير النور
الحق وعلى وجودات الجواهر المركبة والبسيطة الطبيعية حتى
وجود الهيولى التي اثبتها المحققون والظلمة والغسق ليست الا
المهيات السرابية فالوجود نور والوجوب نور على نور واذا علمت ما
اللسانين والنوريين والغسقين علمت فسر الفقرة ولبها و
تنزيلها وتاويلها وعلمت معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض
وانه هو مرجع هذه الفقرة واشارة بلفظ الكريم هنا وبلفظ
اللطف في الفلق على ما في بعض النسخ وظرفت بلطفك الفلق
الى ان فعله تعالى محض الجود والكرم واللطف والعناية بلا غرض
في فعله سوى ذاته فان الكريم وما يقوم مقامه افادة ما ينبغي
لا لعوض ولا لغرض اذ لو كان لعوض لكان مستعيضا معاملا

كريما ولو كان الغرض لكان مستكملا وليس العوض منحصرا في العين بل
يشمل مثل الثناء والمدح والتخلص من المذمة والتخلي عن الرذيلة
والتوصل الى ان يكون على الاحسن وقال المعتزلة الغاية في الايجاد
والتكليف لخالق العباد عليه ايصال النفع الى الغير وهو باطل لانه هل
ذلك الايصال اولى للفاعل المختار من عدمه ام لا بحيث انه
لو لم يوصل كان كما اوصل بلا تفاوت وبلا نقص يلزم عليه في الترك
فان كان الثاني فكيف يريد احدهما ويترك الاخر مع تساويهما
بالنسبة اليه اذ يستحيل الترجيح من غير مرجح وان كان الاول فا
الفاعل استفاد بفعله اولوية واستكمل تعالى عن ذلك وايضا
اذا كان وصف النافعية له عرضيا كان معللا بجاعل ما اذا
كان ذاتيا فان الذاتي لا يعلل وايضا ذلك الايصال اما معنى مصدري
ومعنى نسبي فهو امر اعتباري لا يكون غاية للايجاد واما ان يحاذيه
امر في الخارج فهو اما واجب فيتعدد الواجب تعالى واما ممكن
فينقل الكلام الى غايته فيتسلسل واما عين ذات الواجب الواحد فهو
الحق المطلق فيكون من قبيل قول القائل في ممدوحه ولو لم يكن
في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله واي نفع اغبط من

ذلك

ذلك ولكن لم يخطر ذلك ايها المعتزلي ببالك وهذا مراد من
قال عن الحق ؛ من نكو دم خلق تا سودى كنم ؛ بلكه تا بر بندگان
جودى كنم ؛ وكذا الكلام في المعرفة لو جعلها غاية للايجاد تأسيا
بكلام الله في الكتاب المجيد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
بناء على تفسيره بالمعرفة وفي القدسي فخلقت الخلق لكي اعرف
فان المعرفة المبنية للفاعل اي عارفية الغير اياه معللة ايضا
لا يقف الكلام عندها والمبنية للمفعول اي معروفيته
للغير ان كانت معنى مصدريا ونسبيا لا يكون غاية للايجاد
كما مر وان كانت حقيقية وكانت غيره تعالى لم يكن معروفيته
لان صفاته كلها عين ذاته وان كانت عينه فهو الحق المطلوب
فظهر ان ثمرة الانشاء وثمرة الوجود ليست الا هو فان قلت غاية
الفعل لا بد ان تكون متاخرة عنه ولا تكون حاصلة والا
يلزم تحصيل الحاصل قلت غاية الايجاد ليست وجوده النفسي
مغايرة لذاته ليلزم تحصيل الحاصل بل وجوده الرابطي لنا و
ظهوره علينا ولكن بلا نحن كما قيل ؛ كما بنا غبنا عنا وبعينا
بلا نحن ؛ وهذا الوجود والظهور ليس غيره والتقدم والتاخر

هذا البناء مابيّن بل هذا التأخر حيثية ذاتية عين حيثية التقدّم
على الفعل الاطلاقي واعلم انّ الاشاعرة انهم يقولون افعال
الله غير معلّلة بالاغراض ولكن اين الظلمة من النور واين [illegible]
من الحدوث فانّ الحكماء الالهيّين يقولون لا غاية في صنعه وفعله
وراء ذاته لا انّ فعله بلا غاية مطلقا كيف وكلّ فعل لا غاية له يكون
ناقصا معطلا وعبثا والله سبحانه اجلّ من ان يصدر عنه
فعل بلا حكمة وهؤلاء يقولون لا غاية لفعله اصلا ويتأولون
قوله تعالى لا يسئل عمّا يفعل وهم يسئلون على هذا وهو
تحريف الكلم عن مواضعها فان معناه لا يسئل عما يفعل لانّه
ذاتي لا يعلل او لان غاية فعله الاخيرة لا تتكثر لانها ذاته او لا
يسئل عن لمية اختلافه لانه على طبق قابلية القوابل فلا يسئل
لم جعل العقل عقلا والنفس نفسا والبياض بياضا والسواد سوادا
فان اختلاف الماهيات ذاتي غير مجعول جعلا تركيبيا كما انّ
الماهية نفسها ايضا غير مجعولة جعلا تركيبيا ولا جعلا بسيطا
او لا يسئل عمّا يفعل لاستواء نسبته الى الكل الرحمن على العرش
استوى فلا يسئل لم جعل الالف مستقيما والدال منحنيا

معوّجا

معوّجا لان الاستقامة والانحناء كلاهما ملائم لعلمه الاعلى كما
ثمّ ولنرجع الى اصل المقصود وهو انه تعالى انشأ الوجود بذاته
لذاته وانه مبتهج بذاته وان ابتهج بغيره فمن حيث انه اثر ذاته
فلا يرضى الا بذاته ولا يحب الا ذاته ولهذا المعنى عند بعض
المشايخ قوله تعالى يحبّهم ويحبّونه قال في الحقيقة لا يحب الا نفسه
وانّ الداعي والغرض له على الفعل ليس الا ذاته وعلمه بذاته الذي
هو عين ذاته فقول القائل لغرض زائد على ذاته فاقد بذاته
ذلك الغرض ويحصل الفعل ذريعة لنيله والواجب الوجود الغني
لو كان كذلك لزم فيه الفقد والفقر وايضا الغرض هو الذي
يدعو الفاعل على الفعل ويقهره ويسخره ولولاه لم يفعل ولذا
قال الحكماء العلة الغائية علة فاعلية الفاعل وما الذي
يسخر المتسخر للكل ويقهر القاهر فوق عباده وايضا الداعي
الزائد والغرض الذي هو لا بدّ ان يكون له جلوة في نظر الفاعل
وله به ابتهاج وما الذي له جلوة وبهاء في نظر الفاعل الذي هو
اجمل من كل جميل واجلّ من كل جليل الذي كل جمال وجلال و
كمال عكس من بهاء جماله وظل من شمس جلاله ورشح من بحر كماله حتى

يريد ان يحصله بذلك الفعل الكمال لانهما جميعا واجبا بذاته والا
لزم ان يتصور افضل مما عليه الواجب فيكون مقصوده ومعشوقه لا يكون
الا ذاته تعالى ولذا قال الحكماء العالي لا يلتفت الى السافل
الذات الا بالعرض ونعم ما قال الشيخ الرئيس ابو علي بن سينا
لو ان انسانا عرف الكمال الذي هو واجب الوجود الذي هو فوق
التمام ثم فرض انه ينتظم العوالم على مثاله كان غرضه الواجب
الوجود فاذا كان الواجب هو الفاعل فهو الغرض لذاته في فعله
ثم ان في القرآن المجيد تصريحات بهذا المعنى مثل قوله تعالى
الا الى الله تصير الامور وانا اليه راجعون وان الى ربك المنتهى
وهو الاول والاخر والظاهر والباطن وغير ذلك ان تلك في
الايات تصريحات بخلاف ذلك ايضا مثل انه خلق الارض لتكون
فراشا لكم والشمس لتكون سراجا لمحفلكم وغير ذلك للغير
فتلك هذه غايات وسطية لا اخيرة وبالعرض لا بالذات واما
الغاية بالذات لايجاد جميع الممكنات فليست الا الذات وهو
منتهى الرغبات وغاية الاشواق والطلبات وانهرت
المياه من القمم الصياخيد عذبا واجاجا انهرت اي سالت

والصم

والصم جمع اصم اي الصلب المصمت والصياخيد جمع صيخود اي
الشديد والموصوف هنا محذوف اي من الصخور الصم الصياخيد
والمراد العيون والقنوات والعذب من الطعام والشراب كل
مستساغ ويقال ماء اجاج اي ملح مر وانزلت من المعصرات ماء
ثجاجا اي من السحائب التي تعصر بالمطر كان السحاب تحمل الماء
ثم تعصره الرياح فتسيل الماء كما يسيل بعصر الثوب والثج
السيلان وثج اي سال كاثج وتثجج ويجيء اسالة في الحديث
افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة
دم الهدي وماء ثجاجا اي صبا باندفاع في انصبابه وهذه
الفقرة من باب الاقتباس ولا باس في الاقتباس بتغيير يسير فان
ما في الاية وانزلنا ولذا عدوا من الاقتباس مثل قول الشاعر
قد كان ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
في الماء النابع من الارض ان الابخرة الحاصلة من تسخين الشمس
بحول الله تعالى وقوته في العالم ما تكثرت منها وتحبس في
جوف الارض فتنشق الارض منها ويجري المياه ما وصلت اليها
مدد الابخرة المتكاثفة الصائرة ماء وفي الماء المنزل من السماء

انه اذا اصعد الله تعالى الابخرة من البحار والاراضي الرطبة و
اوصلها الى الطبقة الزمهريرية بعنايته فان لم يقو البرد تنعقد
سحابا ماطرا وان قوي انجمد البخار فان كان الانجماد بعد اجتماع
اجزاء البخار وتشكل القطرات منها صار بردا وان كان قبله
كان ثلجا هذا مع وصول البخار الى الزمهريرية ومع عدم وصوله
لقلة حرارته الموجبة للصعود فان كان كثيرا انعقد سحابا وهو
السحاب الماطر وقد لا ينعقد وهو الضباب وان كان يسيرا فمع
الجمود ببرد الليل صقيع ومع عدمه طل والنسبة بين الطل و
الصقيع كالنسبة بين المطر والثلج والتأمل في الابخرة الحمامات
وصعودها الى سقوفها ونزولها قطرات بعد بردها نعم العون
على ادراك بعض كاينات الجو بل النداء بعينها يقع من ارض
معدة الانسان من الابخرة بتسخين الحرارة الغريزية وغوصها
الى زمهرير دماغه ثم ينزل منه فيتقيا وجعه يعين عليه
كتاب الاثار الافاقية ذيل لعلك توفق للتوفيق بين هذه
الطريقة وبين طريقة المتشرعة انها فعل الملائكة وبين طريقة
المتألهين انها فعل الله وقد يتركا اسندها هنا الى الفعال

الدائم

الى الله تعالى وذلك لانك ان كنت في مقام رؤية صفاته تعالى
في المظاهر وانه لا تكثر في مشيته وتعدده مثلا الاعجب الظهور
فالثاني وان كنت في مقام رؤية افعاله واثبات وسائط جود
وتبدل الجهات الظلمانية للقوى والطبايع بالجهات النورانية
فالاول وقد مر ما اوضح المقصود فتذكر علم الهي تاويل ما هي
ماء السماء هو الجهات الفاعلية المفيضة للخيرات والكمالات
وتلك الجهات هو القوى الفعلية والاشراقات العقلية وماء
الارض هي الجهات القابلية من القوى الانفعالية سواء
كانت الجهات حسن التهيؤ وعدمه او سوء الاستعداد و
احاجيه فان القابليات ذاتية فاذا انبع مياه الاستعدادات
الغير المتناهية شيئا فشيئا من ارض القابل الغير المتناهي
في الانفعال وانضم الى مياه تاثيرات غير متناهية تنزل من سماء
لدنه فاعل غير متناه في الفعالية عدة ومدة وشدة فيتم
نزول البركات وينفتح باب الخيرات الغير المتناهية ويخرج حبوب
المولدات ولبوب المجردات محض اللطف والعناية قال تعالى
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء

على امر قد قدر اى التقى ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية
ان قلت لم يذكر الثمرات كما فى الاية لنخرج به حبا ونباتا
وجنات الفافا قلت لوجوه احدها انه من باب دلالة الملزوم
على اللازم والسبب على المسبب ففاعل الملزوم فاعل اللازم
والى السبب آت بالمسبب وثانيها انه اشارة الى ضيق نطاق
البيان عن الاحاطة بها وثالثها انه لينبه فهم الفطن العاقل
الى الغاية القصوى والثمرة الاخيرة وهى شهود الذات
ومعرفته على النهج الذى ذكرنا قبيل ذلك **وجعلنا الشمس**
والقمر للبرية سراجا وهاجا البرية الخلق من البرى بمعنى
التراب الوهج الاتقاد وهج النار تهج وهجا ووهجانا اذا
اتقدت والوهاج الوقاد المشتعل بالنور العظيم خصهما
بالذكر فى عداد النعم العظام لان الشمس سلطان الكواكب
بل العالم الجسمانى واصلة للنهار بضوئها علة للامزجة السفلية
لافاضة النفوس والصور والاعراض بتنجيمها وما ازداد
على الكواكب بمجرد المقدار بل بالشدة والكيفية فان ما يرى
من الثوابت وباقى السيارات مقدار مجموعها اكبر من الشمس

نبا الاقتباس

نبا الاقتباس ولانه سم النهار والنير الاصغر آية خليفته
والخليفة بصفات المستخلف يقتدر طرفيه سبحان من صانع
قديم انشاءهما وانارهما وفى عشق جماله وهيمان جلاله اسكرهما
واداهما وفى بعض النسخ لفظ الوهاج مفقود والاصح ثبوته
لانه وان كان كثير من احوال الشمس من الخيرات والنعم العامة
لجميع الكائنات كالعناصر والنطرات وغيرها الا انه احرى
من النعم العامة التى يتلو الضوء فى الخيرية فلابد ان يشعر به
ايضا كما فى الاية اذا الوهج كما قال مقاتل يجمع النور والحر وانما قلنا
يتلو اذ ليس فى مرتبته لان الضوء مطلوب للكل فى كل الاوقات
بخلاف الحر وانما افرد السراج ولم يثن لان المراد كل واحد منهما
نكتة لطيفة ليس للخليفة شيئا على حياله بل لا وجود له الا
ظهور وجود المستخلف وكذا صفاته ظهور صفاته واثاره
ظهور اثاره فمن لا يطلع على الاوضاع السماوية والقواعد
الالهية يظن ان للقمر نورا وظهورا استقلاليا واما العالم
بالاوضاع والقواعد فلا يرى الا ظهور الشمس وضيائه فى
الليل والنهار لا فى القمر خاصة بل فى كل ثابت وسيار فليس

فهذا المحفل الا سراج واحد ولا انوار الله الا نور فارد و لا
نعلم هذا الا البصر النافذ فكما ان في النظام الحسي كذلك في
سراجين الكلية تابعين لتأويل سراجين كما جعل الله تعالى الشمس
والقمر الحسيين سراج عالم الحس كذلك جعل الشمس والقمر
الحقيقيين سراج كل العوالم وهما في تأويل العقل الكلي و
النفس الكلية وهما واسطة ايصال نور الوجود وضوء الفعلية
الى المهيات والمواد ولولاهما لبقي الكل في ظلمة العدم
وغسق البطلان بل هما لله نعم البدران اللذان انتهى الامور
في تنصيفهما فانهما جامعان لها بنحو اعلى واتم وبقصد اي واحد
بسيط وهي واحدة لهما حاكية كما لا انها بنحو الضعف والتشتت
فهما لقاء الوجودات والفعليات التي هي فيما دونهما وهذه
نشرهما وهما نفسهما وهي نفسهما وهما اجمالها وهي تفصيلهما و
هما منتهاها وهي شرحهما الى غير ذلك من العبارات وفي تأويل النبي
والولي وهما واسطة ايصال انوار الشريعة والطريقة الى اهل
العالم ولولاهما لساخت الارض باهلها قال الله تعالى في
موضع من كتابه المجيد قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين

يهدي

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وفي موضع اخر
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا
مبينا وفي اخر فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله
بما تعملون خبير وفي اخر يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير الى غير ذلك من الايات و
ان سئلت الحق فهما سلام الله عليهما كانا نورا هذا العالم بتشييد
السنن السنية وتقنين القوانين المتينة العلمية وتاسيس
السير العادلة والعادات الجيدة الفاضلة كما كانا نورا قلوب اهل
بروحانيتهما اهداء وارشادا من طريق الباطن فان العقل
على التحقيق باتحاد العقل بالعقل الفعال وقد تقرر ان العقل
الفعال المسمى بروح القدس في جنان الصاعونه ذا فهم جدا
الباكورة والفرق بين التأويلين مع قربهما من وجوه وشدة
تناسبهما من طرق ان المراد بالعقل والنفس الكليين في الاول
ماهما في السلسلة النزولية ومن سلسلة المبادي والعلل و

ووسائط جود الاول على عالم الطبيعة وفي الثاني ما لها في السلسلة
الصعودية ومن سلسلة الغايات وروابط الكثرات بالواحد
القهار ومخرجي الظلمات الى النور بعون العزيز الجبار وهي
العقول والنفوس التي تصير فعلية وفعالة بعد حركات جوهرية
وكانهم وهم في جلابيب ابدانهم قد نضوها بل عقولا واولياء
خلع النواسيت حالا او ملكة ونفوس كلية الهية وجواهر نورية
كما مر في حديث علي ع ويكون هؤلاء العقول والنفوس غيرا ولما
كان السير دوريا لا استقاميا ومراتب الصعود كقوس بحذاء
مراتب قوس النزول كان عالم الذر ومرور الارواح عليه قبل
ورودها على عالم الطبيعة والمثال الذي في قوس الصعود يكون
عالم البرزخ ومرور الارواح عليه بعد نزولها الى عالم الطبيعة
وكثير من صور البرزخ من باب تجسم الاعمال بخلاف صور الذر
ومن هنا قال تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية ففي خبر عرش
الله هو الوجود المنبسط وحاملوه حقائق جبرئيل واسرافيل و
ميكائيل وعزرائيل فيكون الحاملين ثمانية باعتبار هؤلاء الاربعة
الذين هم في بداية السلسلة النزولية وهؤلاء الاربعة

الذين هم

الذين هم في خواتم السلسلة الصعودية وهذا مثل ان نبينا صلعم
الحكيم العقل الفعال لمرتبتنا انه عقل فعال بدوي له وفي نحو
في نفسه مكمل النفوس الناطقة وعقل فعال عودي هو غاية حركات
النفس الناطقة في جوهرها واتحادها به باعتبار وجوده الرابطي
لها فكان الجواهر المجردة ذاتا وفعلا التي قال الحكماء المشاؤن
في تعيين عددها انها عشرة عبر عنها الشرع بالاربعة المذكورة
من جهات كليات امور عظيمة اعني افاضة الحيوة والعلم و
الرزق وقبض الصور والارواح ثم باعتبار البدو والختم
عبر عنها بالثمانية كما ذكرنا ان قلت يفهم من بعض الاخبار ان
حملة العرش غير هؤلاء المسلمين المذكورين قلت المغايرة من
باب مغايرة الحقيقة لجبرئيل مثلا من هو المتمثل بصورة دحية
الكلبي وحامل العرش هو الحقيقة المجردة او العرش هناك غير
الوجود المنبسط من غير ان تمارس فيهما ابتداءات بلغوبا
ولا علاجا الممارسة المزاولة واللغوب الاعياء والعلاج
المزاولة والمداواة وفيه تلميح الى الاية الشريفة ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب

وكيف يمسه لغوب واعياء والافاضة والافادة والاجادة و
نظايرها ذاتية له تعالى وفي حصول الذاتي من ذي الذات في
لا يقع له اعياء وتعب ونصب لكونه من لوازمه وايضا الاعياء من
صفات الجسم ولا كل جسم كالفلك بل الجسم المركب ولا كل مركب
بل ذو مزاج ولا كل ذي مزاج بل ذي مبدء الحس والحركة والله تعالى
اجل وارفع من التجسم ولوازم التجسم وعوارضه وفي بعض النسخ
فيما ابتدعت والابتداع اخراج الشيء من الليس الى الايس دفعة
واحدة سرمدية لا دهرية فضلا عن الزمانية والابتداع انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وليس ذلك القول
منه تعالى قولا ندائيا كما قال علي ع انما يقول لما اراد كونه كن
فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع انما كلامه سبحانه فعله
يا من توحد بالعز والبقاء بقاء سرمديا لا دهريا ولا
زمانيا فان وعاء الموجودات المجردة كالعقول المفارقة هو
الدهر والجاري مجرى الوعاء وللوجود الواجب السرمدي هو
السرمد والبقاء الزماني ممتد سيال متجدد والبقاء الدهري
غير ممتد ولا سيال متجدد الا ان الباقي به مهية لا بقاء في ذاتها

انما

انما هو عادية وديعة فيها وانما هي باقية ببقاء الله تعالى معيرها و
موقعها والبقاء السرمدي بقاء بسيط غير سيال ولا متجدد ولا
عارض ولا عادية وليس الباقي به ذات له البقاء بل هو نفس
البقاء القائم بالذات ولا يتطرق اليه الزوال بوجه من الوجوه
لا بنحو التجدد والتقضي والتصرم الذي للزمان والزمانيات
الممتدات والسيالات ولا الزوال من حيث تركب مادة ذلك
الباقي من المتضادات المايلات الى احيازها الطبيعية كما في
المواليد ولا الزوال من حيث قبول مادته الانقلاب كما في الامهات
ولا الزوال من حيث التبدل بتجدد الامثال وتجدد الاوضاع
والاحوال كما في الافلاك والفلكيات ولا الزوال من حيث حلول
ضده في موضوعه كما في الاعراض لبراءته عن الكم والتركيب مطلقا
والتجدد والمعاني والاحوال والانداد والاضداد ولا مهية
له فلا يتطرق اليه الزوال من حيث قبول المهية العدم في
ذاتها كالمفارقات عن المواد الباقيات في وعاء الدهر
فانها وان كانت باقية ثابتة على حالة واحدة لا بنحو الممتدات
السيالة اذ حالته منتظرة لها بل في التمثيل قواعد مخروطات

انوارها التي منها هذا العالم وهي اشراقاتها التي في اصنامها
الطبيعية وظلماتها الناسوتية ثابتات من غير تبدل الا
في القوابل المستعدة فضلا عن دوس تلك المخروطات من
النور كسراج تمر بحذائه قوابل من مكمن غيب فتستضيئ
بضيائه على التناوب وكسراج يتجدد على مسرجته الزيت في
الفتيلة بحيث لن ينطفي ابدا الى انها غير باقيات بل زايلات
في مرتبة ماهياتها بل غير باقيات في السرمد وفي مرتبة الوجود
الابدي بالفناء الصرف والطمس المحض واذا كان اصل الوجود حقيقة
بسيطة لا جزء لها مطلقا لا اجزاء تحليلية ولا اجزاء خارجية ولا مقدارية
ولا حقائق ولا افراد مشابهة لها ولا ضد ولا ند ولا مقابل ولا ماهية
مقومة ذاتها بها ولا يقبل الزوال والعدم والانقلاب بعينه
هف كانت باقية غير زايلة بل العالم الداثر الزايل بهيآته
الطبيعية ومواده المصورة بالصور النوعية السيالة ذاتا
واعراضا في الدثور والزوال لا وجوده الحقيقي الذي هو بما هو
موضوع العلم الالهي كيف وهو وجه الله الباقي بعد فناء كل
شيء وهو الوجه الذي قال في الكتاب الالهي فحقه اينما تولوا فثم

وجه الله

وجه الله واذا كان الوجود خطبه من البقاء هكذا فما حسبك في
الوجوب فانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى في البقاء واي كمال كان
و قهر عباده بالموت والفناء لم يذكره مطلق الخلق لانه
اذا كان العباد مقهورين لله تعالى بهما فيا في الخلق بطريق اولى
كما قال تعالى افان مت فهم الخالدون فالكل مطارح الاسباب
التي ذكرناها للزوال من حلول الضد في موضوع الضد الآخر
وانحلال التركيب والانفعال الذاتي ونحوها والموت للانسان
والفناء للملائكة المقربين والعقول القدسيين وكذا في
الانسان الموت للابدان والفناء لنفوسها وعقولها فان
للانسان نشآت ثلث الجسم والنفس والعقل وقيامات ثلث
صغرى ووسطى وكبرى فاذا انتقلت النفس من هذه النشأة بقبض
منها الوجود الطبيعي الى الوجود البرزخي والاخروي الصوري فلها
هناك ابصار انانية وما الكية وجود من كان في هذه اعمى فهو في
الآخرة اعمى فمن لم يحصل ههنا له بذر البصيرة لم يحصل له هناك
حصاده ولذا قالوا المعرفة بذر المشاهدة واسباب انتقالاتها
في كل موضع مسماة باسم كالموت للانتقال من نشأة الجسم المحسوس

الطبيعي الى نشاة النفس ونفخة الفزع للانتقال من نشاة النفس
الى نشاة العقل اخذا من قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين
والاستثناء بالنسبة الى من تحقق بمضمون موتوا قبل ان
تموتوا وسمع قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
قبل الاخرين ونفخة الصعق للانتقال من نشاة العقل الى مقام
رجوع الامر كله الى الله الواحد القهار اخذا من قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله والمستثنى في الاية من مات قبل ان يموت وسمع نداء
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قبل القيمة الكبرى وفي
الافلاك ايضا يستعمل الفناء لا الموت فارتجاعها الى الله
الواحد القهار بان تنزلوا رد عليها شيئا فشيئا وجود ثم وجود
على سبيل تجدد الامثال على الاتصال فالوجود الاول والذات
الاولى التي كان مظهر التجلي والتقويم يصير مورد القبض و
التسليم ثم يصل النوبة الى الثاني وهكذا في كل حين فذات
الفلك ذوات ولكل ذات بدو ورجوع من كان يرجو لقاء الله فان

اجل الله

اجل الله لآت الى ان صح البدل الاتم والتغيير الاعظم في جميع العالم
فينقضي مدة دورة من الادوار والاكوار وهي خمسون الف سنة
كما قال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فيرجع في تلك المدة جميع النسب والاوضاع
ولوازمها الى ما كانت اولا لقوله تعالى والسماء ذات الرجع و
هكذا قياس خروج النفوس الفلكية من القوة الى الفعل و
تبدلها التالي وابدانها وقبضها وتسليمها والحاقها بالعقول
وصعودها من عالم الغرور الى عالم النور لا كما قيل ان النفوس
الفلكية بعد ما كملت لحقت بعالم العقل وتعلقت بالافلاك
بدلها من النفوس الارضية ما ارتفعت من عالم الغرور وهكذا
الى ان تناسخ محال وهذا القول منقول في شرح حكمة الاشراق ثم انه
كما ان لكل موجود خلقا وبعثا كذلك للعالم الكبير ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة وكما ان له قيامة وساعة من مات فقد
قامت قيامته كذلك للعالم الان نسبة الى الساعات الصغريات نسبة
اليوم الى الساعات والسنة للايام واهل الحجاب يعادون في الساعة
واهل التحقيق يعلمون انها الحق ويرونها قريبة لانهم يطلبونها

من مستقبل السلسلة العرضية وهي في السلسلة الطولية وباطن
العالم فكما ان المبادي ليست في غرض العالم ثم تلك الغايات بل
هي هي فكما ان كل واحد يتوجه الى غاية هي الفنا كذلك الكل اذ
ليس له وجود غير وجود كل فرد فرد قال بعض العرفا كما ان الشخص
الادمي اذا عرض له الموت وخرج روحه من البدن قامت قيامته
وعند ذلك انفطرت سماؤه التي هي ام دماغه وانتثرت كواكبه
التي هي قواه المدركة وانكدرت نجومه التي هي حواسه وكورت
شمسه التي هي قلبه ومنبع انوار قواه وحرارته الغريزية وتزلزلت
ارضه التي هي بدنه ودكت جباله التي هي عظامه وحشرت وحوشه
التي هي قواه المحركة فهكذا قياس موت الانسان الكبير اعني جملة
العالم الجسماني الذي هو حيوان مطيع لله تعالى متحرك بالارادة
وله بدن واحد هو جرم الكل وطبع واحد سار في الجميع هو
طبيعة الكل ونفس واحدة كلية مشتملة على جميع النفوس و
روح كلي مشتمل على جميع العقول وهو العرش المعنوي الذي استوى
عليه الرحمن اسمه وبالجملة الموت والفناء من لوازم الحركة الجبلية
والتوجه الغريزي للكل الى الله فلكل وجهة هو موليها وما

من دابة

من دابة الا هو آخذ بناصيتها وان الطبايع غايات ولغاياتها
غايات الى ان ينتهي الى غاية الغايات ومقتضى الحكمة والعناية
ايصال كل ممكن لغايته وهذه الحركة وهذا التوجه وهذا الايصال
في الانسان اظهر يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه سيما الكامل منه فانه رب الارباب والكل قاصد عينه
يا ابن ادم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي ومن هنا
ظهر حقية ما قال بعض اهل التحقيق ان الموت مطلوب بالاختيار
والانسان متوجه اليه بالطوع والرغبة اي الرغبة الفطرية و
الطوع الجبلي والاختيار العقلي لا الرغبة الخيالية والوهمية
ولكن انت تعلم انه ليس شر اشر وجود الانسان هو الخيال و
الوهم ولا حذا فيه الرغبات والاشواق هو الشوق الحيواني بل
اذا شرحت وجود الانسان كانت هي بعض مراتبه الذاتية وان كانت
هي ايضا مقصود الاستكمال والبلوغ الى غاية ما والتبدل من حال
الى حال ولكن كل ميسر لما خلق له فهي ايضا طالبة للموت من حيث
لا تشعر ومن هنا قال تعالى فتمنوا الموت وقال علي ع والله لابن ابي طالب
آنس بالموت من الطفل بثدي امه وظهر ايضا وجه اطلاق قرة

عين العارف فمن على الفناء والفناء له مراتب ثلث المحو والطمس والمحق
فالمحو ان يرى كل فعل مستهلكا في فعله تعالى الواحد كما قال تع
وما امرنا الا واحدة فيقول كما قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والطمس ان يرى كل صفة كمالية مقهورة مبهورة
في صفته والاسماء الحسنى كلها لله والعظمة له والحمد له
اذا الفضايل له انما وصفت وفي الدعا اليه يرجع عواقب الثناء
فيقول لا اله الا الله والمحق ان يشاهد كل وجود منطويا في
وجوده فانه الوجود الصرف والوجوب البحت والموجود بنفسه
لنفسه بنفسه وكل ذات مضمحلة عنده فانه فانه القائم بالذات
والقيوم على الاطلاق وكل هوية مستهلكة في هويته فانه
الهو المطلق وهو هوية كل هو فيقول يا هو يا من هو يا من لا هو الا
هو وفي كل مقام من المقامات الثلثة والتوحيدات الثلثة
ينطق بكلمات التوحيد المذكورات لسانا وحالا ومقاما و
بعبارة اخرى تعلقا وتخلقا وتحققا وبعبارة اخرى خطوة
وحالا واستقامة فاستقم كما امرت قال سلطان المتكلمين و
المحققين نصير الملة والدين العلامة الطوسي في شرح الاشارات

في ذيل

في ذيل شرح قول الشيخ العارف مبتدء من تفريق ونفض وترك
ورفض ممعن في جمع هو جمع صفات الحق للذات المريدة للصدق
منته الى الواحد ثم وقوف بهذه العبارات ان العارف اذا
انقطع عن نفسه واتصل بالحق راى كل قدرة مستغرقة في قدرته
المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا في علمه الذي
لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته
التي يمتنع ان يتأبى عليها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل
كمال وجود فهو صادر عنه فايض من لدنه صار الحق حينئذ بصره
الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل
وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ
متخلقا باخلاق الله بالحقيقة فهذا معنى قوله العرفان ممعن
في جمع صفات هي صفات الحق للذات المريدة بالصدق فانتهى
كلامه ورفع مقامه وفي كلامه قدس سره اقتباس من الحديث القدسي
المشهور بين العامة والخاصة ان العبد ليتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت وهذا الفناء هو الذي جعله
الحكماء والمتكلمون نهاية مراتب العقل العملي وهي تهذيب الظاهر

وتهذيب الباطن والظاهر بالفضائل وبعبارة اخرى التجلية بالجيم
والتخلية بالخاء المعجمة والتحلية بالحاء المهملة صلِّ على محمدٍ وآله
الأتقياءِ واستمع ندائي واستجب لي دعائي وحقق
بفضلك املي ورجائي التقوى له مراتب تقوى عام وتقوى
خاص وتقوى اخص فالعام التجنب عن المحرمات والخاص عن الحلالات
الا عن قدر الضرورة والاخص عن الكونين وبالجملة عما سوى الله تعالى
ومحمد وآله هم المتقون بالتقوى الاخص وفي التلفيق بين طلب
الرحمة لمحمد وآله وبين المطالب الاخرى تعليم طريق المسئلة
فان الدعاء في حق الغير مستجاب سيما اذ بدء الكونين ونخبة
العالمين وقد قرر في الفقه وهو شريعة الله الغراء ان تبعيض
الصفقة لا يجوز فلا يرد بكرمه وجود المسئلات المشفوعة
بالصلوة على محمد وآله الصلوات الله عليهم بل يقبل الجميع بفضله
يا خير من دعي لكشف الضر والمأمول قدم كشف الضر على
المأمول لان دفع المضرة اهم من جلب المنفعة والاهم و صيغة
التفضيل من باب تفضيل شئ على شئ لا من باب تفضيل شئ
على شئ لان الاثر ليس شيئا على حاله ومبدء المبادي هو الشئ

بحقيقة

في حوم

بحقيقة الشيئية والفضائل والفواضل كلها منه وبه واليه
ونسبتها اليه بالوجوب والوجدان ونسبتها الى غيره بالامكان
والفقدان اذ قد تقرر في العلوم العقلية نسبة الشئ الى فاعله
بالوجوب والى قابله بالامكان فاذا نظرنا الى الاشياء انفسها
فهي ليست الا الماهيات العاريات والمواد العاطلات فالماهيات
ليس لها في ذواتها الا الامكان واذا سئل بطرفي النقيض
عنها فليس الجواب الا الخلو عنهما كليهما وعدم اقتضاء ذواتها
شيئا منهما جميعا واما المواد فليس لها في ذواتها الا القوة
والاستعداد وقوة الشئ من حيث هي قوة الشئ ليست بشئ
فكل الحسن والاحسان وجميع الحلى والحلل الفعلية والنور
من الكمالات الاولى والثانية من العوارض والطوارئ فيها و
عليها من الله مالك الملك بل بمحض ذواتها كانت فالفقرة
نقد الوجود ذواتها فضلا عن صفاتها وافعالها يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني فاذا رجع الانسان
الطبيعي مثلا الى اصله العنصري كما سيرجع فلحظته فقط وشرط
لا دايته مصداقا لقول علي عم ما لابن آدم والفخر اوله نطفة

قل دة واحد حبة فذ دة فانا وانت وهو من الممكنات لسنا الّا
هذا واليه يرجع عواقب الثناء والخير بيديه والشر ليس الّا اليه
فلو ادعينا انا دفعنا عن نفسنا ضرا او انلنا املا ما مولانا من
حيث نحن هذه استنمنا ذوي ودم ولسنا الا تجاليّ قدرته
ومظاهر صفته له الملك وله الحمد ولا حول ولا قوة الا به فهيهات
من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا نشورا كيف يمكنه
جلب النفع لغيره او دفع الضر عن غيره وما قال الحكماء ان كل
كائن مركب من العناصر الاربعة وهي اصله معين في علم التوحيد
قال تعالى ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
وهذه مسئلة جزئية من الحكمة وهذا ثمرها فانوك في لسان اهل
الملة الاخرى منها فاعرف قدرها واغل مهرها واطلب العلم
من المهد الى اللحد وقال تعالى في الكتاب الحكيم ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وبالجملة فليرجع السالك الى الله كل شيء
الى اصله قابله الى اصله الخسيس القابلي ومقبوله الى اصله الشريف
الفاعلي وليعط كل ذي حق حقه وليضع كل شيء موضعه حتى يكون
عدلا قويما وعلى الصراط مستقيما فبالعدل قامت السموات

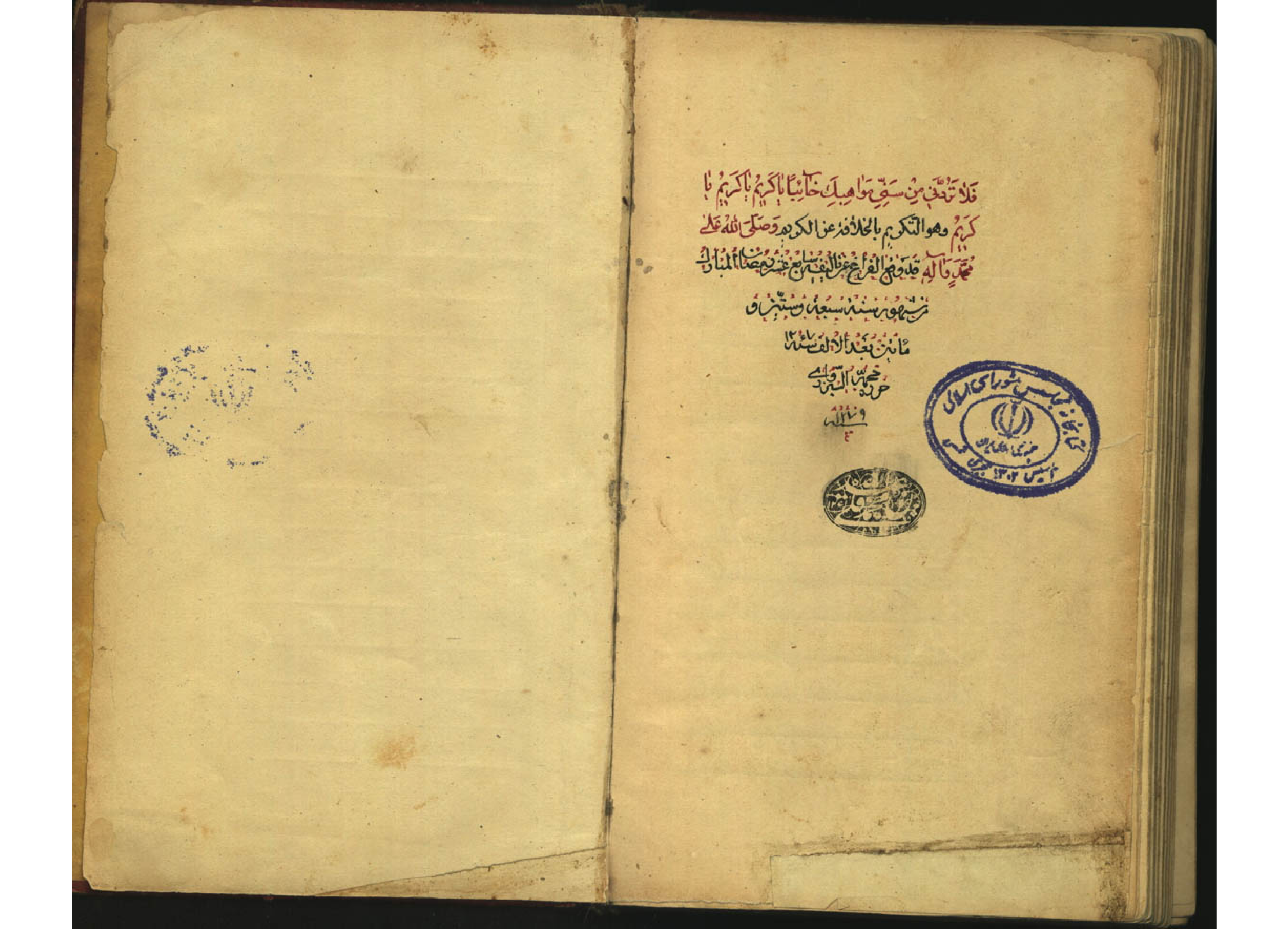
والارض

والارض وما يحكى ان الغلام المسمى باياز مع كمال التقرب
عند مولاه المجازي وهو السلطان محمود الغزنوي كان حافظا
في المدة الطويلة بتعليقه لباليين وجلبابه الرث الخلق من ايام
مسكنته في بيت مغلق وكان كل يوم يدخل فيه مرة وينظر فيه
رمز الى ان العبد الحقيقي وان بلغ من عناية المولى الحقيقي ما
بلغ ينبغي ان لا يدع شيمة العبودية ولا يتفوه بما يتفوه اهل
الله من الشطحيات ما يفيد من وجوده شمة ونعم ما قيل
کسی مرد تمام است کز تمامی کند با خواجگی کار غلامی
ومن بديع اشارات كلامه عليه السلام الى هذا المقام انه قال
يا خير من دعي لكشف القرى وان لم تصدق بذلك الدعا
فيما سواه ولم يقل يا خير من يكشف الضر فافهم فانه
ومن اللطف اشاراته عم لكل عسر ويسر باب انت حاجتي
قال عيسى بن عمر كل اسم على ثلثة احرف اوله مضموم واوسطه
ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه مثل عسر وعسر
ورحم ورحم وحلم وحلم بضمتين في ثاني كل منها باب انزلت
اي باب وحدك لا باب وبغيرك فيكون ضمن افراد او باب لا يغني

بدلك فيكون مختصر قلب الكلام اما من باب حذف المضاف اى دفع
عسر وجلب يسر واما لا حذف والمراد بالعسر مطلب صعب المنال
وباليسر مطلب سهل المنال والغرض الاقصى والسر الاسنى من
انزال الحاجات ببابه وانا اخذ رواحل المطالب بفنائه كثرة
تذكره تعالى كما قال تعالى واذكروا الله كثيرا فان القلب
المعنوى كمادة للصور المجردة العقلية كما ان المواد الحسية
مادة للصور الوضعية الحسية والمادة انما كانت لا قوام لها
الا بالصورة كما ان العلم عين المعلوم بالذات كذلك الذكر
عين المذكور بالذات فاذا كان الانسان متذكر الغنى الله تعالى
كان صورة الافتقار صورة لقلبه كما قيل ❊ لقد صار قلبى
قابلا كل صورة ❊ فمرعى لغزلان ودير لرهبان ❊ بل بناء على
اتحاد العالم بالمعلوم كان عين الصور المعلومة بالذات و
اذا كان متذكر الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وذروا الذين يلحدون فى اسمائه كان اسمائه الحسنى و
صفاته العليا صورة لقلبه وشتان بين قلب صورته نقوش
الجماد والنبات والحيوان وغيرها من صور عالم الامكان وبين

قلب

قلب صورته نقش الاسماء والصفات للملك المنان اعنى الله رب
ورب الارباب ❊ دل يكى منظور بيش نيست سبحانى ❊ خانه دو بود دل را چه
خوانى ❊ انكه دل نام كرده مجازى ❊ رو به پيش سكان كوى انداز ❊
ولهذا امر موسى عليه السلام ان يطلب من جناب القدس كل ما يحتاج اليه
حتى ملح طعامه اذ كل ما يجلب الى جنابه فهو مطلوب حسن وان كان
الحسن عرض عريض فلا ذكار لها المطلوبية المطلقة والمسائل
باعتبار انها وسائل الذكر مطلوبة والا فالخلق الانسان للتخلق
باخلاق الله الغنى السبحان لا للحاجة والرغبة للاكوان فا
الانسان فى الدعاء والمسئلة من الله تعالى ينبغى ان ينظر
من طرف خفى الى صقع الربوبية وتذكره الحقيقى ويجعل الدعاء
والمسئلة ذريعة ومقدمة له لا ان يتذكره من باب المقدمة
والذريعة لقضاء الحاجة واين هذا الغنا من ذلك الغنا
ولهذا ورد عن المعصوم ع فوت الحاجة احب الى من طلب الحاجة
من غير اهلها والادعية المأثورة لذلك للطالب فى نيل المآرب انما الغرض
منها ما ذكره وليدع الوطر حتى يقضى الوطر وهو ام المطالب و
اصل المآرب وسنى المواهب كما اشار اليه عليه السلم بقوله



فلا تردني من سني مواهبك خائبا يا كريم يا كريم يا
كريم وهو التكريم بالخلافة عن الكريم وصلى الله على
محمد وآله قد وقع الفراغ عن النقل في سابع عشر شهر صيام المبارك
من شهور سنة سبعة وستين و
مائتين بعد الالف سنة ١٢٦٧
حرره محمد باقر البروجردي
سنة ١٢٦٧



